سلسلة كتب الدعوة والخطابة

(الكتاب التاسع)

في ظلال خلق المسلم

(الجزء الثاني)

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾.

سورة القلم الآية (٤).

من أدعية النبي ﷺ:

"اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت".

الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧٧١) عن على بن أبى طالب ﷺ.

في ظلال خلق المسلم (جـ٢).

رقم الإيداع/ ٥٣٠٦/ ٢٠١٤ بدار الكتب المصرية.

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، ورحمة الله للعالمين، وصاحب الخلق العظيم ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فالإسلام نظام شامل كامل، ينظم جميع شؤون الحياة كلها، ومن ثم فهناك علاقه قوية ومتينة بين شعائر الإسلام بعضها مع بعض، فإذا كان من صفات المسلم أنه سليم العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، فإن هذه الصفات سلسلة في حلقه متصلة، لا يمكن فصل بعضها عن بعض، فالأخلاق الإسلامية جزء من منظومة شاملة، من العقيدة، والعبادة، والمعاملات، فلا يقبل أن يكون كل جانب مستقلا عن الآخر، ولا أن يؤخذ بعضه ويترك بعضه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ (١).

ولو أن الإسلام تجسد في صورة شجرة كبيره، لها جذورها الضاربة في الأرض، ولها ساقها الممتدة في أفق السماء، ولها أوراقها الخضراء الكثيفة التي تظلل ما تحتها من أديم الأرض، ولها ثمارها اليانعة الناضجة التي تسر الناظرين، فالجذور هي العقيدة الإسلامية النقية الصافية، والساق هي العبادة الصحيحة الخالصة، والفروع والأوراق هي المعاملات الإسلامية الحلال، والثمار الناضجة هي الأخلاق الفاضلة السامية.

والعلاقة بين الشجرة وأجزائها، وبين تعاليم الإسلام وارتباط بعضها مع بعض علاقه قويه، يصعب فصل بعضها عن بعض، فلا نجد في الحياة ثمارا لشجرة، دون أن يكون لها جذور وساق وفروع وأوراق، وكذلك رسالة الإسلام الربانية الخالدة.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٠٨).

والعلاقة والارتباط بين العقيدة والأخلاق الفاضلة علاقه قويه متينة، فالعقيدة السليمة تثمر أخلاقا فاضلة، حيث ذكر الله ﷻ الإيمان مع الأخلاق في آيات كثيره، لأن العقيدة بلا أخلاق لا فائدة فيها، والأخلاق بدون عقيده لا خير فيها، وارتباط بعضهم ببعض ارتباطا قويا متينا هو من صلب رسالة الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ (١).

كما ربط الإسلام بين الإيمان بالله وحسن الخلق في أحاديث كثيرة، منها،: **"مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِّ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ...، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِّ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"**(٢).

والعلاقة بين العبادة والأخلاق أمر واضح في القرآن الكريم، فكل عبادة لا بد لها من أثر في حياة صاحبها، تعود على قلبه وعقله ونفسه وروحه، وحياته ودنياه وآخرته.

فالصلاة تمنح صاحبها الإيمان القوي، والطاقة الروحية التي تساعده على التغلب على المعاصي والذنوب، والمنكرات والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٣).

والزكاة تنزع من نفس صاحبها الحقد والحسد، والشحناء والبغضاء، وتغرس فيها الحب والإيثار والرحمة والتكافل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٣٥) عن أبي شريح العدوي خويلد بن عمرو ﷺ.

(٣) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

(٤) سورة التوبة الآية (١٠٣).

والصيام تدريب للنفس عن الكف عن الشهوات، والبعد عن الشبهات، والتحكم في الغرائز والأهواء، والوصول إلى أعلى درجة من التقوى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (١).

والحج تدريب وتربية للنفس على تحمل المشاق، والترفع عن الحياة الدنيا وزينتها، والتعايش مع عوام الناس ومخالطتهم في صبر وتعاون وتواضع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (٢).

وفي مجال الشرائع، والمعاملات، والفروع، والنظم الإسلامية، نجد العلاقات القوية بينها وبين الأخلاق الفاضلة، حيث ضبط الإسلام كل هذه المعاملات بسياج من الأخلاق يحميها، فلا تنحرف ذات اليمين أو ذات الشمال، وإنما ضبطها بالقسطاس المستقيم.

ففي مجال السياسة الشرعية، والحكم والقضاء بين الناس، جاء الأمر بأداء الأمانات إلى أصحابها، وإقامة العدل بين المتنازعين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ (٣).

وفي مجال الاقتصاد والإنفاق والاستهلاك، دعا الإسلام إلى الاعتدال والتوسط في الإنفاق، بلا إسراف أو تقتير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة الآية (١٨٣).
(٢) سورة البقرة الآية (١٩٧).
(٣) سورة النساء الآية (٥٨).
(٤) سورة الإسراء الآية (٢٩).

وفي جانب المعاملات بين أفراد الأسرة، من الأصول والفروع، والأقارب، والمحافظة على الترابط بين العائلة ووحدتها وتماسكها، جاء الأمر ببر الوالدين والاعتناء بهما، خاصه في سن الكبر، ومرحلة الضعف والوهن والشيخوخة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾(١).

وفي مسؤوليات الرجل نحو زوجته وأولاده، ومن يعول، حمله الإسلام المسؤولية التامة الكاملة في كل شيء، يتعلق بالمحافظة عليهم، ورعايتهم وتربيتهم، من جميع الجوانب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴿٦﴾ ﴾ (٢).

ويأتي هذا هو الجزء الثاني (**في ظلال خلق المسلم**) تكملة للجزء الأول، في الترغيب في فضائل الأخلاق، والترهيب من مساوئها، أقدمه للإخوة الكرام، من الأئمة والخطباء والدعاة والمعلمين والمربين، لتذكير الناس بتعاليم الإسلام في الأخلاق الفاضلة، ولتوظيفها في الخطب، والدروس، والمحاضرات، والندوات، والكلمات التوجيهية، والنصائح الإرشادية، والفوائد التربوية، حتى يحقق المسلم رسالته في هذه الحياة، فيعيش متعبدا لله في محرابها الكبير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ (٣).

فنسال الله ﷻ أن يرزقنا الإيمان الصادق، ويثبتنا على العقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة، والمعاملات الإسلامية الحلال، والاخلاق الفاضلة، التي تنفعنا في الدنيا والأخرة.

❁❁❁

(١) سورة الإسراء الآية (٢٣).
(٢) سورة التحريم الآية (٦).
(٣) سورة الأنعام الآية (١٦٢).

(٢١) خلق الصدق.

١- تعريفه.

٢- أهميته وفضله.

٣- من صور الصدق وأنواعه.

٤- كيف نتخلق به؟.

❁❁❁

١- تعريف الصدق:

هو مطابقة الخبر للواقع، وأن يتوافق عمل الإنسان مع قوله، وهو استواء الظاهر والباطن معا.

❁❁❁

٢- أهميته وفضله:

١- الصدق من صفات الله ﷻ، فقد وصف نفسه به، فكل ما جاء عنه من الوحي، وإرسال الرسل، والوعد والوعيد، والغيبيات صدق لا محالة، و في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾[٢].

٢-الصدق من صفات الأنبياء والمرسلين، فقد صدقوا في البلاغ عن الله في نقل الوحي، وصدقوا مع الله، ومع الناس، فما عرفوا بغير الصدق على مدى

---

(١) سورة آل عمران الآية (٩٥).

(٢) سورة النساء الآية (١٢٢).

حياتهم، وقد جاء هذا الوصف بالصدق عن كثير من الأنبياء، فعلى سبيل المثال، وليس الحصر.

فإبراهيم عليه السلام سأل الله لسان الصدق في الآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ (٢).

وفي حق اسحاق ويعقوب وإسماعيل وإدريس-عليهم السلام- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ (٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ (٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾ (٥).

وفي حق يوسف عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٦).

---

(١) سورة الشعراء الآيتان (٨٣-٨٤).
(٢) سورة مريم الآية (٤١).
(٣) سورة مريم الآيتان (٤٩-٥٠).
(٤) سورة مريم الآية (٥٤).
(٥) سورة مريم الآية (٥٦).
(٦) سورة يوسف الآية (٤٦).

وفي حق خاتم النبين ﷺ اشتهر بين قومه بالصادق الأمين، وحكى الله عنه في القرآن الكريم ما يؤيد ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (١).

وحينما وقف ﷺ على جبل الصفا قال: **"إنَّ الرَّائدَ لا يَكذِبُ أَهلَه، واللهِ الَّذي لا إلَه إلَّا هوَ إنِّي رسولُ اللهِ إليكُم خاصَّةً، وإلى النَّاسِ عامَّةً، واللهِ لتَموتُنَّ كما تَنامونَ، ولتُبعثنَّ كما تستيقِظونَ، ولتحاسَبُنَّ بما تعمَلونَ، وإنَّها للجنَّةُ أبدًا، والنَّارُ أبدًا"** (٢).

وفي حق الأنبياء جميعا-عليهم السلام- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ ﴾ (٣).

٣-الصدق من أفضل الأخلاق التي يتخلق بها المسلم، لأنه يترتب عليه المصداقية في جميع أمور حياته الدينية والدنيوية، فالصادقون هم أفضل الناس، وفي الحديث قيل: يا رسولَ اللهِ أيُّ النَّاسِ أفضلُ؟ قال: **"كلُّ مَخمومِ القلبِ صَدوقُ اللِّسانِ. قالوا: صَدوقُ اللِّسانِ نعرِفُه، فما مَخمومُ القلبِ؟ قال: هو التَّقيُّ النَّقيُّ لا إثمَ فيه ولا بَغيَ، ولا غِلَّ، ولا حسَدَ"** (٤).

---

(١) سورة النجم الآيات (٢-٤).

(٢) فقه السيرة للغزالي صـ٩٧ قال الشيخ الألباني لم أجد (جعفر بن أبي الحكم) وإنما جعفر بن الحكم يروي عن أنس والتابعين، فإذا كان هو، فالإسناد مرسل ضعيف، ولم أقف على إسناده إليه، وإن كان غيره فلم أعرفه. عن جعفر بن عبد الله بن الحكم رضي الله عنه.

(٣) سورة يس الآية (٥٢).

(٤) الحديث ذكره الإمام المنذري ٣٣/٤ إسناده صحيح، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

٤-**الصدق في الأقوال والأعمال يرفع صاحبه إلى أعلى الدرجات**، حتى ولو لم يبلغه عمله، فقد يحال بينه وبين أداء عبادة ما، وصدقة في نيته يبلغه ثواب العمل رغم عدم أدائه، وفي الحديث قال ﷺ: **"مَن سألَ اللهَ الشَّهادةَ من قلبِهِ صادقًا، بلَّغَهُ اللهُ مَنازلَ الشُّهداءِ، وإن ماتَ على فراشِهِ"** (١).

٥-**الصدق سبب رئيسي لحصول البركة والتوفيق من الله**، خاصة في البيع والشراء، وفي الحديث قال ﷺ: **"البيِّعانِ بالخيارِ ما لم يتفرَّقا، فإنْ صدقا وبيَّنا بُورِك لهما في بيعِهما، وإن كَذبا وكَتما مُحِقت بركةُ بيعِهما"** (٢).

٦-**الصدق سبب رئيسي لطمأنينة القلب**، وسكينة النفس، وهدوء البال، وراحة الضمير، وفي الحديث قال ﷺ: **"دَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك، فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ"** (٣).

٧-**الصدق من أفضل الطرق المؤدية إلى الجنة**، وإلى مرضاة الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ ﴾ (٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ (٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٦٥٣) صحيح، عن سهل بن حنيف رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢١١٠) عن حكيم بن حزام رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥١٨) حسن صحيح، عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) سورة المائدة الآية (١١٩).

(٥) سورة النساء الآية (٦٩).

وفي الحديث قال ﷺ: **"اضمَنوا لي ستًّا أضمَنْ لكم الجنَّةَ: اصدُقوا إذا حدَّثْتُم، وأوفوا إذا وعَدْتُم، وأدُّوا إذا ائتُمِنْتُم، واحفَظوا فُروجَكم، وغُضُّوا أبصارَكم، وكُفُّوا أيديَكم"** (١).

٨-الصدق من صفات المتقين الذين شهد الله لهم بذلك في القرآن الكريم، وأمر الله المؤمنين أن يكونوا معهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (٣).

ولقد خرج الإمام البخاري يطلب الحديث من رجل، فرآه قد هربت فرسه، وهو يشير إليها برداء كأن فيه شعيرا، فجاءته فأخذها، فقال البخاري: (أكان معك شعير؟ قال الرجل لا، ولكن أوهمتها، فقال البخاري: لا آخذ الحديث ممن يكذب على البهائم).

٩-الصدق من أوصاف الصحابة الكرام الذين صدقوا في الإيمان، والعمل، والتضحية، ونصرة الدين، وضربوا أروع الأمثلة في ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٢٧١) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
(٢) سورة الزمر الآية (٣٣).
(٣) سورة التوبة الآية (١١٩).
(٤) سورة الحشر الآية (٨).

فالصدق يسفر عن معدن الإنسان، ويكشف سريرته، وجوهره ومخبره، وهو منجاة وإن كان فيه الهلال، وهو محبوب وممدوح عند أصحاب الفطر السليمة، والعقول المستقيمة، فالصادقون هم أهل الإيمان واليقين والجهاد، وقد شهد الله لهم بذلك في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ (١).

١٠ -لقب النبي ﷺ به سيدنا أبا بكر الصديق لكثرة تصديقه للنبي ﷺ في كل ما أخبر به، فعن عائشة ﵂ قالت: **"لما أُسرِيَ بالنبيِّ إلى المسجدِ الأقْصى، أصبح يتحدَّثُ الناسُ بذلك، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به، و صدَّقوه، و سَعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ، فقالوا: هل لك إلى صاحبِك يزعم أنه أُسرِيَ به الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدَقَ، قالوا: أو تُصَدِّقُه أنه ذهب الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ وجاء قبل أن يُصبِحَ؟ قال: نعم إني لَأُصَدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك، أُصَدِّقُه بخبرِ السماءِ في غُدُوِّه أو رَوْحِه، فلذلك سُمِّي أبو بكرٍ بالصِّديقَ"** (٢).

وعن أبى الدرداء قال كنتُ جالسًا عِندَ النبيِّ ﷺ إذ أقبَلَ أبو بكرٍ آخِذًا بطَرَفِ ثوبِه، حتى أبدَى عن رُكبتِه... فقال النبيُّ ﷺ: **"إن اللهَ بعثَني إليكم فقُلْتُم كذبْتَ،**

(١) سورة الحجرات الآية (١٥).

(٢) الحديث ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٩) عن عائشة أم المؤمنين ﵂.

وقال أبو بكرٍ صدَق، وواساني بنفسِه ومالِه، فهل أنتم تارِكوا لي صاحِبي، مرتين، فما أوذِيَ بعدَها" (١).

❁❁❁

٣- من صور الصدق وأنواعه:

١- **الصدق مع الله**، وهذا كان وصفا للصحابة الذين ثبتوا على الإسلام، وضحوا في سبيله بالغالي والرخيص، وصدقوا مع الله في إسلامهم حتى آخر نفس في حياتهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (٢).

٢- **الصدق مع النفس**، بأن يكون الإنسان باطنه مثل ظاهره، لا يعرف الكذب، ولا التلون، ولا النفعية، ولا النفاق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (٣).

وكذلك بأ ن يوافق العمل القول، والقول العمل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٦٦١) عن أبي الدرداء ﷺ.
(٢) سورة الأحزاب الآية (٢٣).
(٣) سورة الأحزاب الآية (٧٠).
(٤) سورة الصف الآيتان (٢-٣).

﴿٤٤﴾ ﴾ [١]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [٢].

٣- الصدق مع الغير، في كل ما يصدر عن الإنسان في تعاملاته مع الآخرين، فلابد أن يتحرى الصدق في كل شئون حياته، وفي الحديث قال ﷺ: **"عليكم بالصِّدقِ، فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّةِ، وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ صِدِّيقًا، وإيَّاكم والكذِبَ، فإنَّ الكذِبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يزالُ الرَّجلُ يكذِبُ ويتحرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ كذَّابًا"** [٣]. وفي الحديث قال ﷺ: **"كفى بالمرءِ كذبًا أن يُحَدِّثَ بكلِّ ما سمِع"** [٤].

٤- الصدق في نقل العلوم، والمعارف، والأخبار، والتاريخ والأحداث، سواء في مجال الكتب والتأليف، أو في مجال الإعلام ونقل الأخبار، فالكلمة أمانة، فقد تساهم في بناء أمة، وقد تعمل على هدم مجتمع، وفي الحديث قال ﷺ: **"سيأتي علَى النَّاسِ سنواتٌ خدَّاعاتٌ، يصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائنُ، ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ، وينطِقُ فيها الرُّوَيْبضةُ، قيلَ وما الرُّوَيْبضةُ؟ قالَ الرَّجلُ التَّافِهُ في أمرِ العامَّةِ"** [٥].

---

(١) سورة البقرة الآية (٤٤).

(٢) سورة هود الآية (٨٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٠٧) عن عبد الله بن مسعودﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في المقدمة (٥) عن أبي هريرةﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢٣٧٧) حديث صحيح، عن أبي هريرةﷺ.

٥- **الصدق في التعامل مع الأولاد والصغار**، خاصة أنهم يثقون في الوالدين، فكل ما صدر عنهم فهو الصواب في نظرهم، والنشأة الأولى لها دور كبير في التربية، ورسوخ الأخلاق، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: **"دعتني أمي يوما ورسول اللهِ ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول اللهِ ﷺ وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمرا، فقال لها رسول اللهِ ﷺ: أما إنك لو لم تعطيه شيئا، كتبت عليك كذبة"** (١).

❁❁❁

٤- كيف نتخلق بخلق الصدق؟.

١- **مصاحبة الأخيار والصالحين**، وأهل الصدق والأخلاق العالية، فمثل هؤلاء يعرفون بالتحري الدقيق للأقوال والتثبت منها، والالتزام بالصدق لما فيه من الخير والبركة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (٢).

٢-**المطالعة والقراءة ومداومة النظر والتأمل في سير الصادقين**، فإنها مليئة بالأخبار النافعة، وآثار الصدق على الفرد في النجاة والتوفيق، فهم أصحاب عزائم قوية، وإرادات صادقة، تولد في النفس البشرية حب الاقتداء بهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٩١) حديث حسن، عن عبد الله بن عامر بن ربيعةﷺ.
(٢) سورة التوبة الآية (١١٩).
(٣) سورة يوسف الآية (١١١).

٣-حضور مجالس العلم الشرعي، فإنها حياة القلوب والأرواح، فهي تذكرة للغافل، وتنبيه للاهي، فرب موعظة وكلمة من عالم صادق تشحذ الهمة، وتقوى العزيمة على الالتزام بآداب الإسلام وأخلاقه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (١).

٤-تحرى الصدق في كل ما يصدر عن الإنسان، من قول، أو فعل، وليجعله شعارا له، مهما كانت الظروف والأحوال، ويثبت على ذلك مهما اختبر فيه من مواقف وشدائد، مثل كعب بن مالك ﷺ في قصته المشهورة في غزوة تبوك.

٥-التحذير من المفاهيم التغريبية الوافدة، التي تقوم على المنفعة، أو المذهب المادي، والتي تفتح الباب أمام الأخلاق السيئة، للوصول إلى الأهداف والغايات، تحت زعم شعارهم الكاذب: (الغاية تبرر الوسيلة).

وفي الحقية أن العادة غالبة على الإنسان (ولكل امرئ من دهره ما تعودا). فمن تعود على الصدق بحث عن الصادقين وكان معهم في مجالسهم وأعمالهم، ومات على الصدق وبعث وحشر مع الصادقين.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الصادقين في أقوالهم وأعمالهم.
وأن يحشرنا مع الصديقين يوم القيامة.

❁❁❁

(١) سورة فاطر الآية (٢٨).

(٢٢) الإحســان.

١- معنى الإحسان.

٢- أهميته وفضله.

٣- من صور الإحسان.

٤- يوسف عليه السلام أنموذجا للإحسان.

٥- كيف يتخلق المسلم بالإحسان؟.

❁❁❁

١- معنى الإحسان:

مصدر مأخوذ من الفعل أحسن، وهو يعني أن يصل عملك وبرك إلي غيرك في أحسن صورة، وعلي أكمل وجه.

والإحسان: ضد الإساءة، وهي تشمل الإساءة في القول والعمل والفعل، وهي عمل مذموم عند الله، وعند الناس، في الدنيا والآخرة.

والإحسان يعني: الإتقان في أدق صوره ومعانيه، في الفهم والتطبيق، ويشمل إتقان العمل في كل شيء، مع الله، ومع النفس، ومع الناس. فيكسب الإنسان محبة الله ومحبة الناس. وقديما قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ∴ فطالما استعبد الإحسانَ إنسانُ.

❁❁❁

٢- أهميته وفضله:

١-الإحسان في الإسلام خلق نبيل وجليل، وصف الله به نفسه، وفرضه على المسلم في كل شيء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ﴾[١].

وفي الحديث قال ﷺ: **(إنَّ اللهَ كتب الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذبحتم فأحسِنُوا الذبحَ، وليُحِدَّ أحدُكم شفرتَه، فليُرِحْ ذبيحتَه"** [٢].

قال ابن تيمية-رحمه الله-: (وفي هذا دليل علي أن الإحسان واجب علي كل حال، حتي في إزهاق النفس ناطقها وبهمها، فعلي الإنسان أن يحسن القتله للآدميين، والذبيحة للبهائم) [٣].

٢-هو سبب لمضاعفة الأجور والثواب من الله ﷻ وفي الحديث القدسي قال اللهُ ﷻ: **(إذا تحدَّثَ عبدِي بأنْ يعملَ حسنَةً فأنا أكتُبُها لَهُ حسنَةً ما لم يعملْ، فإذا عمِلَها فأنا أكتُبُها بعشْرِ أمثالِها، وإذا تحدَّثَ بأنْ يعملَ سيئَةً فأنا أغفرُها له ما لم يعمَلْها، فإذا عمِلَها فأنَا أكتُبُها لَهُ بمثلِها، وقال رسولُ الله ﷺ: قالتْ الملائِكَةُ: ربِّ ذاكَ عبدُكَ يُريدُ أنْ يعملَ سيِّئَةً -وهوَ أبصرُ بِهِ- فقال: ارقُبُوهُ، فإنَّ عمِلَها فاكتُبوها لَهُ بمثلِها، وإنْ تركَها فاكتُبُوها لَهُ حسنةً، إنَّما تركَها من جرَّايْ، وقال رسولُ الله ﷺ:**

---

(١) سورة السجدة الآية (٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥/٥٤٩.

"إذا أحسَنَ أحدُكُمْ إسلامَهُ فكُلُّ حسنَةٍ يعملُها تُكْتَبُ بعشْرِ أمثالِها إلى سبْعِمائَةِ ضِعْفِ، وكُلُّ سيئَةٍ تُكْتَبُ بِمثْلِها حتى يلَقَى اللهَ" (١).

٣-الإحسان يجعل صاحبه من أفضل الناس، فمن أتقن عمله وأحسنه على أكمل وجه، وفي أبهى صورة، خاصة مع طول العمر، وحسن العمل، في جميع أعماله، وطوال حياته، فهو من خيرة الناس، وفي الحديث **"أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ أيُّ الناسِ خيرٌ؟ قال من طالَ عمُرهُ، وحسُن عملُه، قال: فأيُّ الناسِ شر؟ قال: من طال عمُرهُ، وساء عملُه"** (٢).

فمن يجمع بين طول العمر، المصاحب لحسن العمل، فيحصل الأجر والخير الكثير، في الدنيا والآخرة.

٤-إذا قصر الإنسان في العمل فليس من الإسلام أن يتمني الموت، لأن أمامه فرصة لا تزال سانحة، وهي إحسان العمل فيما هو آت، والتوبة والندم علي ما فات، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يَتمنَّيَنَّ أحدُكمُ الموتَ مِن ضُرٍّ أصابَهُ، فإن كانَ لا بدَّ فاعِلًا، فليقُلْ: اللَّهُمَّ أحيِني ما كانتِ الحياةُ خَيرًا لي، وتوفَّني إذا كانتِ الوفاةُ خَيرًا لي"** (٣). فطول العمر مع التوبة والاستغفار، وحسن العمل، يكفر الله للعبد ما مضى من السيئات.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٢٩) عن أبي هريرةرضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٣٠) حديث حسن صحيح، عن نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرةرضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٦٧١) عن أنس بن مالكرضي الله عنه.

٥-كان النبي ﷺ يدعو الله أن يهديه لأحسن الأخلاق، وهي أعلاها وأسماها، وأفضلها وأرقاها، فكان من أدعية النبي ﷺ: (**اللهم أهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها، فإنه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت**" (١).

٦-**من صور الإحسان في حسن الخلق الذي رغب فيه الإسلام**، أن تقابل السيئة بالحسنة، والإساءة بالعفو، والصفح الجميل، وفي الحديث قال ﷺ: "**لا تَكونوا إمَّعةً، تقولونَ: إن أحسنَ النَّاسُ أحسنَّا، وإن ظلموا ظلَمنا، ولَكن وطِّنوا أنفسَكم، إن أحسنَ النَّاسُ أن تُحسِنوا، وإن أساءوا فلا تظلِموا**" (٢).

٧-**إن الله أحسن إلينا بنعم كثيرة، منها حسن الخلقة والخلق**، و أحسن إلينا بأن جعلنا مسلمين، وأن هدانا إلي الطريق المستقيم، ومن الله علينا بالصحة والعافية، والمال، والولد، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، فالإنسان من فرع رأسه إلى أخمص قدميه مليء بنعم الله ﷻ وأمام هذه النعم الكثيرة، ينبغي علينا أن نحسن إلي الناس، كما أحسن الله إلينا، حتى تدوم النعم وتستمر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧٧١). عن على بن أبى طالب ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠٠٧) حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٣) سورة الرحمن الآية (٦٠).

وقال تعالي مخاطبا قارون وهو يعدد عليه نعمه، حتى يحسن إلي الناس: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (١).

٨-**إن الله طلب من المسلم الإحسان في كل شيء**، خاصة في القول والمنطق، لأنه الطريق الذي يؤدي إلى كسب القلوب، وهو أساس في العلاقات الاجتماعية في معاملته مع الآخرين،، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾ ﴾ (٢).

٩-**المسلمون في خطبة الجمعة، يسمعون إلي قول الخطيب**، وفي نهاية الخطبة علي سبيل التذكير والوعظ والنصيحة يسمعون قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(٣).

فهو أمر من الله للإنسان، ليس له فيه اختيار أن يفعله أو لا يفعله، لأن فيه صلاحه ومنفعته في الدنيا والآخرة.

١٠-**أمر الله المسلمين في مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن**، أي يتخذوا أحسن الطرق والأساليب في المجادلة؛ لأن الهدف سام ونبيل، فيجب أن تكون الوسيلة في أحسن صورة ممكنة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ

(١) سورة القصص الآية (٧٧).
(٢) سورة البقرة الآية (٨٣).
(٣) سورة النحل الآية (٩٠).

أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (١).

١١-**رغب الله المسلمين في الصورة المثلي عند سماع المواعظ**، حتي يصلوا إلي أعلاها وأسماها، وهي اتباع أحسن القول، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢).

١٢-**يكفي أهل الاحسان بأن معهم معية الله** ﷻ ومن كان معه الله، كانت معه القوي التي لا تقهر ولا تغلب، كما أنهم أهل لرحمته ومحبته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٣).

ومعية الله هي أكبر نعمة يحصل عليها العبد في الدنيا والآخرة، والمحسنون هم أقرب الناس إلي رحمة الله، وهذا يدل علي عظم العمل ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٤). فالمحسن يكتب له بإحسانه محبة لله تعالي وتوفيقه، وتلك نعمة كبري لا يعادلها شيء.

١٣-**الإحسان في الإسلام، يمحو ما كان من العبد في الجاهلية**، ولا يؤاخذ به أو يحاسب عليه، وفي الحديث عن ابن مسعود قال: يا رسولَ اللهِ، أنؤاخذُ بما عمِلنا

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٦).
(٢) سورة الزمر الآيتان (١٧-١٨).
(٣) سورة العنكبوت الآية (٦٩).
(٤) سورة الأعراف الآية (٥٦).

في الجاهليةِ؟! قال ﷺ: **"من أحسنَ في الإسلامِ لم يؤاخذْ بما عمِل في الجاهليةِ، ومن أساء في الإسلامِ أُخِذ بالأولِ والآخرِ"** (١).

١٤-**من علامات إحسان العبد شهادة الجيران للفرد**، لأنهم أقرب الناس إلى بيته، ويعرفون عنه كثيرا من الأمور التي لا يعرفها غيرهم، بحكم القرب والجوار، فعن ابن مسعود قال رجُلٌ للنَّبيِّ ﷺ: "كيف لي أنْ أعلَمَ إذا أحسَنْتُ وإذا أسَأْتُ؟ قال ﷺ: **"إذا سمِعْتَ جيرانَك يقولون: قد أحسَنْتَ فقد أحسَنْتَ، وإذا سمِعْتَهم يقولون: قد أسَأْتَ، فقد أسَأْتَ"** (٢).

١٥ - **الإحسان طريق إلى الجنة**، وإلى رؤية الله يوم القيامة، وهل بعد ذلك من نعمة وتوفيق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ (٤).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٢٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٥٢٦) إسناده صحيح، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) سورة يونس الآية (٢٦).

(٤) سورة فصلت الآيات (٣٠-٣٢).

٣- من صور الإحسان:

١- **الإحسان في أداء العبادة**، كما جاء في الحديث يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال: **"أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"** (١).

٢- الإحسان إلى الوالدين، بالبر وحسن المعاملة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (٢).

٣- **الإحسان إلى الجار، واليتامى، والمساكين**، وذلك بالمحافظة على حقوقهم، وأموالهم، وحسن التعامل معهم، وفي الحديث قال ﷺ: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليسكت"** (٣).

٤- **الإحسان إلى الخصم والمسيء**، بحسن المعاملة واللين والرفق، فهو يدفع عن نفسه مكر الخصوم وكيدهم، ويحولهم إلى أولياء وأصدقاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩) عن أبي هريرةﷺ.

(٢) سورة النساء الآية (٣٦).

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٨) عن أبي شريح العدوي الخزاعي الكعبيﷺ.

(٤) سورة فصلت الآية (٣٤).

٥- **الإحسان في الكلام مع الناس جميعا**، بحسن المنطق والحديث، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾(١).

٦- **الإحسان في الجدل، أثناء محاورة الآخرين ودعوتهم**، خاصة المخالفين في المعتقد، مثل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (٢).

❁❁❁

٤- يوسف عليه السلام أنموذجا للإحسان:

يوسف عليه السلام تعدد وصفه بالإحسان في مواقف كثيرة في القرآن الكريم، فقد وصفه الله به في نشأته ومقتبل عمره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٣).

وقد وصفه به أيضا صاحباه وهو في سجنه ومحنته، وأنهم يرون فيه سمت المحسنين الصالحين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ

(١) سورة الاسراء الآية (٥٣).
(٢) سورة النحل الآية (١٢٥).
(٣) سورة يوسف الآية (٢٢).

أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١).

ولما ظهرت براءة يوسف عليه السلام وخرج من السجن، وتولى مسئولية التخطيط للزراعة والتموين، بسبب إحسانه وكفائته، مكن الله له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٢).

وفي نهاية القصة ينسب يوسف عليه السلام كل ما صنع من خير، أو جرى له من توفيق، إنما هو من إحسان الله له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (٣). فالإحسان في النشأة والدعوة والمحنة والحياة حتى الممات.

فيوسف المحسن ينسى كل إساءة، وكل ابتلاء مر به في حياته، ويذكر إحسان الله عز وجل به؛ وينسب الإحسان لله عز وجل والإساء للشيطان الذي نزغ بينه وبين إخوته، وهو بهذا يرفع الحرج النفسي الذي ربما يصيب إخوته في مثل هذا الموقف جراء ما فعلوا به.

❁❁❁

(١) سورة يوسف الآية (٣٦).

(٢) سورة يوسف الآية (٥٦).

(٣) سورة يوسف الآية (١٠٠).

٥- كيف يتخلق المسلم بالإحسان؟.

١-كثرة النظر في القرآن الكريم، قراءة، وتدبرا، وتأملا، وفهما لمراد الله، والوقوف عند قصص الأنبياء والمرسلين، وما يميزون به من أخلاق عالية، يتوجها الإحسان والاتقان، في كل ما يصدر عنهم من قول، أو فعل، أو صفة، أو خلق.

٢-مصاحبة أصحاب الأخلاق العالية، والهمم الكبيرة، والنفوس العظيمة، التي تحرص على الإحسان في كل شيء، فيستفيد من صحبتهم ومرافقتهم وتجاربهم وأخلاقهم، وفي الحديث قال ﷺ: **"المرءُ على دينِ خليلِهِ، فلينظُرْ أحدكُم من يُخالِلْ"** (١).

٣-القراءة المستمرة في قصص أهل الإيمان والإحسان، فهي تنعكس على النفس، وتؤثر فيها، وتستفيد مما كانوا عليه من إيمان وإحسان وإتقان، ويحاول الإنسان أن يقلدهم في إحسانهم حتى يصير الإحسان خلقا وطبعا وسجيا **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (٢).

٤-مجاهدة النفس في العبادة والطاعة، لأن الإحسان هبة ومنحة من الله، يؤتيها الإنسان على قدر مجاهدته لنفسه، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٣).

---

(١) الحديث ذكره الإمام البغوي في شرح السنة ٤٧٠/٦ حسن غريب، عن أبي هريرةﷺ.

(٢) سورة يوسف الآية (١١١).

(٣) سورة العنكبوت الآية (٦٩).

فعلى قدر مجاهدة النفس في العبادة والطاعة، يرتقي الإنسان إلى منزلة الإحسان، التي هي أعلى مقامات الدين بعد الإسلام والإيمان.

٥-التفكير في الآثار الحميدة لحسن الخلق، خاصة خلق الإحسان، وما يترتب عليه من عطاء وثواب، في الدنيا والآخرة، وكذلك التفكر في عاقبة سوء الخلق، وما يترتب عليه من خسران، وضياع في الدنيا والآخرة، خاصة الإهمال وعدم الإتقان.

وقد قالَ النَّبيُّ ﷺ لمعاذَ ﷺ حينَ بعثَهُ إلى اليمنِ في هذه الوصية الجامعة التي تعد من جوامع الكلم: "اتَّقِ اللهَّ حَيثُما كنتَ ، وأتبعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تمحُها ، وخالقِ النَّاسَ بخُلقٍ حسنٍ"(١).

٦-الإلحاح على الله ﷻ في الدعاء، فلا يمل ولا يكل العبد في الصلوات، وفي أوقات قبول الدعاء، وفي الأماكن الفاضلة، يسأل الله أن يرزقه الإحسان في كل شيء، وأن يجعله من المحسنين، في جميع أعمالهم وطاعاتهم.

ومن أدعية النبي ﷺ: **"اللهم أهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها فإنه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت"** (٢).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل الإحسان،
وأن يعاملنا بالفضل والإحسان في الدنيا والآخرة.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٨٧). عن أبي ذر الغفاري ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧٧١). عن على بن أبى طالب ﷺ.

(٢٣) سلامة الصدر.

١- تعريفه.

٢- أهميته وفضله.

٣- العوامل التي تساعد على سلامة الصدر.

❁❁❁

١- تعريفه.

سلامة الصدر تعني: أن يكون صدر الإنسان سليما، وخاليا من الأمراض القلبية، مثل الحقد، والحسد، والشحناء، والبغضاء، والغل.

وهي تعني أيضا: سلامة الصدر من الأهواء، والبدع المضلة، التي تبعد الإنسان عن القرب من الله، وتفرق الأمة الإسلامية.

والصدر السليم: هو الذي عوفي من هذه الأمراض السابقة، وكذلك من كل آفة تمنعه من القرب من الله ﷻ فهو يعرف الشر، لكنه لايحبه، ولا يقع فيه، فمن سلم صدره، طهر قلبه.

❁❁❁

٢- أهميته وفضله.

١- مطلب قرآني: فمن أهداف رسالة الإسلام تزكية النفس، ومن التزكية سلامة الصدر من الآفات نحو الغير، والقرآن الكريم وصف أفضل جيل وهم الصحابة بهذه الصفة، وذلك لأهميتها وعظمتها ومكانتها في عالم التزكية

والإصلاح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (١).

٢-مطلب نبوي: فقد حرص النبي ﷺ على أن يعيش الصحابة إخوة فيما بينهم، لا تشوبهم شائبة من أمراض النفوس والقلوب، فكان يحب أن يخرج عليهم وهو سليم الصدر، ويأخذ بأسباب ذلك، فقال ﷺ: **"لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر"** (٢).

فالنبي ﷺ يحذر من نقل الكلام للغير، لأن هذا يؤدي إلى وغر الصدر، وتغيير القلب، وهذه أوصاف لا ينبغي أن توجد بين المسلمين، كما أن النبي ﷺ يحب أن يخرج من بيته وليس في صدره شيء تجاه واحد من الصحابة؛ لأنه يحبهم جميعا، ويحب الخير لهم، ويحب أن يخرج من الدنيا وهو راض عنهم، فكان النبي ﷺ أسلم الناس صدرا، وأطهرهم قلبا، وأصفاهم سريرة، وأحسنهم منطقا.

وفي الحديث قيل لرسولِ الله ﷺ: **"أيُّ الناسِ أفضلُ؟ قال كلُّ مخمومِ القلبِ، صدوقِ اللسانِ، قالوا صدوقُ اللسانِ نعرفُه، فما مخمومُ القلبِ، قال: هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه، ولا بغيَ، ولا غِلَّ، ولا حسدَ"** (٣). أي قلبه مكنوسا من الغبار، ونظيفا من الأقذار.

---

(١) سورة الحشر الآية (٩).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٦٠) إسناده حسن، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٣٤١٦) صحيح، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

٣- إنها من صفات أهل الجنة يوم القيامة، فقد وصف الله ﷻ أهل الجنة الذين يتنعمون بما أعده لهم فيها من نعيم، بأنه قد نزع ما في قلوبهم من غل، حتى تكتمل لهم النعمة واللذة، فليس فيها شيء مما بين الناس من أمراض الدنيا الفانية، التي تؤدي إلى العذاب والشقاء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2].

٤- سلامة الصدر من أهم الأسباب التي تؤدى إلى الحياة الطيبة في الدنيا، وإلى مرضاة الله ﷻ وجنته في الآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[3].

فسلامة الصدر تجعل الإنسان يعيش في راحة وطمأنينة وسكينة، لأنه لا يشغل نفسه بالناس، فيسلم من النظر إلى ما في أيديهم، وإنما يشغل نفسه بالخالق، فيكسبه الإيمان الذي يجد حلاوته في قلبه، فيعيش في جنة الدنيا قبل جنة الآخرة،

---

(١) سورة الأعراف الآية (٤٣).
(٢) سورة الحجر الآية (٤٧).
(٣) سورة الشعراء الآيتان (٨٨-٨٩).

ويؤيد ذلك ما جاء في قصة الصحابي الذي قال فيه النبي ﷺ: **"يدخُلُ عليكم رجلٌ من أهلِ الجنَّةِ فدخَل سعدٌ، قال ذلك في ثلاثةِ أيَّامٍ كلُّ ذلك يدخُلُ سعدٌ"** (١).

فصاحب الصدر السليم يقدم للناس خيره، ويدفع عنهم شره، وجبلت النفوس على حب من أحسن إليها، ومن ثم تجد أصحاب الصدور والقلوب السليمة، هم أكثر الناس حبا من الآخرين، وفي الحديث قال ﷺ: **"المؤمن يألَفُ ويُؤلَفُ، ولا خيرَ فيمَن لا يألَفُ ولا يُؤلَفُ"** (٢).

٥-سلامة الصدر تجعل الإنسان لا ينافس الآخرين في أمور الدنيا الفانية، ولا يحرص على الوصول إلى المناصب الدنيوية الزائلة، لأنها سبب في تقاتل الناس، وترصد مصالحهم، ومحاربتهم فيما في أيديهم، قال الفضيل بن عياض: (**ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير**).

وفي الحديث قال ﷺ: **"المؤمنُ غَرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خِبٌّ لَئِيمٌ"** (٣).

فهو لا يعرف المكر والخداع، ولا التلون ولا الشر، وإنما نظيف القلب، سليم الصدر، نقي السريرة.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٢/٨ فيه عبد الله بن قيس الرقاشي، قال العقيلي لا يتابع حديثه، قلت لا أدري أي حديث عنى هذا أو غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٦/١٠ رجاله رجال الصحيح، واسناد جيد عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٦٤) غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣- العوامل التي تساعد على سلامة الصدر:

١-الدعاء، بأن يدعو المسلم ربه أن يهبه سلامة الصدر، والإيمان واليقين، الذي يجعله راضيا قانعا شاكرا بما أعطاه الله من نعم، ثم يعمم دعاءه للسابقين من الصحابة وسلف الأمة وجميع المسلمين، وهذا ما تعلمه الصحابة من النبي ﷺ حين حكى عنهم القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [١].

وكان النَّبيُّ ﷺ يدعو يقولُ: **"ربِّ أَعِني ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تنصُرْ عليَّ، وامكُرْ لي ولا تمكُرْ عليَّ، واهدِني ويَسِّرِ لي الهُدى، وانصُرني على من بغى عليَّ، ربِّ اجعلْني لك شَكَّارًا، لك ذَكَّارًا، لك رهَّابًا، لك مِطواعًا لك مُخبِتًا، إليك أَوَّاهًا مُنيبًا، ربِّ تقبَّلْ تَوْبتي، واغسِلْ حَوبَتي، وأَجِبْ دَعْوتي، وثَبِّتْ حُجَّتي، وسَدِّدْ لساني، واهدِ قلبي، واسلُلْ سَخيمةَ صدْري"** [٢].

ففي سلامة الصدر، صدق الاقتداء بالنبي ﷺ الذي كان أسلم الناس صدرًا، وأطيبهم قلبًا، وأصفاهم سريرة، وأصلحهم نفسا.

٢-التخلق بالأخلاق الطيبة الحميدة، التي تزيد الحب والألفة والمودة، من حقوق المسلم العامة والخاصة، مثل التبسم في وجوه الناس، وإلقاء السلام عليهم، وتقديم الهدايا، وإكرام الضيوف، ومساعدة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وقضاء الدين عن المدينين، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق الاجتماعية.

---

(١) سورة الحشر الآية (١٠).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٥٥١) حسن صحيح، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي الحديث قال ﷺ: **"حقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ، ردُّ السلامِ، وتشميتُ العاطسِ، وإجابةُ الدعوةِ، وعيادةُ المريضِ، واتِّباعُ الجنائزِ"** (١).

فإعطاء الناس هذه الحقوق تجلب الود والمحبة وسلامة الصدر.

٣-مجاهدة النفس في إبعادها عن كل صفات الشر، والأخلاق السيئة، التي تدمر صاحبها قبل الآخرين، مثل الحقد والحسد، والشحناء والبغضاء، والمكر والخديعة، والتلون والنفاق، وغير ذلك من الأخلاق الفاسدة، فكل هذه الأمراض تعكر صفو النفس، وتفسد سلامة الصدر، وتشعل نار القلب، وكلها تحتاج إلى جهاد ومجاهدة، حتى يصفو للإنسان مشربه، ويسلم له دينه وعرضه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٢).

٤- زجر كل من نقل الكلام إلى الآخرين، ونهيه عن فعل ذلك، حتى لا يكرره، وينكر عليه، حتى لا يعاوده مرة أخرى، دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فذكر له عن رجل شيئا، فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (٣).

وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ ﴾ (٤). وإن شئت عفونا عنك، فقال العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدا.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢١٦٢) عن أبي هريرةﷺ.

(٢) سورة العنكبوت الآية (٦٩).

(٣) سورة الحجرات الآية (٦).

(٤) سورة القلم الآية (١١).

فيستشعر الإنسان أن من نقل إليك نقل عنك، وأن الناقل رسول الشيطان للإنسان بين الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (١).

قال سفيان بن دينار: (قلت لأبي بشر وكان من أصحاب علي: أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟. قال: كانوا يعملون يسيرا، ويؤجرون كثيرا، قلت ولم ذلك؟ قال لسلامة صدورهم).

قال ابن العربي: (لا يكون القلب سليما، إذا كان حقودا حسودا معجبا متكبرا، وقد شرط النبي ﷺ في الإيمان **"أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه"** (٢).

قال السقطي: (من أجل أخلاق الأبرار، سلامة الصدر للإخوان، والنصيحة لهم).

٥-التماس الأعذار، وإقالة العثرات، والتغاضي عن الزلات، يقول ابن سيرين -رحمه الله-: (إذا بلغك عن أخيك شيء، فالتمس له عذرًا، فإن لم تجد، فقل: لعل له عذرًا لا أعرفه).وتذكر أن المؤمن يلتمس المعاذير، والمنافق يلتمس العثرات.

تأنَّ ولا تعجل بلومك صاحبًا ∴ لعل له عذرًا وأنت تلومُ.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أصحاب الصدور السليمة، والقلوب النظيفة، وأن يجمعنا مع سيد المرسلين وأصحابه وأتباعه، إخوانا على سرر متقابلين.

❁❁❁

(١) سورة الإسراء الآية (٥٣).

(٢) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٠٠ رجاله رجال الصحيح، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢٤) العفـــة.

١- معنى العفة.

٣- أهميتها وفضلها.

٤- كيف نتخلق بها؟.

❁❁❁

١- **العفة معناها:** أن يتنزه الإنسان عما لا يحل له، وهي تعني: صيانة النفس عن المحارم، وصيانة الجوارح من المعاصي. فهي حالة في داخل الإنسان، تمنعه من غلبه الشهوة عليه، أو ضبط النفس بالتربية، ومنعها عن الشهوات. وهي أيضا: الكف عما لا يحل للإنسان وفق الشرع والدين.

وعرفها العلماء بقولهم: (ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة من إفراط، وهو الشر، وتفريط، وهو جمود الشهوة) (١).

وقيل: (ضبط النفس عن الشهوات، وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد، ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف في جميع الملذات، وقصد الاعتدال)(٢).

وهذا التعريف السابق يجعلها قريبة من خلق التوازن والاعتدال، وأحيانا تكون قريبة من الزهد، لكن الأقرب للمعنى، هو التنزه والكف عما لا يحل للإنسان، وعدم التطلع إلى ما في أيدي الناس من أمور الدنيا. قال النووي –رحمه

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني صـ٣١٨

(٢) تهذيب الأخلاق، للجاحظ صـ٢١.

الله-: (أما العفاف والعفة: فهو التنزه عما لا يباح، والكف عنه ، والغني هنا غني النفس، والإستغناء عن الناس، وعما في أيديهم) (١).

❁❁❁

٢- أهمية العفة وفضلها:

١- مدح الله المؤمنين المتعففين في القران الكريم بهذه الصفة، لأنها خلق عظيم، لاينالها إلا القليل، بالإيمان والرضا، والمجاهدة والتدريب.

وهذا ترغيب من الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٢).

٢-المتعففون من أوائل الذين يدخلون الجنة يوم القيامة، وفي الحديث قال ﷺ: **"عُرِض عليَّ أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلون الجنَّةَ، وأوَّلُ ثلاثةٍ يدخلون النَّارَ؛ فأمَّا أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلون الجنَّةَ، فالشَّهيدُ، وعبدٌ مملوكٌ، أحسن عبادةَ ربِّه، ونصح لسيِّدِه، وعفيفٌ مُتعفِّفٌ ذو عيالٍ، وأمَّا أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلون النَّارَ، فأميرٌ مُسلَّطٌ، وذو أثرٍ من مالٍ لا يؤدِّي حقَّ اللهِ في مالِه، وفقيرٌ فخورٌ"** (٣).

---

(١) شرح النووي علي صحيح مسلم ١٤/١٧.

(٢) سورة النورالآية (٣٣).

(٣) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٠٥ إسناده صحيح أو حسن، عن أبي هريرةرضي الله عنه.

٣-العفة صفة المجاهدين، الذين يترفعون بالنفس عن التطلع إلى ما في أيدي الأخرين من نعم ومال، وفي الحديث قال ﷺ: **"أربعٌ إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدُّنيا، حفظُ أمانةٍ، وصدقُ حديثٍ، وحسنُ خُلقٍ، وعِفَّةٌ في طُعمةٍ"**(١).

٤-المتعففون أهل العزائم، فالإنسان إذا بذل أقصي ما في وسعه في طلب الرزق الحلال، حتي ولو سلك أصعبها، خير له ألف مرة من ذل السؤال للأخرين، وفي الحديث أن رسولَ الله ﷺ قال: **"والذي نَفْسِي بيدِهِ، لأنْ يأْخُذَ أحدُكم حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ علَى ظَهْرِهِ، خيرٌ له مِن أنْ يأْتِيَ رجُلًا، فيسألهُ أعْطاهُ أو مَنَعَهُ"** (٢).

فالاحتطاب أمر شاق فيه من التعب، والعنت، والجهد، والمشقة، ولكنه أعذب وأفضل من جمع المسألة، ومن بذل الإنسان ماء وجهه، حينما يمد يده للناس، أعطوه أو منعوه.

٥-المال موضع اختبار من الله ﷻ للإنسان، فالإنسان إذا جاءه دون تطلع نفس، ومن الحلال، وكان في يده وليس في قلبه، وأخرج زكاته، وأنفقه في الأبواب المشروعة على نفسه، وأهله، وولده، وأقاربه، ورحمه، وجيرانه، وأصدقائه، فهذا كله شيء حسن، وخير له من ذل السؤال، واستشراف النفس إليه.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **"فكان رسولُ اللهِ ﷺ يُعطيني العطاءَ، فأقولُ: أعطِه أفقرَ إليه مني، حتى أعطاني مرةً مالا، فقلتُ: أعطِه أفقرَ إليه مني، فقال النبيُّ**

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٦/٣ إسناده حسن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٧٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ﷺ: **خُذْه، فتموَّلَه، وتصدَّقَ به، فما جاءكَ من هذا المالِ وأنت غيرُ مُشْرِفٍ ولا سائلٍ فَخُذْه، وإلا فلا تُتْبِعْه نفسك"** (١).

قال أبو داود السجستاني: (لا ينبل المرء حتى يكون فيه خصلتان: اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم). وقالوا: (أطيب العيش القناعة، وأنكر العيش الرغبة).

ومن الذين ضربوا أروع الأمثلة في العفة، الصحابة الكرام ﷺ فكان يسقط سوط أحدهم وهو على بعيره، فلا يطلب من أحد أن يناوله، لأنهم بايعوا الرسول ﷺ على ذلك، وفي الحديث عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ: **"ألا تُبايِعون رسولَ اللهِ؟ وكنا حديثَ عهدٍ ببَيعةٍ،.... فبسطْنا أيديَنا وقلنا: قد بايَعْناك يا رسولَ اللهِ! فعلام نُبايِعُك؟ قال: على أن تعبدوا اللهَ ولا تشركوا به شيئًا، والصلواتِ الخمسِ، وتطيعوا (وأسرَّ كلمةً خفيَّةً) ولا تسألوا الناسَ شيئًا، فلقد رأيتُ بعضَ أولئكِ النَّفَرِ يسقُطُ سوطُ أحدِهم، فما يسألُ أحدًا يناوِلُه إياه"** (٢).

٦-**طلب الله من القواعد من النساء أن يتعففن**، لما في ذلك من الخير والسلامة لهم، في الدين والعرض، فيبعدوا أنفسهم عن الشهوات والشبهات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧١٦٣) عن عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٤٣) عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.

(٣) سورة النورالآية (٣٣).

٧-مدح الله المتعففين عما في أيدى الناس من أعراض زائلة، ويمنعهم هذا الخلق من سؤال الآخرين، لدرجة أن الذي لا يعرفهم يظنهم أغنياء، بسبب عفتهم ونزاهتهم وزهدهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [١]. فهم قنعوا ورضوا وتعففوا، حتى لا يعرف بحالهم أحد من الناس.

٨-أمر الله الأوصياء على أموال الأيتام أن يتعففوا في استثمارهم لأموال الأيتام، خاصة إذا كان الأوصياء أغنياء، وأما إذا كانوا فقراء فلهم أن يأكلوا بالمعروف، دون جور أو ظلم، وضياع لأموال الأيتام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾ [٢].

٩- العفة تكسب صاحبها، معونة الله ﷻ بالتأييد والتوفيق والمساعدة، والبسط في الرزق، خاصة الذي يريد العفاف من الوقوع في العنت، والمشقة، والزنا، وفي الحديث قال ﷺ: **"ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ عونهم: المجاهدُ في سبيلِ اللهِ، والمُكَاتَبُ الذي يريدُ الأداءَ، والناكحُ الذي يُرِيدُ العفافَ"** [٣].

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٧٣).

(٢) سورة النساء الآية (٦).

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٦٥٥) حديث حسن، عن أبي هريرةﷺ.

وفي الحديث أيضا، أَنَّ ناسًا من الأنصارِ سألوا رسولَ الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهُم، حتى إذا نفد ما عنده قال ﷺ: **"ما يكن عندي من خيرٍ فلن أدَّخرَه عنكم، ومن يستعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومن يستغنِ يُغنِهِ اللهُ، ومن يصبرِ يُصبِّرْهُ اللهُ، وما أُعطِيَ أحدٌ من عطاءٍ خير وأوسعَ من الصَّبْرِ"** (١).

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: سرَّحتني أمِّي إلى رسولِ اللهِ ﷺ أسألُهُ، فأتيتُهُ فقعدتُ، قالَ: فاستَقبلَني فقالَ ﷺ: **"منِ استَغنى أغناهُ اللهُ، ومنِ استَعفَّ أعفَّه اللهُ، ومنِ استكَفَّ كفاهُ اللهُ، ومن سألَه ولَهُ قيمةُ أوقيَّةٍ فقد ألحفَ. قالَ: فقلتُ: ناقتي الياقوتَةُ خيرٌ من أوقيَّةٍ، فرجَعتُ ولم أسألهُ"** (٢).

ومن أدعية الرسول ﷺ: **"اللهمَّ! إني أسألُك الهدى والتقى، والعفافَ والغنى"** (٣).

١٠-**العفة سبب لمظلة عرش الرحمن يوم القيامة**، وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، يوم لا ضل إلا ظله، منهم قال ﷺ: **"ورجلٌ دعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقال: إني أخافُ اللهَ"** (٤).

فترك الحرام تعففا، رغم أنه المدعو وليس الداعي، والمرأة لها نفوذ بمنصبها، وما معها من صلاحيات، كما أنها جميلة مرغوبة، وبالرغم من كل هذه المغريات، إلا

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٥٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفاسير ٣٢٩/١ إسناده صحيح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٧٢١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أن هذا الرجل ترك الفاحشة تعففا، وخوفا من الحرام، وهروبا منه، وبحثا عن الحلال، والتمسك به.

١١-العفة سبب للنجاة من النوازل والابتلاءات، خاصة في وقت الشدة والضيق، وفي قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، الرجل الثاني، يقول كما في الحديث قال ﷺ: **"اللَّهمَّ إنْ كُنْتَ تعلَمُ أنَّه كانت لي بِنْتُ عمٍّ، وكُنْتُ أُحِبُّها كأشَدِّ ما يُحِبُّ الرِّجالُ النِّساءَ، وأنِّي سألْتُها نفسَها فقالت: لا، حتَّى تأتيَني بمِئةِ دينارٍ، فسعَيْتُ فيها حتَّى جمَعْتُها، فأتَيْتُها، فلمَّا قعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْها، قالت: يا عبدَ اللهِ: اتَّقِ اللهَ ولا تفُضَّ الخاتَمَ إلَّا بحقِّه، فترَكْتُها، اللَّهمَّ إنْ كُنْتَ تعلَمُ أنِّي فعَلْتُ ذلكَ رجاءَ رحمتِكَ وخشيةَ عذابِكَ فافرُجْ عنَّا، وأرِنا السَّماءَ، قال: فزالت قِطعةٌ مِن الحجَرِ، ورأَوُا السَّماءَ"** (١).

١٢-العفة عما في أيدي الناس، وترك سؤالهم، طريق إلى الجنة، وفي الحديث عن ثوبان قال: قال ﷺ: **"مَنْ يكفلُ لِي أنْ لا يَسْأَلَ الناسَ شيئًا، وأتكفلُ له بالجنَّةِ، فقال ثوبانُ أنا، فكان لا يسألُ أحدًا شيئًا"** (٢).

١٣-أساس العفة عفة القلب عن التعلق بغير الله ﷻ وعفة الجوارح عن التعدي على الآخرين، وعفة النفس عن اتباع رغباتها وشهواتها عن الحرام، أو الشبهات، ومن عدم هذه العفة، أطلق لنفسه وشهواته العنان، فلا فرق بينه وبين

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٨٩٧) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٦٤٣) إسناده صحيح، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ

الحيوان، بل أحيانا يكون الحيوان أفضل منه، وفي الحديث قال ﷺ: **"المسلمُ من سلِم المسلمون من لسانِه ويدِه، والمهاجرُ من هجر ما نهى اللهُ عنه"** (١).

❁❁❁

٣- كيف نتخلق بخلق العفة؟.

١-مراقبة الله ﷻ في السر والعلانية، فيتعامل العبد مع الله لا مع الناس، ويطلب قضاء أموره من الله قبل أن يتوجه إلى الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ (٣).

٢-التوجه إلى الله بإلحاح في الدعاء، بأن يسأله دائما أن يرزقه العفة والطهارة والنقاء، وأن يصرف عنه الفحش والمنكر في القول والعمل، قال تعالى على لسان يوسف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٤).

قال ابن تيمية-رحمه الله-: (فلا بد من التقوي بفعل المأمور، والصبر علي المقدور، كما فعل يوسف عليه السلام اتقى الله بالعفة عن الفاحشة، وصبر علي أذاهم له

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٨٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) سورة الأنعام الآية (٣).

(٣) سورة غافر الآية (١٩).

(٤) سورة يوسف الآية (٣٣).

بالمراودة والحبس، واستعان الله ودعاه، حتي يثبته علي العفة، فتوكل عليه أن يصرف عنه كيدهن، ويصبر علي الحبس) (١).

٣-الزواج في سن مبكرة للشباب، فهو من أقوى الأمور التي تعين على عفة الجوارح، وبعدها عن الحرام، فالزواج عاصم من الفاحشة، ويعين على غض البصر، وحفظ الفرج، وفي الحديث قال ﷺ: **"يا معشرَ الشبابِ، مَن استطاع منكم الباءةَ فلْيَتَزَوَّجْ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومَن لم يَسْتَطِعْ فعليه بالصومِ، فإنه له وجاءٌ"** (٢).

٤-البعد عن الشبه والشبهات والحرام، حتى لا يسيء الناس الظن بالإنسان، فلا يخلون بامرأة لا تحل له، ولا يسافر مع امرأة ليست من المحارم، ولا يعرض نفسه للفتن بالاختلاط الذي يؤدي إلى المزاحمة والتماس، خاصة في أماكن التبرج والسفور، وفي الحديث قال ﷺ: **"الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما مُشَبَّهاتٌ لا يعلمُها كثيرٌ من الناسِ، فمَنِ اتقى المُشَبَّهاتِ استبرَأ لدينِه وعِرضِه، ومَن وقَع في الشُّبُهاتِ: كَراعٍ يرعى حولَ الحِمى يوشِكُ أن يواقِعَه، ألا وإن لكلِّ ملكٍ حِمى، ألا وإن حِمى اللهِ في أرضِه مَحارِمُه، ألا وإن في الجسدِ مُضغَةً: إذا صلَحَتْ صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدَتْ فسَد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ"** (٣).

٥-الحرص والمواظبة على ما يقوى الإيمان ويزيده، من الفرائض والنوافل، والحرص على الجماعة في المسجد، وسنن الصلوات، وصيام التطوع والنافلة،

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣١/١٥.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٠٦٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

والصدقة، والمتابعة بين الحج والعمرة ، والمداومة على تلاوة القرآن، وقراءة أذكار الصباح والمساء، والقراءة في كتب السيرة والصحابة، والتابعين، والنبلاء، وأهل العفة والنقاء، ومصاحبة الأخيار والصالحين، فكلها أدوية نافعة لقوة الإيمان، الذي يحفظ صاحبه من الوقوع في الدنايا والرذائل.

٦-**الزهد في الدنيا وزينتها،** فإن أكبر مشكلة تواجه المسلمين اليوم، هي التعلق بالدنيا وحبها، والركون إليها، والانغماس في ملذاتها، والانشغال بها عن الآخرة، والعمل لها، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ في وصف الوهن الذي يصيب الأمة.

قال ﷺ: **"يوشك الأممُ أن تتداعى عليكم، كما تتداعى الأكلةُ إلى قصعتِها، فقال قائلٌ: ومن قلةٍ بنا نحن يومئذٍ؟! قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيلِ، ولينزعنَّ اللهُ من صدورِ عدوكم المهابةَ منكم، وليَقذفنَّ في قلوبِكم الوهنَ، قال قائل:يا رسول اللهِ! وما الوهنُ؟! قال:حبُّ الدنيا، وكراهيةُ الموتِ"**(١).

وفي الحديث جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله دُلَّني على عملٍ إذا عمِلتُه أحبَّني اللهُ، وأحبَّني النَّاسُ؟ فقالﷺ: **"ازهَدْ في الدُّنيا يُحبَّك اللهُ، وازهَدْ فيما في أيدي النَّاسِ، يُحبَّك النَّاسُ"** (٢).

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرﷺ أخَذ رسولُ الله ﷺ بمَنكِبي فقال: **"كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ" وكان ابنُ عُمرَ يقولُ: "إذا أمسيْتَ فلا تنتَظِرِ**

(١) الحديث ذكره الشيخ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح (٥٢٩٨) صحيح، عن ثوبان ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٤٩/٤ حديث حسن، عن سهل بن سعد الساعديﷺ.

الصباحَ، وإذا أصبحْتَ فلا تنتظِرِ المساءَ، وخُذْ من صحتِك لمرضِك، ومن حياتِك لموتِك" (١).

٧-أن يتذكر الإنسان أن الجزاء من جنس العمل، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، في الدنيا والآخرة، فإذا ترك الإنسان الحرام تعففا، متعه الله بالحلال تمتعا، وصان نفسه وأهله وعرضه، كما جاء في الحديث قال ﷺ: **"من تركَ شيئًا لله، عوَّضهُ اللهُ خيرًا منه"** (٢). قال الشافعي -رحمه الله-:

عفوا تعف نساؤكم في المحْرَمِ ∴ وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

إن الزنا دين إذا أقرضته ∴ كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

من يزنِ في قوم بألفي درهم ∴ في أهله يُزنى بربع الدرهم

من يزنِ يُزنَ به ولو بجداره ∴ إن كنت يا هذا لبيبا فافهم

ياهاتكا حُرَمَ الرجال وتابعا ∴ طرق الفساد عشت غيرَ مكرم

لو كنت حُرا من سلالة ماجدٍ ∴ ما كنت هتّاكا لحرمة مسلمِ(٣)

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا العفة في القلوب والجوارح،

وفي كل شيء من أمور الدنيا الفانية.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤١٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) الحديث ذكره الشيخ لألباني في حجاب المرأة صـ ٤٩ وقال إسناده صحيح.

(٣) ديوان الشافعي صـ ١١٢.

(٢٥) الزهـــد.

١- معنى الزهد.

٢- الفرق بين الزهد والورع والعفة.

٣- أهميته وفضله.

٤- كيف نتخلق به؟.

❁❁❁

١- معنى الزهد:

أن يزهد الإنسان في كل ما حرمه الله ورسوله، من الشهوات المخالفة للشرع والدين، التي تؤدي إلى تعلق القلب بها، وعكوفه عليها، والخلود إلى الأرض، والرضا بها.

والزهد يعني: أخذ الكفاية من الحلال، وترك الزائد عن ذلك.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي -رحمه الله-: (هو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، فكل من عدل عن شيء إلى غيره بمعاوضة وبيع وغيره، فإنما عدل عنه لرغبته عنه- يسمى زاهدا- وإنما عدل إلى غيره لرغبته في غيره -يسمى رغبة وحبا-... وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه، فمن رغب عما ليس مطلوبا في نفسه لا يسمى زاهدا، إذ تارك الحجر والتراب وما أشبهه لا يسمى زاهدا، وإنما يسمى زاهدا من ترك الدراهم والدنانير؛ لأن التراب والحجر ليسا في مظنة الرغبة، وشرط المرغوب فيه أن يكون

عنده خير من المرغوب عنه، فالبائع لا يقدم على البيع إلا والمشتري عنده خير من المبيع، فيكون حاله بالإضافة إلى المبيع زهدا فيه) (١).

وقد يزهد الإنسان في الدنيا بسبب تقلباتها بأهلها، وكثرة غدرها وخطوبها، فالزهد في الدنيا مطلب من الله؛ فيزهد فيما أمره الله فيه بالزهد، امتثالا وطاعة.

والزهد يحتاج إلى قوة في الإيمان، ورسوخ في اليقين، وبصيرة نافذة متأملة في أحوال الدنيا وتقلبها، وقد يزهد في الدنيا وهو متعلق بها، ومائل إليها، فيزهد فيها رغبة فيما هو أفضل منها، عند الله في الآخرة.

قال الإمام أحمد-رحمه الله-: (الزهد على ثلاثة أوجه، الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام. والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص. والثالث: ترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين).

وقال ابن القيم-رحمه الله-: (الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الأخرة). وقال الحسن البصري: (ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أو ثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها، أرغب فيها لو لم تصبك).

فالزاهد الحقيقي هو من أمثال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- جاءته الدنيا منقادة، حتى صارت في يده، فأعرض عنها، لذلك يقول مالك بن دينار: (يقولون عني: زاهد، وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها) (٢).

❁❁❁

(١) تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء صـ ٤٤٩.

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ٤/٢١٧.

٢- الفرق بين الزهد، والورع، والعفة:

الزهد يعني: ترك المحرمات، واجتناب المنهيات، والبعد عن الشبهات. والورع يعني ترك المباحات، مخافة الوقوع في الشبهات. وفي الحديث قال ﷺ: **"كُن ورِعًا تكُن أعبدَ النَّاسِ، وكُن قنِعًا تكُن أشكرَ النَّاسِ، وأحبَّ للنَّاسِ ما تحبُّ لنفسِكَ تكنْ مؤمنًا، وأحسِنْ مجاورَةَ مَن جاوَركَ تكنْ مُسلمًا، وأقِلَّ الضحِكَ؛ فإنَّ كَثرةَ الضَّحِكِ تميتُ القَلبَ"** (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"من تركَ اللباسَ تواضُعًا لله، وهو يقدِرُ عليه، دعاه اللهُ يومَ القيامةِ على رؤوسِ الخلائقِ حتى يُخَيِّرَهُ منَ أيِّ حُلَلِ الإيمانِ شاءَ يَلْبَسُهَا"** (٢).

الزهد: فيه لون من الحرمان للنفس من المباحات والضروريات، بما لا يتجاوز حد الإعتدال. بينما العفة: ترك ما يتعلق بشهوات النفس من الرغبات وتغلب العقل عليها. وبينهما تقارب شديد، والفرق بينهما دقيق جدًا.

❁❁❁

٣- أهميته وفضله.

١- **الزهد من أهم أعمال القلوب**، وصفة أهل الإيمان، وهو سبب لراحة القلب والبدن، في الدنيا والأخرة، فالإنسان يزهد في الدنيا لينعم بالآخرة، ويصبر على فوات الملذات، ليفوز وينعم بجنة عرضها الأرض والسماوات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٥/٣ إسناده حسن، عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٤٨١) حديث حسن، عن معاذ بن أنس الجهنيﷺ.

كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ (١).

فالاستمتاع بزينة الحياة الدنيا قليل، في وقت قليل، ليعقبه حساب طويل، في يوم طويل، أما ثواب الأخرة فهو خير وأبقى، لمن أقبل علي الطاعة، وابتعد عن المعاصي.

وفي الحديث قال ﷺ: **"أربعٌ من أُعطيهنَّ فقدْ أُعطي خيرَيِ الدُّنيا والآخرةِ، قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وبدنًا على البلاءِ صابرًا، وزوجةً لا تَبغيه حُوبًا في نفسِها ومالِه"** (٢).

وفي الحديث قال ﷺ: **"مَن أصبحَ مِنكُم آمِنًا في سِرْبِه، مُعافًى في جسَدِهِ، عندَهُ قُوتُ يَومِه، فكأنَّما حِيزَتْ له الدُّنْيا"** (٣).

قال لقمان عليه السلام لابنه: (يا بني بع دنياك بآخرتك، فتربحهما جميعا، ولا تبع آخرتك بدنياك، فتخسرهما جميعا).

٢- الزهد سبب لحب الله للعبد، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال رسول الله ﷺ: **"ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك"** (٤).

---

(١) سورة الشورى الآية (١٥).

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٩١/٣ إسناده جيد، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٤٦) وقال حسن غريب، عن عبيد الله بن محصن رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه (٤١٠٢) إسناده حسن، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

٣-الزهد سبب لحصول الراحة والطمأنينة، لإدراك الإنسان أن اختيار الله له أفضل، فلا يحزن علي ما فاته، ولا يفرح بما حصل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٢).

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: **(من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب، ومن ارتقب الموت، سارع في الخيرات)** (٣).

٤-الزهد طريق الرضا والقناعة، وعدم التعلق بالدنيا والركون إليها، والتعلق بما عند الله في الدار الأخرة من نعيم مقيم، فهو يكبح جماح النفس عن التعلق بالشهوات والملذات الفانية، ويجعل النفس متعلقة بما عند الله.

فعن عبد الله بن الشخير ﷺ قال: "أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (٤) قال: **"يقول ابن آدم مالي مالي، قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟"** (٥).

---

(١) سورة التغابن الآية (١١).
(٢) سورة الحديد الآيتان (٢٢-٢٣).
(٣) تسلية أهل المصائب ١/ ٣١٤.
(٤) سورة التكاثر الآية (١).
(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٩٥٨) عن عبد الله بن الشخير ﷺ.

عن المستورد بن شداد ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **"والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار بالسبابة - في اليم فلينظر بم يرجع"**(١).

٥-الزهد يجعل الإنسان من خيرة الناس، يقول ابن مسعود ﷺ لأصحابه: **(أنتم أكثر صلاة وصوما وجهادا من أصحاب محمد ﷺ وهم كانوا خيرا منكم، قالوا كيف ذلك؟ قال كانوا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب منكم في الآخرة)** (٢).

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: (والذي نفسي بيده، لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه) (٣).

٦- الزهد سبب لعصمة الانسان من الفتن، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"**(٤).

٧-الزهد سبب لترك حب الظهور، وإيثار الخفاء، دخل سليمان بن عبد الملك المدينة، فأقام بها ثلاثا، فقال: (ما ههنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ يحدثنا؟ فقيل له : ههنا رجل يقال له أبو حازم، فبعث إليه فجاء. فقال سليمان: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال أبو حازم: وأى جفاء رأيت منى؟ فقال له: أتاني وجوه

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٥٨) عن المستورد بن شداد الفهري ﷺ.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ١/ ٣٠٠.

(٣) تسلية أهل المصائب ١/٣١٤.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٩٨٨) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

المدينة كلهم ولم تأتنى؟! فقال: ما جرى بينى وبينك معرفة آتيك عليها. قال: صدق الشيخ. يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب. قال: صدقت يا أبا حازم، فكيف القدوم على الله تعالى؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا، وأما المسيء فكالآبق (الآبق: أي العبد الهارب من سيده) يقدم على مولاه خائفا محزونا. فبكى سليمان وقال: ليت شعرى، ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ فقال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله ؟ قال: عند قوله: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} (١).

قال يا أبا حازم، فأين رحمة الله؟ قال: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (٢). قال: يا أبا حازم، من أعقل الناس؟ قال: من تعلم الحكمة وعلمها الناس. قال: فمن أحمق الناس؟ قال: من حط نفسه فى هوى رجل وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره. قال : يا أبا حازم فما أسمع الدعاء؟ قال: دعاء المخبتين. قال: فما أزكى الصدقة؟ قال: جهد المقل. قال يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه؟ قال : أعفني من هذا. قال سليمان: نصيحة تلقيها. قال أبو حازم : إن ناسا أخذوا هذا الأمر عَنوة من غير مشاورة المسلمين، ولا إجماع عن رأيهم، فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا، ثم ارتحلوا عنه، فليت شعرى، ما قالوا؟ وما قيل لهم؟ فقال بعض جلسائهم: بئس ما قلت يا شيخ، فقال أبو حازم:

---

(١) سورة الانفطار الآيتان (١٣-١٤).
(٢) سورة الأعراف الآية (٥٦).

كذبت، إن الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه. قال سليمان: يا أبا حازم، أصبحنا تصيب منا ونصيب منك. قال: أعوذ بالله من ذلك . قال: ولم؟.

قال: أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا، فيذيقنى ضعف الحياة، وضعف الممات. قال فأشر على، قال : اتق الله أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك. قال : يا أبا حازم، ادع لنا بخير. فقال: اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير، وإن كان غير ذلك، فخذ إلى الخير بناصيته، فقال: يا غلام، هات مائة دينار ثم قال: خذ يا أبا حازم، قال: لا حاجة لي به، لي ولغيري فى هذا المال أسوة، فإن وآسيت بيننا وإلا فلا حاجة لي فيها، إني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي)([1]).

❁❁❁

٤- كيف نتخلق بخلق الزهد؟.

١-أخذ النفس بالعزيمة، وعدم التوسع في المباحات، وفطم النفس عن الدنيا، والتعلق بشهواتها الفانية، وحملها علي الأقل بما يحقق صفاء النفس ونقاءها، وتعلقها بما عند الله في الأخرة.

٢-كثرة القراءة والنظر في هدي النبي ﷺ وحمل النفس على تطبيق ذلك في المعيشة، من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، فكانت حياة النبي ﷺ كفافا، وكان عيشه تقشفا، وفي الحديث قال ﷺ: **"المؤمن يأكل في معي واحد"** [٢].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي صـ١٣٣-١٣٤.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٣٩٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

وفي الحديث قال ﷺ: **"ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسبِ ابنِ آدمَ أكلاتٍ يُقمنَ صُلبَهُ، فإن كان لا محالةَ: فثلُث لطعامِه، وثُلُثٌ لشرابِه، وثُلُثٌ لنفَسِه"** (١).

وفي الحديث قالت عائشة ﵂: **"ابن أُخْتي، إنْ كنا لننظرُ إلى الهلالِ، ثم الهلالِ، ثلاثة أهِلَّةٍ في شهرينِ، وما أوقِدَتْ في أبْياتِ رسول الله ﷺ نارٌ، فقُلْت: يا خَالَةُ، ما كان يُعِيشُكم؟ قالتْ: الأسودانِ التمرُ والماءُ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيرانٌ من الأنصارِ، كانت لهم منائِحُ، وكانوا يَمنحونَ رسول الله ﷺ من ألبانِهم فيَسْقينا"** (٢).

وفي الحديث عن أبي هريرة ﵁ قال: **"ما شبعَ رسولُ اللهِ ﷺ وأهلُه ثلاثًا تباعًا من خبزِ البرِّ، حتَّى فارقَ الدُّنيا"** (٣). قال بعض العلماء: (في التخفيف من الطعام ثلاث خصال، صحة الجسم، وذكاء الذهن، والقرب من عيش الملائكة).

٣-دوام المطالعة والنظر في سير الزهاد والعباد من الصحابة والتابعين، فكانوا يحرصون على أن يخرجوا من الدنيا لا لهم ولا عليهم، وكانوا يعتبرونها معبرة أو قنطرة توصلهم إلى الآخرة. قال الضحاك: (أدركت الناس وما يتعلمون إلا الورع، وإنهم اليوم يتعلمون الكلام). فتعلم الورع وتطبيقه كان ديدن الصحابة والسلف

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٨٠) حسن صحيح، عن المقداد بن معدي كرب ﵁.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٥٦٧) عن عائشة ﵂.
(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٥٨) حسن غريب، عن أبي هريرة ﵁.

الصالح، وأما تعلم الكلام فما أيسره وأخطره، خاصة حينما ينطلق اللسان، وتصمت الجوارح.

قيل ليحي بن معاذ: (متى يكون الرجل زاهدا في الدنيا، قال إذا بلغ حرصه على تركها، حرص الحريص على طلبها). قال سابق البربري:

النفس ترغب في الدنيا وقد علمت ∴ أن السلامة منها ترك ما فيها.

٤-دوام التفكر في الموت وسكراته، والقبر وضمته، واليوم الآخر وما فيه من شدائد وأهوال، فإن ذلك كله يجعل الإنسان يزهد في الدنيا ويقبل على الآخرة، وفي الحديث قال ﷺ: **"قد كنتُ نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ، فقد أُذِن لمحمَّدٍ في زيارةِ قبرِ أمِّه، فزُورُوها فإنَّها تُذكِّرُ الآخرةَ"** (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"أنَّ رسولَ الله ﷺ مرَّ بمجلسٍ وهم يضحكون فقال: أكثِروا من ذِكرِ هاذمِ اللَّذَّاتِ، أحسبُه قال: فإنَّه ما ذكره أحدٌ في ضيقٍ من العيشِ إلَّا وسِعه، ولا في سِعةٍ إلَّا ضيَّقه عليه"** (٢).

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا القناعة، والعفة، والمروءة والنقاء، والزهد في الدنيا الفانية، وأن يباعد بيننا وبين الحرام والشبهات، بعد ما بين المشرق والمغرب.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري ٢٧٣/٤ حديث صحيح، عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٩٥/٤ والهيثمي في مجمع الزوائد ٣١١/١٠ اسناده حسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢٦) الورع.

١- معناه.
٢- أهميته وفضله.
٣- من علامات الورع وصوره.
٤- كيف نتخلق به؟.

❁❁❁

١- الورع معناه:

هو ترك المباح مخافة الوقوع في الشبهات، أو الحرام، خاصة عند الالتباس، وغياب الصورة الصحيحة والصواب.

والورع الواجب يعني: (أن يبتعد الإنسان عن الحرام) والورع المندوب يعنى: (أن يترك الإنسان الشبهات).

٢- أهميته وفضله:

١-**الورع دليل على الخوف من الحرام**، والبعد عنه، والفرار منه، والبعد عن مواطن الريبة والشبهات، وفي الحديث قال ﷺ: **"الحلالُ بيِّنٌ، والحرامُ بيِّنٌ، وبينهما مُشَبَّهاتٌ لا يعلمُها كثيرٌ من الناسِ، فمَنِ اتقى المُشَبَّهاتِ استبرَأ لدينِه وعِرضِه، ومَن وقَع في الشُّبُهاتِ: كَراعٍ يرعى حولَ الحِمى يوشِكُ أن يواقِعَه، ألا وإن لكلِّ ملكٍ حِمى، ألا وإن حِمى اللهِ في أرضِه مَحارِمُه، ألا وإن في الجسدِ مُضغَةً: إذا صلَحَتْ صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدَتْ فسَد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ"** (١).

فالورع يحمي صاحبه من الطعن في دينه أو عرضه، في دينه بالنقص، وفي عرضه بالشبهات، فالورع يضمن الصحة لهما معا.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٢) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

٢- **الورع فيه سلامة الإنسان**، وصحة دينه، والمحافظة على آخرته، لأنه يترك مسافة كبيرة بينه وبين الحرام والشبهات، مخافة الاقتراب منها، وهذا ما رغب فيه النبي ﷺ في الحديث قال ﷺ: **"دَعْ ما يَريبُك إلى ما لا يَريبُك، فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ، وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ"** (١). وفي الحديث عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ: قلتُ يا رسولَ اللهِ: أخبِرْني ما يحِلُّ لي ويحرُمُ عليَّ، قال: **"البرُّ ما سكنت إليه النَّفسُ، واطمأنَّ إليه القلبُ، والإثمُ ما لم تسكُنْ إليه النَّفسُ، ولم يطمئِنَّ إليه القلبُ، وإن أفتاك المُفتون"** (٢).

٣-**الورع فيه لون من الحيطة والحذر**، حتى لا تزل أقدامه إلى شيء يضر دينه وآخرته، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يَبلُغُ العبدُ أن يكونَ من المتقينَ، حتى يدَعَ ما لا بأسَ به، حذرًا لِما به البأسُ"** (٣).

٤-**من جوامع كلم الرسول ﷺ التي يدور حولها الورع في أزهى صوره**، وفي أبهى حلله، وفي أجمل معانيه، قال ﷺ: **"إنَّ مِن حُسنِ إسلامِ المرءِ تركَه ما لا يَعنيه"** (٤).

فهذا يشمل كل ما لا يعني الإنسان من القول والفعل. قال الشاعر:

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٥٨) حديث حسن صحيح، عن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٢/٣ إسناده جيد، عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٤٥١) غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه عن عطية بن عروة السعدي ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٢٢٩) عن أبي هريرة ﷺ.

المرء إن كان عاقلا ورعـــا ∴ أشغله عن عيوب غيره ورعـه

كما العليل السقيم أشغلـــه ∴ عن وضع الناس كلهم وجعه[١].

قال أبو سليمان الداري: (الورع أول الزهد، كما أن القناعة أول الرضا).

قال الحسن البصري: (أدركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال، خشية الوقوع في الحرام).

٥-أعبد الناس على الإطلاق هم أهل الورع، وفي الحديث قال ﷺ: يا أبا هريرةَ! **"كُنْ وَرِعًا تَكُنْ من أَعْبَدِ الناسِ، وارْضَ بما قسم اللهُ لكَ تَكُن من أَغْنَى الناسِ، وأَحِبَّ للمسلمينَ والمؤمنينَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ تَكُنْ مؤمنًا، وجاوِرْ مَن جاوَرْتَ بإحسانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا، وإياكَ وكثرةَ الضَّحِكِ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فسادُ القلبِ"** [٢].

٣- من علامات الورع وصوره:

١- البعد عن الحرام والشبهات.

٢- اجتناب كل ما يشك فيه من قريب أو بعيد.

٣- عدم التوسع في المباحات، أو الإسراف فيها.

٤- البعد عما لا يعنى الإنسان من قريب أو بعيد.

٥- حفظ الجوارح من الحرام ومراقبتها، ومحاسبتها على كل تقصير.

---

(١) ديوان الامام الشافعي صـ ٩٠.

(٢) الحديث ذكره الألباني في صحيح الجامع (٧٨٣٣) صحيح، عن أبي هريرةﷺ.

ومن صور الورع في الزهد: الزهد في الإمارة، وعدم طلبها، أو السعي إليها، إلا إذا قدمه المسلمون لذلك؛ لأنها أمانة، يقول أبو ذرﷺ قلت: يا رسولَ الله ألا تستعملْني؟ -أي في منصبٍ- قال: فضرب بيدِه على منكبي، ثم قال: **"يا أبا ذرٍّ إنك ضعيفٌ، وإنها أمانةٌ، وإنها يومَ القيامةِ خزيٌ و ندامةٌ، إلا من أخذها بحقِّها، وأدَّى الذي عليه فيها"** (١).

ومن صور الورع في الحرام أو الشبهات، تلك القصة النبوية في صحيح الإمام البخاري ففي الحديث قال ﷺ: " اشْتَرَى رَجُلٌ مِن رَجُلٍ عَقارًا له، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الذي اشْتَرَى العَقارَ في عَقارِهِ جَرَّةً فيها ذَهَبٌ، فقالَ له الذي اشْتَرَى العَقارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إنَّما اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرْضَ، ولَمْ أبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وقالَ الذي له الأرْضُ: إنَّما بعْتُكَ الأرْضَ وما فيها، فَتَحاكما إلى رَجُلٍ، فقالَ: الذي تَحاكما إلَيْهِ: ألَكُما ولَدٌ؟ قالَ أحَدُهُما: لي غُلامٌ، وقالَ الآخَرُ: لي جارِيَةٌ، قالَ: أنْكِحُوا الغُلامَ الجارِيَةَ وأَنْفِقُوا علَى أنْفُسِهِما منه وتَصَدَّقا"(٢).

قال الحسن البصري: (مثقال ذرة من الورع، خير من ألف مثقال من الصلاة والصوم). وعن أبي إسماعيل المؤدب قال: (جاء رجل إلى عبد الله بن عبد العزيز العمري فقال عظني، قال: فأخذ حصاة من الأرض فقال: زنة هذه من الورع يدخل قلبك، خير لك من صلاة أهل الأرض).

---

(١) الحديث ذكره الألباني في غاية المرام (١٧٤) صحيح، عن أبي ذر الغفاريﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٧٢) عن أبي هريرةﷺ.

قال الليث بن سعد، كتب رجل إلى ابن عمر: (أن اكتب لي بالعلم كله، فكتب إليه، إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من مال الناس، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازما لأمر جماعتهم، فافعل).

❁❁❁

٤- كيف نتخلق بخلق الورع؟.

١-شدة الحذر، واليقظة التامة، من الوقوع في الحرام والشبهات، والبعد عن جميع المنهيات، وما يشك الإنسان فيه، والوقوف على الحكم الشرعي قبل الإقدام على أي عمل يتعلق بالدين والشرع.

٢-البعد عما لا يعني الإنسان في دينه ودنياه، وعدم الانشغال بالآخرين وأحوالهم، وحفظ الجوارح من الشبهات، أو دخول الإنسان فيما لا يخصه أو يعنيه.

٣-كثرة القراءة والمطالعة في سير الصحابة والسلف الصالح، خاصة المشهود لهم بالإمامة في الدين والورع، والوقوف على أحوالهم وأقوالهم ومآثرهم، ومحاولة التشبه بهم، فهم أهل السبق في هذا الباب، وقد بقيت مآثرهم نتعلم منها حتى الآن، فهي نماذج حية لتعاليم الإسلام في هذا الباب العظيم.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الورع، وأن يجعلنا من أهله، المتخلقين به في جميع أحوالهم.

❁❁❁

(٢٧) التعــاون.

١ - معناه.

٢ - أهميته وفضله.

٣- من صور التعاون.

٤ - كيف نتخلق به؟

❁❁❁

١ - التعاون معناه:

حـب الشـخص لمسـاعدة النـاس، والوقـوف بجـوارهم في الشـدائد ووقـت الحاجة، سواء طلب منه ذلك، أو لم يطلب.

٢ - أهميته وفضله:

١ -الإسلام رغب في التعاون في أوسع صوره، وهـو صـفة إيجابيـة في المسـلم، حتى إنه جعل جميع صور التعاون صدقة من الصدقات، التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه، أي تعدل وتساوي إنفاق المال.

فالوقت والجهد يقّوم بالمال عند التعاون مع الناس ومساعدتهم، في أي صورة مادية أو معنوية، ومن ثم فهي صدقة تعدل إنفاق المال، سواء بسواء، يؤجر الإنسان عليها، ويرى ثوابها في الدنيا والآخرة، وفي الحـديث قـال ﷺ: **"كـلُّ سُـلامى عليـهِ**

صدقةٌ، كلَّ يومٍ، يُعينُ الرجلَ في دابتِهِ، يحاملُهُ عليها، أوْ يرفعُ متاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطيبةُ صدقة، وكلُّ خطوةٍ يَمشيها إلى الصلاةِ صدقةٌ، ودلُّ الطريقِ صدقةٌ" (١).

٢- التعاون من أفضل أبواب الصدقة وعمل الخير، وفي الحديث قال ﷺ: **"على كلِّ مسلمٍ صدقةٌ، فقالوا: يا نبيَّ اللهِ، فمن لم يجدْ؟ قال: يعمل بيدِه، فينفع نفسَه ويتصدَّق، قالوا: فإن لم يجدْ؟ قال: يعين ذا الحاجةِ الملهوف، قالوا: فإن لم يجدْ؟ قال: فلْيعملْ بالمعروفِ، ولْيمسكْ عن الشرِّ، فإنها له صدقةٌ"** (٢).

٣-تعاون المسلم مع أخيه المسلم يكون سببا في عون الله له، وفي الحديث قال ﷺ: **"من نفَّسَ عن مسلمٍ كُربةً مِن كُربِ الدُّنيا، نفَّسَ اللهُ عنهُ كربةً مِن كُربِ يومِ القيامةِ، ومن يسَّرَ على مُعسرٍ في الدُّنيا، يسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ، ومن سَترَ على مُسلمٍ في الدُّنيا، سترَ اللهُ علَيهِ في الدُّنيا والآخرةِ، واللهُ في عونِ العَبدِ، ما كانَ العَبدُ في عونِ أخيهِ"** (٣).

٤-الإنسان مدني بطبعه، لا يستطيع أن يعيش بمفرده، ولا بمعزل عن الناس أو المجتمع، إنما لا بد من التعاملات المشتركة، من البيع والشراء، والتقاضي، وقضاء الحاجات، وهذا كله يتطلب تعاون الناس بعضهم مع بعض، خاصة من كان يملك المال، أو القوة، أو المنصب، أو الرأي، فيستطيع مساعدة الأخرين والتعاون معهم، على ما منحه الله من نعم ومواهب. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٨٩١) عن أبي هريرة ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٤٤٥) عن أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٣٠) حديث صحيح، عن أبي هريرة ﷺ.

عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (١).

الناس للناس من بدو وحاضرة ∴ بعضهم لبعض وإن لم يشعروا خدم.

٥-رغب النبي ﷺ بأن يتعاون الناس فيما بينهم، بضم قوة الفرد إلى قوة أخيه، حتى يقوى البناء والبنيان، وهذا لا يكون إلا بالتعاون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (٢).

وفي الحديث قال ﷺ: **"المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه، وكان النبي جالسا، إذ جاء رجل يسأل، أو طالب حاجة، أقبل علينا بوجهه فقال: اشفعوا فلتؤجروا، وليقض الله على لسان نبيه ما شاء"** (٣).

٣- من صور التعاون:

١-إزالة الأذي من طريق الناس، لون من التعاون الإيجابي، الذي يرغب فيه الرسول ﷺ وفي الحديث قال ﷺ: **"تَبَسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ لك صدقةٌ، وأمرُكَ بالمعروفِ، ونَهْيُكَ عن المنكرِ صدقةٌ، وإرشادُك الرجلَ في أرضِ الضلالِ لك صدقةٌ، وبَصَرُكَ للرجلِ الرَّدِيءِ البصرِ لك صدقةٌ، وإماطتُكَ الحَجَرَ والشَّوْكَ والعَظْمَ عن الطريقِ لك صدقةٌ، وإفراغُكَ من دَلْوِكَ في دَلْوِ أخيك لك صدقةٌ"** (٤).

---

(١) سورة النحل الآية (٧١).

(٢) سورة المائدة الآية (٢).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٢٦) عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٥٦) حديث حسن غريب، عن أبي ذر ﷺ.

٢-رغب الإسلام في التعاون مع الحاكم والأمير الصالح، بإعانته على أمور الخير التي تنفع رعيتة في الدنيا والدين، وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك، جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه"** (١).

٣-من صور التعاون رفع الظلم عن المظلوم، وإيقاف الظالم عند حده، بجميع الصور المتاحة، وهذا الموضع من أشد ما تكون حاجة الناس إليه، وفي الحديث قال ﷺ: **"انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، أنصرُه إذا كان مظلومًا، أفرأيتَ إذا كان ظالمًا كيف أنصرُه؟ قال: تحجِزُه، أو تمنعُه، من الظلمِ فإنَّ ذلك نصرُه"** (٢).

فالتعاون بين المسلمين يجعلهم يقفون في وجه الظالم، ويمنعونه عن الظلم، ويسعون إلى المظلوم، حتى يردون إليه مظلمته، والفرد قليل بنفسه كثير بإخوانه.

٤-من صور التعاون، ما فعله النبي ﷺ حين وجه الصحابة إلي التعاون مع المسلمين الأرقاء المكاتبين، من أجل مساعدتهم في حريتهم، وتجسد ذلك في موقف النبي ﷺ والصحابة مع سلمان الفارسي، حينما ساعدوه لينال حريته من العبودية للبشر، فعن سلمان أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **"كاتب يا سلمان، فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقار، وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم، فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين**

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٩٣٢) وابن حبان (٤٤٩٤) عن عائشة ﵂.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٩٥٢) عن أنس بن مالك﵁.

ودية، والرجل بخمس عشرة ودية، والرجل بعشر، يعين الرجل بقدر ما عنده، حتى إذا اجتمعت لي ثلثمائة ودية، قال رسول الله ﷺ اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فأتني فأكون أنا أضعها بيدي، قال ففقرت لها، وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها، جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب إليه الودي، ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذي نفس سلمان بيده، ما مات منها ودية واحدة، فأديت النخل، وبقي علي المال، فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال ما فعل الفارسي المكاتب، قال فدعيت له، قال خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان، قال قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي، قال خذها فإن الله سيؤدي بها عنك، قال فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم، وعتقت، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد" (١).

فقام الصحابة بمساعدته، والتعاون معه في تجميع النخل وزراعته، وجمع المال، والعمل المكلف به من سيده، حتي نال حريته، وأعطاه النبي ﷺ من الذهب مثل ما يعادل بيضة الدجاجة من ذهب؛ ليستعين بها في سداد المكاتبة، وهذا كله فيه من التعاون ما فيه.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام ابن العراقي في طرح التثريب ٤٢/٤ بإسناد جيد، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه. وذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد للهيثمي ٣٣٥/٩ بأسانيد وإسناد الرواية الأولى رجالها رجال الصحيح، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

٤- كيف نتخلق بخلق التعاون؟.

١-تدريب النفس على التعاون مع الآخرين منذ الصغر، خاصة في المرحلة الأولى من الدراسة، فالنشأة الأولى لها دور كبير في ذلك، والإنسان ابن بيئته، والطبيعة غالبة، والناس أحباب لما ألفوا.

٢-معرفة فضل هذا الخلق، وما يترتب عليه من فوائد وآثار في الدنيا والآخرة، وأن التعاون صفة إيجابية راقية، إذا قدمها الإنسان إلى الآخرين اليوم، فسوف ترد إليه غدا، وهو في أمس الحاجة إليها، فلا يضيع المعروف بين الله والناس، وكفى معونة الله للإنسان المتعاون، كما في الحديث قال ﷺ: **"واللهُ في عونِ العَبدِ، ما كانَ العَبدُ في عونِ أخيهِ"** (١).

٣-مصاحبة الأخيار والصالحين، وأصحاب الأخلاق العالية، فهم خير الناس، كما جاء في الحديث: **"المؤمِنُ آلِفٌ مألوفٌ، ولا خيرَ فيمَن لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ، وخيرُ الناسِ أنفَعُهم للناسِ"** (٢).

قال عطاء بن أبي رباح ﷺ: (تفقَّدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم، أو نسوا فذكِّروهم)(٣).

وقال ابن تيمية-رحمه الله-: (حياة بني آدم وعيشهم في الدُّنْيا لا يتم إلَّا بمعاونة بعضهم لبعضٍ في الأقوال أخبارها وغير أخبارها وفي الأعمال أيضًا)(٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٣٠) حديث صحيح، عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (٥١٥) وله شواهد، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٣) إحياء علوم الدِّين للغزَّالي ١٧٦/٢.

(٤) الفتاوى الكبرى ٣٦٤/٦.

فيتعلم الإنسان من هؤلاء صورا عديدة للتعاون البناء، الذي يساهم في بناء المجتمع المتعاون، يتربى عليه جميع الناس، الفرد من أجل الجماعة، والجماعة من أجل الفرد، فيشعر الإنسان أنه ليس وحده، وإنما هو جزء من مجتمع مسلم كبير عبر التاريخ الإسلامي الطويل، فيبذل أقصى ما في وسعه لمواصلة الطريق.

٤-**الترفع عن الأنا، وإنكار الذات،** وابتغاء الأجر من الله ﷻ لأنه من كمال الإيمان وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"** (١).

٥-**التنافس الشريف في التعاون مع الناس وخدمتهم،** خاصة أصحاب الظروف الخاصة، من كبار السن، والقواعد، والمعاقين، كما كان يفعل الشيخان أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- فكان الصديق ﷺ يحلب للناس أغنامهم، وكان الفاروق يتعهد الأرامل، فيسقى لهم الماء، وإقالة العثرات، وفي الحديث قال ﷺ: **"مَن أقال مُسلمًا عَثرتَه أقال اللهُ عَثرتَه يومَ القيامةِ"** (٢).

اللهم اجعلنا من أهل التعاون على البر والتقوى،
واحشرنا معهم يوم القيامة أجمعين.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد للهيثمي ١/١٠٠ رجاله رجال الصحيح، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٤٣١) إسناده صحيح، عن أبى هريرة ﷺ.

(٢٨) الإيثـــار.

١- تعريفه.

٢- أهميته وفضله.

٣- مِن شروط الإيثَار ودرجاته.

٤- نماذج مِن الإيثَار.

٥- كيف نتخلق به؟.

❁❁❁

١- تعريف الإيثار:

تقديم الغير على النفس، وهو يعني: الاختصاص والاختيار والتقديم في نفع الغير، وتأخير النفس عنه. وهو من أعلى مراتب الكرم والسخاء، فهو قمة مكارم الأخلاق وأعلاها، في البذل والعطاء.

الفرق بين الإيثار والسخاء والجود:

قال ابن القيِّم في مدارج السالكين: (وهذا المنزل -أي الإيثَار-: هو منزل الجود والسَّخاء والإحْسَان، وسمِّي بمنزل الإيثَار؛ لأنَّه أعلى مراتبه، فإنَّ المراتب ثلاثة:

إحداها: أن لا ينقصه البذل، ولا يصعب عليه، فهو منزلة السَّخاء.

الثَّانية: أن يعطي الأكثر ويبقي له شيئًا، أو يبقي مثل ما أعطى فهو الجود.

الثَّالثة: أن يؤثر غيره بالشَّيء مع حاجته إليه، وهي مرتبة الإيثَار) (١).

فالأنصار قدموا المهاجرين على أنفسهم، في المال، والطعام والشراب، رغم الحاجة الشديدة، حتى أصبحوا مضرب المثل للعالم عبر التاريخ في الإيثار.

قال أبو سليمان الداراني -رحمه الله-: (إنِّي لأَلقُمُ اللُّقمة أخا من إخواني، فأجِدُ طعمها في فمي).

وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ الأشعريِّينَ إذا أرملوا في الغزوِ، أو قلَّ طعامُ عيالِهم بالمدينةِ، جمعوا ما كانَ عندَهم في ثوبٍ واحدٍ، ثمَّ اقتسموهُ بينَهم في إناءٍ واحدٍ بالسَّويَّةِ، فَهم منِّي، وأنا منْهم"** (٢). يقول بدر الدين العيني: (فيه منقبة عظيمة للأشعريين، من إيثارهم ومواساتهم، بشهادة سيدنا رسول الله ﷺ وأعظم ما شرفوا به كونه أضافهم إليه،....وفيه فضيلة الإيثَار والمواساة) (٣).

وقال القرطبي: (هذا الحديث يدلُّ على أنَّ الغالب على الأشعريِّين الإيثَار، والمواساة عند الحاجة... فثبت لهم بشهادة رسول الله ﷺ أنَّهم كرماء مؤثرون) (٤).

فهم جمعوا بين المساواة، والإيثار، وهذه هي قمة الكرم والعطاء في أعلى صورها.

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/٢٩٢.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٤٨٦) عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس ﷺ.

(٣) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ١٣/٤٤.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كلام مسلم ٦/٤٥٢.

وفي الحديث جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أَيُّ الصدقةِ أعظمُ أجرًا؟ قال: **"أن تصدَّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ، تخشى الفقرَ وتأْمَلَ الغِنَى، ولا تُمْهِلُ، حتى إذا بلغتِ الحلقومَ، قلتَ: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كان لفلانٍ"** (١).

فعمل الخير والبر كلما كان صعبا على النفس، كان أعظم فائدة وأجرا وثوابا.

❁❁❁

٢- أهميته وفضله:

١-مدح الله الأنصار بهذه الصفة العظيمة، لأنه لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، فأهل الإيثار هم أهل الثناء العطر من الله، وهم أهل الفلاح في الدنيا والآخرة، لأن الإيثار أصبح طبعا وسجية وخلقا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢). ووصفهم القرآن بأعظم وصف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ (٣).

٢-أعظم من ضرب أروع الأمثلة في ذلك هو النبي ﷺ والصحابة، فقد آثر النبي ﷺ حب الله على كل شئ، وآثر الآخرة على الدنيا، وتوفي وليس في بيته شيء

(١) الحديث أخرجه الإمام الخاري (١٤١٩) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) سورة الحشر الآيتان (٩-١٠).

(٣) سورة الإنسان الآية (٨).

من طعام، أو شراب، بل كانت درعه مرهونة عند يهودي، من أجل قليل من الشعير يقدمه لأهله.

إن الإيثار فيه اقتداء بخاتم النبيين ﷺ فقد أهدت إليه امرأة من الأنصار عباءة صنعتها بيدها، فأعطاها لصحابي سأله إياها، وفي الحديث: **"أنَّ امرأةً جاءت إلى رسولِ اللهِ ﷺ ببُردةٍ قال: وما البُردةُ؟ قال: الشَّملةُ قالت: يا رسولَ اللهِ، نَسجتُ هذِهِ بيدي لأَكسوَكَها، فأخذَها رسولُ اللهِ ﷺ مُحتاجًا إليْها، فخرجَ علينا فيها وإنَّها لإزارُهُ. فجاءَ فلانُ بنُ فلانٍ رجلٌ سمَّاهُ يومئذٍ فقال: يا رسولَ اللهِ، ما أحسنَ هذِهِ البردةَ اكسُنيها، قال: نعَم. فلمَّا دخلَ طواها وأرسلَ بِها إليْهِ، فقالَ لَهُ القوم: واللهِ ما أحسَنتَ، كُسِيَها النَّبيُّ ﷺ مُحتاجًا إليْها، ثمَّ سألتَهُ إيَّاها؟ وقد علمتَ أنَّهُ لا يردُّ سائلًا، فقال: إنِّي واللهِ ما سألتُهُ إيَّاها لألبسَها، ولَكن سألتُهُ إيَّاها لتكونَ كفَني، فقالَ سَهلٌ: فَكانَت كفنَهُ يومَ ماتَ"** (١).

٣-الإيثار يكسب المسلم صفات إيجابية عظيمة، مثل الشفقة، والرحمة بالفقراء والضعفاء، واليتامى والمساكين، ويبعد الإنسان على الصفات الذميمة من البخل، والشح، والطمع، والأثرة، وحب النفس، والأنانية.

٤-إن أهل الإيثار يكسبون الراحة والطمأنينة والسكينة، وهي هبة من الله لهم، نظير ما قدموا لغيرهم، وآثروهم على أنفسهم، فالإيثار يجلب محبة الناس، وهي نعمة كبرى لا تقدر بمال، ولا يصل إليها إلا أهل الإيمان، والتقوى، والأخلاق المتينة.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢٨٧٨) حديث صحيح، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

٥-الإيثار طريق يقرب العبد من الجنة، ويبعده عن النار، وفي الحديث عن عائشة ﵂ قالت: **"جاءتني مسكينةٌ تحمل ابنتَين لها، فأطعمتُها ثلاثَ تمراتٍ، فأعطتْ كلَّ واحدةٍ منهما تمرةً، ورفعت إلى فيها تمرةً لتأكلَها، فاستطعمَتها ابنتاها، فشقَّتِ التَّمرةَ، التي كانت تريد أن تأكلَها، بينهما، فأعجبني شأنُها، فذكرتُ الذي صنعتُ لرسولِ اللهِ ﷺ فقال: إنَّ اللهَ قد أوجب لها بها الجنةَ، أو أعتقَها بها من النَّارِ"** (١).

❁❁❁

٣- مِن شروط الإيثَار ودرجاته:

ذكر ابن القيِّم شروطًا للإيثَار المتعلِّق بالمخلوقين، تنقله مِن حيِّز المنع أو الكراهة إلى حيِّز الإباحة، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

(١- أن لا يضيع على المؤْثِر وقته.

٢- أن لا يتسبَّب في إفساد حاله.

٣- أن لا يهضم له دينه.

٤- ألَّا يكون سببًا في سدِّ طريق خير على المؤْثِر.

٥- أن لا يمنع للمُؤْثر واردًا.

فإذا توفَّرت هذه الشُّروط، كان الإيثَار إلى الخَلْق قد بلغ كماله، أمَّا إن وُجِد شيء مِن هذه الأشياء، كان الإيثَار إلى النَّفس أَوْلَى مِن الإيثَار إلى الغير، فالإيثَار

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٣٠) عن عائشة أم المؤمنين ﵂.

المحمود، كما قال ابن القيِّم هو: (الإيثَار بالدُّنْيا، لا بالوقت والدِّين، وما يعود بصلاح القلب) (١).

درجات الإيثار:

ذَكَر أبو إسماعيل الهرويُّ في كتابه منازل السَّائرين أنَّ للإيثار ثلاث درجات:

الدَّرجة الأولى: (أن تؤثر الخَلْق على نفسك فيما لا يَحْرُم عليك دينًا، ولا يقطع عليك طريقًا، ولا يفسد عليك وقتًا).

قال ابن القيِّم في شرحه لهذه الدَّرجة: (يعني: أن تُقدِّمهم على نفسك في مصالحهم، مثل: أن تطعمهم وتجوع، وتكسوهم وتعرى، وتسقيهم وتظمأ، بحيث لا يؤدِّي ذلك إلى ارتكاب إتلافٍ لا يجوز في الدِّين).

- الدَّرجة الثَّانية: (إيثار رضا الله ﷻ على رضا غيره، وإن عَظُمَت فيه المحن وثَقُلَت به المؤن، وضَعُفَ عنه الطول والبدن).

قال ابن القيِّم: (هو أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته، ولو أغضب الخَلْق، وهي درجة الأنبياء، وأعلاها للرُّسل -عليهم صلوات الله وسلامه- وأعلاها لأولي العزم منهم، وأعلاها لنبيِّنا ﷺ).

- الدَّرجة الثَّالثة: (إيثارُ إيثارِ الله ﷻ: فإنَّ الخوض في الإيثَار دعوى في الملك، ثمَّ تَرْك شهود رؤيتك إيثار الله، ثمَّ غيبتك عن التَّرك).

قال ابن القيِّم: (يعني بإيثار إيثار الله: أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك، وأنَّه هو الذي تفرَّد بالإيثَار لا أنت، فكأنَّك سلمت الإيثَار إليه، فإذا آثرت غيرك

(١) طريق الهجرتين لابن القيم ١/٤٤٦.

بشيء، فإنَّ الذي آثره هو الحقُّ لا أنت، فهو المؤْثر حقيقة... وقوله: ثـمَّ تـرك شـهود رؤيتك إيثار الله، يعني أنَّك إذا آثرت إيثار الله بتسليمك معنـى الإيثَـار إليـه: بقيـت عليك مِن نفسك بقيَّةٌ أخرى لابدَّ مِن الخروج عنها وهي: أن تُعْرِض عـن شـهودك رؤيتك أنَّك آثرت الحقَّ بإيثارك، وأنَّك نسبت الإيثَـار إليـه لا إليـك... وقولـه: ثـمَّ غيبتك عن التَّرك، يريد: أنَّك إذا نزلت هذا الشُّهود وهذه الرُّؤية: بقيت عليك بقيَّـةٌ أخرى وهي رؤيتك لهذا التَّرك المتضمِّنة لدعوى ملكك للتَّرك، وهي دعوى كاذبـة؛ إذ ليس للعبد شيء مِن الأمر، ولا بيده فعل ولا ترك، وإنَّما الأمر كلُّه لله)[1].

❁❁❁

٤- نماذج مِن الإيثَار:

١- ضيف رسول الله ﷺ "جاء رجُلٌ إلى رسولِ الله ﷺ لِيُضيِّفَه فلَمْ يكُنْ عنـدَه ما يُضيِّفُه فقال ألَا رجُلٌ يُضيِّفُ هذا -رحمه اللهُ- فجاء رجُلٌ مِن الأنصارِ فانطلَق بـه إلى رَحْلِه فقال لامرأتِه أَكرمي ضيفَ رسولِ الله ﷺ فقالـت والله مـا عنـدَنا إلَّا قُـوتُ الصِّبيةِ، فقال لها: نَوِّمي الصِّبيةَ، وأضـيئي السِّـراجَ، وقرِّبيـه إلى ضـيفِ رسـولِ الله، وأرِيه كأنَّا نطعَمُ معه، وأطفِئي السِّراجَ، واترُكيه لضيفِ رسولِ الله ﷺ ففعَلَـتْ، قـال وأتى أبو طَلْحَةَ النَّبيَّ ﷺ مِن الغَدِ، فقال رسولُ الله ﷺ لقد عجِب اللهُ أو ضـحِك مِـن

(١) منـازل السـائرين لعبـد الله الهـروي صـ٥٧ ومـا بعـدها، وانظـر مـدارج السـالكين لابـن القـيم ٢٩٧/٢ وما بعدها.

فُلانٍ وفُلانةَ، يعني أبا طَلْحةَ وامرأتَه، وأنزَل فيهم هذه الآيةَ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}"[١].

٢-وهذا عبد الرَّحمن بن عوف ﷺ: "لـمَّا قدم المدينة آخى النَّبيُّ ﷺ بينه وبين سعد بن الرَّبيع الأنصاريِّ، وعند الأنصاريِّ امرأتان، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلُّوني على السُّوق..."[٢].

٣-روى حبيب بن أبي ثابت: (أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة ﷺ جرحوا يوم اليرموك، فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة، فقال الحارث: ادفعوه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش، فقال عكرمة: ادفعوه إلى عياش، فما وصل إلى عياش، ولا إلى أحد منهم، حتى ماتوا جميعًا، وما ذاقوه) [٣].

٤-ما قاله أبو جَهْمِ بْنَ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيَّ، قَالَ: (انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّي، وَمَعِي شَنَّةٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَاءٌ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَنْشَغُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ أَنْ نَعَمْ، فَإِذَا رَجُلٌ، يَقُولُ: آهِ، فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي أَنِ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ، أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ: آهِ، فَأَشَارَ هِشَامٌ أَنِ انْطَلِقْ بِهِ

---

(١) الحديث ذكره الإمام الطبراني في الأوسط ٣١٧/٣ لم يرو هذا الحديث عن فضيل بن غزوان إلا محمد بن فضيل، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٤٨) عن عبد الحمن بن عوف ﷺ.

(٣) الحديث ذكره الإمام الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٦٥) ومجمع الزوائد ٢١٦/٢ وقال فيه خبيب لم يدرك اليرموك وفي إسناده من لم أعرفه، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ﷺ.

إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ أَتَيْتُ ابْنَ عَمِّي، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ!) (١).

٥-لما طُعِن أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب ﷺ قال لابنه عبد الله: (اذهب إلى أُمِّ المؤمنين عائشة ﷺ فقل: يقرأ عمر ابن الخطَّاب عليك السَّلام، ثمَّ سلها أن أُدْفَن مع صاحبيَّ، قالت: كنت أريده لنفسي، فلأوثرنَّه اليوم على نفسي، فلمَّا أقبل، قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين. قال: ما كان شيء أهمَّ إليَّ من ذلك المضجع، فإذا قُبِضت فاحملوني، ثمَّ سلِّموا، ثمَّ قل: يستأذن عمر بن الخطَّاب، فإن أذنت لي فادفنوني، وإلَّا فردُّوني إلى مقابر المسلمين) (٢).

٦-ودخل على أُمِّ المؤمنين عائشة ﷺ مسكينٌ فسألها -وهي صائمة وليس في بيتها إلَّا رغيف- فقالت لمولاة لها: "أعطيه إيَّاه، فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إيَّاه، قالت: ففعلتُ. قالت: فلمَّا أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يُهدِي لنا: شاة وكفنها، فدعتني عائشة ﷺ فقالت: كلي مِن هذا، فهذا خيرٌ مِن قرصك" (٣).

٧- واشتهى ابن عمر ﷺ يومًا سمكةً، وكان قد نَقِهَ مِن مرضٍ فالتُمِسَت بالمدينة، فلم توجد حتى وُجِدَت بعد مُدَّةٍ، واشْتُرِيَت بِدرهم ونصفٍ، فشُوِيَت وجيء بها على رغيف، فقام سائلٌ بالباب، فقال ابن عمر ﷺ للغلام لفَّها برغيفها،

(١) الحديث ذكره الإمام البيهقي في شعب الايمان (٣٢٠٣) عن أبي جَهْمِ بْنَ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيَّ ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٣٩٢) عن عمرو بن ميمون ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٩٩٧/٢. ضعيف موقوف، عن عائشة ﷺ

وادفعها إليه، فأبى الغلام، فردَّه وأمره بدفعها إليه، ثمَّ جاء بـه فوضـعها بـين يديـه، وقال: كُلْ هنيئًا -يا أبا عبد الرَّحمن- فقد أعطيته درهمًا وأخذتها، فقال: لفَّها وادفعها إليه، ولا تأخذ منه الدِّرهم. (١).

٨-أخذ عمر بن الخطَّاب ﷺ أربعمائة دينار، فجعلها في صرَّة، ثمَّ قال للغـلام: (اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجرَّاح، ثمَّ تلكَّأ ساعة في البيت حتـى تنظـر مـاذا يصـنع بها، فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقـول لـك أمـير المـؤمنين: اجعـل هـذه في بعـض حاجتك، فقال: -وصله الله ورحمه- ثمَّ قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السَّـبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها، فرجع الغلام إلى عمر، فأخبره، فوجـده قد أعدَّ مثلها لمعاذ بن جبل، وقال: اذهب بهذا إلى معاذ بـن جبـل، وتلكَّـأ في البيـت ساعة حتى تنظر ماذا يصنع؟ فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المـؤمنين: اجعـل هذه في بعض حاجتك، فقال: -رحمه الله ووصله- وقال: يا جارية، اذهبـي إلى بيـت فلان بكذا، وبيت فلان بكذا، فاطَّلعـت امـرأة معـاذ فقالـت: ونحـن والله مسـاكين فأعطنا، ولم يبق في الخرقة إلَّا ديناران فنحا بهما إليها، فرجع الغلام إلى عمـر فـأخبره، فسُرَّ بذلك عمر، وقال: إنَّهم إخوة بعضهم مِن بعض)(٢).

٩-قال ابن عمر ﷺ: (أهدي لرجل مِـن أصـحاب رسـول الله ﷺ رأس شـاة، فقال: إنَّ أخي فلانًا وعياله أحوج إلى هذا منَّا، فبعث به إليهم، فلـم يـزل يبعـث بـه واحد إلى آخر حتى تداولها أهـل سـبعة أبيـات، حتـى رجعـت إلى الأوَّل، فنزلـت: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾) (٣).

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/٣١.

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب ولترهيب ٨٣/٢ حسن موقوف، عن مالك الدار ﷺ.

(٣) الحديث ذكره الإمام الحاكم في المستدرك (٣٧٩٩). والآية من سورة الحشر (٩).

٥- كيف نتخلق بخلق الإيثار؟.

١-أن يتحلى الإنسان بقوة الإيمان، ورسوخ اليقين، ومجاهدة النفس والمصابرة، والمجاهدة، حتى يستطيع أن يستعلي على غرائزه وشهواته، فإذا ما تخلق بذلك، سهل عليه التخلق بالإيثار الذي هو ثمرة الإيمان.

٢-كثرة القراءة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسيرة النبي ﷺ والصحابة، والسلف الصالح، فكل ذلك ميدان خصب لا ينضب، من النماذج العالية في الإيثار المثالي، الذي لم يسبق إليه أحد من قبل، فيستفيد الإنسان من هذا الخلق المثالي، عمليا لا نظريا، لأنه تجسد في صورة أشخاص، عاشوه واقعا فيما بينهم، وتطبيقا لتعاليم القرآن والسنة، يقول ابن حزم: (من جهل معرفة الفضائل، فليعتمد على ما أمره الله ورسوله ﷺ فإنه يحتوى على جميع الفضائل) (١).

٣-تدريب النفس على الكرم والجود، ثم الإيثار، خطوة بخطوة، فالإيثار أعلى مرتبة من سابقيه، والإنسان لا يصل إلى القمة مرة واحدة، وإنما لا بد من التدرج والتدريب والمران والمعايشة مع الناس، وتقديم العون والمساعدة في صورها المختلفة، تدفع المسلم للتقدم نحو الإيثار، فينبغي أن يكون هدفا يسعى المرء إليه، ويبذل قصارى جهده، ويحاول أن يتغلب على الفردية، والأنانية، والذاتية، ويؤثر الآخرين على النفس ماستطاع إلى ذلك سبيلا.

اللهم اجعلنا من أهل الإيمان والإيثار، واحشرنا معهم يوم القيامة.

❁❁❁

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم صـ٧٩.

(٢٩) الحلـــم.

١- تعريفه.

٢- أهميته وفضله.

٣- صور ونماذج من حلم النبي ﷺ.

٤- كيف نتخلق بخلق الحلم؟.

❁❁❁

١- **الحلم تعريفه:** هو التأني في ردود الأفعال، وضبط النفس عند ثورة الغضب.

وهو يعني: تحمل الأذى دون الانتقام للنفس، مع القدرة على ذلك، وهو ضد الطيش والسفه. وإنَّ أفضلَ الفضائلِ: "أن تصِلَ من قطعك، وتُعطيَ من حرمك، وتصفحَ عمَّن شتمك"(١).

❁❁❁

٢- أهميته وفضله:

١-الحلم صفة من صفات الله ﷻ فقد وصف الله به نفسه، في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ

(١) الحديث ذكره الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٤٧٩) عن معاذ بن أنس الجهني ﷺ.

غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (٢).

٢-الحلم صفة من صفات الأنبياء، فقد وصف الله به نبيه إبراهيم عليه السلام **قَالَ** تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ (٤).

وكذلك وصف الله به إسماعيل عليه السلام استجابة لدعوة أبيه إبراهيم عليه السلام حينما دعا ربه قبل أن يرزق بإسماعيل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٥).

٣-الحلم صفة راسخة من أخلاق خاتم النبين ﷺ فقد ضرب أروع الأمثلة في ذلك، خاصة في تعامله مع المدعوين، وفيهم بعض الأعراب الذين يعرفون بخشونة الطبع، وفظاظة الخلق والسلوك، وسوء الأدب، فعن أنس رضي الله عنه قال: **"كنتُ أمشي مع النبيِّ ﷺ وعليهِ بُرْدٌ نجرانيٌّ غليظُ الحاشيةِ، فأدركَهُ أعرابيٌّ فجذبَهُ جذبةً شديدةً،**

(١) سورة البقرة الآية (٢٦٣).
(٢) سورة التغابن الآية (١٧).
(٣) سورة التوبة الآية (١١٤).
(٤) سورة هود الآية (٧٥).
(٥) سورة الصافات الآيتان (١٠٠-١٠١).

حتى نظرتُ إلى صفحةِ عاتِقِ النبيِّ ﷺ قد أَثَّرَتْ بهِ حاشيةُ الرداءِ من شِدَّةِ جذبتِهِ، ثم قال: مُرْ لي من مالِ اللهِ الذي عندكَ، فالتفتَ إليهِ فضحكَ، ثم أمرَ لهُ بعطاء" (١).

٤-الحلم خلق شريف نبيل من أخلاق الإسلام والمسلمين، لا يتصف به إلا كبار النفوس، وعظماء الناس، وأقوياء الإيمان، وأصحاب السيادة والقيادة والحكمة، الذين يترفعون عن أخطاء ودنايا الآخرين، وعدم الرد عليهم، أو مقابلة السيئة بالسيئة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢).

عليك بأخلاق الكرام فإنها ∴ تديم لك الذكر الجميل مع النعم.

٥-الحلم من مظاهر القوة عند من يتخلق به، لأن فيه كظما للغيظ، والتحكم في النفس، وعدم الانفعال، فيستعلي بأخلاقه على سفاسف الأمور، وسفاهات الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"فما تَعدُّون الصُّرَعةَ فيكم؟ قال: قلنا: الَّذي لا يصرعُه الرِّجالُ، قال: ليس بذلك، ولكنَّه الَّذي يملِكُ نفسَه عند الغضبِ"** (٤). فهذه هي القوة الحقيقية.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣١٤٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) سورة فصلت الآية (٣٤).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٣٤).

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٠٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٣- صور ونماذج من حلم النبيﷺ.

١-موقفه ﷺ من أهل الطائف، فعن عائشة ﷺ أنها قالتْ للنبيِّ ﷺ: **"هل أتى عليك يومٌ أشدُّ من يومِ أُحدٍ؟ قال: لقد لقيتُ من قومك ما لقيتُ، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومَ العقبةِ، إذ عرضت نفسي على ابنِ عبدِ ياليلِ بن عبدِ كلال، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفقْ إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلَّتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ، فناداني فقال: إن اللهَ قد سمع قول قومِك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث اللهُ إليك ملكَ الجبالِ، لتأمره بما شئتَ فيهم، فناداني ملكُ الجبالِ، فسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمدُ، فقال: ذلك فيما شئتَ، إن شئتَ أن أُطبقَ عليهم الأخشبَينِ؟ فقال النبيُّ ﷺ: بل أرجو أن يخرجَ اللهُ من أصلابهم من يعبد اللهَ وحده، لا يشركُ به شيئًا"** (١).

٢-لما أصيب ﷺ يوم أحد من المشركين، رفض أن يدعو عليهم، قيل: يا رسولَ الله **"ادْعُ على المشركين! قال: إني لم أُبعَثْ لعَّانًا، وإنما بُعِثتُ رحمة"** (٢).

٢-دعاؤه ﷺ لقبيلة دوس، وفي الحديث جاء الطُّفَيلُ بنُ عمرٍو إلى النبيِّ ﷺ فقال: "إن دَوسًا قد هلَكَتْ، عصَتْ وأبَتْ، فادعُ اللهَ عليهِم. فقال: **"اللهم اهدِ دَوسًا، وأتِ بهم"** (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٢٣١) عن عائشة أم المؤمنين ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٩٩) عن أبي هريرةﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٣٩٢) عن أبي هريرةﷺ.

٣-موقفه ﷺ مع أهل مكة يوم الفتح ففي الحديث قال ﷺ: **"معشر قريشٍ، ما ترون أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيرًا، أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ!! قال: فإني أقولُ لكم ما قال يوسفُ لإخوتِه: لا تثريبَ عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاءُ"** (١).

فكان بوسعه ﷺ أن ينتقم منهم، جزاء ما قدموا من قبل، ولكنه آثر العفو على الانتقام، والحلم على الغضب، والعفو والصفح الجميل على القصاص، وهذه أخلاق الأنبياء والمرسلين.

ومن حِلْم أبي ذر ﷺ شَتم رجلٌ أبا ذَرٍّ ﷺ فقال: (يا هذا، لا تُغرق في شَتمنا ودَع للصُّلح مَوضعًا، فإنَّا لا نكافئ مَن عصى الله فينا بأكثر مِن أن نُطيع الله فيه)(٢).

ومن حِلْم ابن عبَّاس ﷺ سبَّ رجلٌ ابن عبَّاس ﷺ فقال ابن عبَّاس: (يا عكرمة هل للرَّجل حاجة فنقضيها؟ فنكَّس الرَّجل رأسه، واستحيا ممَّا رأى مِن حلمه عليه)(٣).

ومن حِلْم عمرو بن العاص ﷺ: قال رجل لعمرو بن العاص ﷺ: (والله لأتفرَّغنَّ لك، قال: هنالك وقعت في الشُّغل، قال: كأنَّك تهدِّدني، والله لئن قلت لي كلمة لأقولنَّ لك عشرا، فقال عمرو: وأنت والله لئن قلتَ لي عشرا، لم أقلْ لك واحدة)(٤).

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الشيخ محمد الغزالي في فقه السيرة ٣٨٢ وقال الشيخ الألباني ضعيف.
(٢) رواه أبو نعيم، في حلية الأولياء ١١٣/٥.
(٣) العقد الفريد، لابن عبد ربّه ٢٧٥/٢.
(٤) حياء علوم الدِّين، للغزالي ١٧٨/٣.

٤- كيف نتخلق بخلق الحلم؟.

١- مدح المتخلقين به، وتشجيعهم على المداومة عليه، فقد جاء الأشح بن عبد قيس إلى رسول الله ﷺ وافدًا مع قومه، فقال له النبي ﷺ: **"إنَّ فيكَ خَصلتينِ يحبُّهُما اللهُ: الحِلمُ، والأَناةُ"** (١).

فقد جاء الإسلام لتهذيب النفوس، وتزكية الأخلاق، ونشر محاسنها، والثناء على مكارمها، ورفع قدرها، وتشجيع المتخلقين بها، لأنها ثمرة عظيمة لرسالة الإسلام الربانية الخالدة، وتشجيع المتخلقين بالحلم، يساعد الناس على تقليدهم، والتشبه بهم. ويتعزَّز في النَّفس بالتَّربية، والتَّكرار، والتَّعود،

٢-القراءة في سير الصالحين، وأصحاب الأخلاق العالية، ومن أشهر الحلماء الأحنف ابن قيس-رحمه الله- فقد شتمه رجل وسار خلفه يتابع شتمه، حتى وصل الأحنف إلى حيه، فالتفت إليه وقال: (إن كان بقي في نفسك شيء فهاته وانصرف، لا يسمعك بعض سفهائنا، فتلقى ما تكره).

٣- مُصاحَبة المعروفين بالحِلم، والأناة، وسعة الصّدر، والصّبر، وملازمتهم؛ للتعلُّم منهم والتَّخلُق بخلُقهم؛ لأنَّ الإنسان بطبيعته يتأثّر بخُلُق وسلوك من يُصاحبه ويلازمه، كما هو معروف ومشهور عن علماء التربية والتهذيب والإصلاح.

٤- استحضار فوائده وآثاره الطيِّبة على المُتخلِّق به في الدُّنيا والآخرة، وتذكُّر عواقب ومساوئ كلٍّ من: الانفعال، والغضب، والانتقام عند عدم التَّخلُّق بالحِلم.

اللهم اجعلنا من أهل الحلم والعلم، الأتقياء الأخفياء، الأنقياء الأوفياء، الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠١١) حديث صحيح عن عبد الله بن عباسﷺ.

(٣٠) الشجاعة والإقدام.

١- الشجاعة معناها.

٢- أهميتها وفضلها.

٣- نماذج وصور من الشجاعة.

٤- كيف يمكن اكتسابها؟.

❁❁❁

١- الشجاعة تعنى:

الجرأة والاقدام في المخاوف، وتعني: رباطة الجأش عند المكاره والمهالك. وتعني: شدة القلب وقوته في البأس، والاستهانة بالموت في موضع التضحية.

وتعني: الدفاع عن الدين والنفس والعرض والمال والوطن. وتعني أيضا: الثبات على المبدأ عند الفتن والشدائد والنوازل، والثبات في الميدان عند مواجهة الأعداء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (١).

قال ابن حزم-رحمه الله-: (الشجاعة: هي بذل النفس للذود عن الدين، أو الحريم، أو عن الجار المضطهد، أو عن المستجير المظلوم، وعمن هُضم ظلما في المال والعرض، و سائر سبل الحق، سواء قلّ من يعارض أو كثر).

فالشجاعة تعني: ثبات الْقلب عِنْد النَّوَازِل، واستقراره عِنْد المخاوف.

---

(١) سورة الأنفال الآية (٤٥).

والشجاعة: ليست بقوة البدن، وضخامة العضلات، وقوة الساعد، وطول العنق، وإنما الشجاعة: برباطة الجأش، وثبات القلب، والمروءة، والنخوة، والنجدة، ولا ينالها إلا كبار النفوس، وعظماء الرجال. والعرب تقول: (إن الشجاعة وقاية، والجبن مقتلة). يقول المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ∴ هو أول وهي المحل الثاني.
فإذا اجتمعا لنفس مرة ∴ بلغت من العلياء كل مكان.

والجبن: ضد الشجاعة، وهو خلق فطري في كل إنسان، غير أن البيئة والتربية تضعفه وتقويه. والجبن باب خطير من أبواب الشر والوهن، لذلك كان النبي ﷺ يتعوذ منه فيقول: **"اللهمَّ! إني أعوذُ بك من العجزِ والكسلِ، والجُبنِ والهَرمِ، والبُخلِ، وأعوذ بك من عذابِ القبرِ، ومن فتنةِ المحيا والمماتِ"** (١).

واعتبره النبي ﷺ بأنه شر صفة في الرجل، حيث يقول في الحديث قال ﷺ: **"شرُّ ما في رجلٍ شُحٌّ هالِعٌ، وجُبنٌ خالعٌ"** (٢).

والذي يقوى دافع الجبن في الإنسان، تعلقه بحب الدنيا والشهوات بصورها المختلفة، وفي الحديث جاءَ الحسَنُ والحسينُ يَسعيانِ إلى النَّبيِّ ﷺ فضمَّهما إليه وقال ﷺ **"إنَّ الولدَ مَبخلةٌ مَجبنةٌ"** (٣). ❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٧٠٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٢) الحديث أخرجه الإمام ابو داود (٢٥١١) إسناده صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢٩٧٢) صحيح، عن يعلى العامري رضي الله عنه.

٢- أهميتها وفضلها:

١-الشجاعة صفة نفسية عظيمة، من أصول الأخلاق ومكارمها، من فقدها لم تكتمل فضيلتة ومروءته، وهى غريزة فطرية في جميع الناس، غير أنها تضعف عند من لم يتعهدها، وتقوى عند من يرعاها، بالتدريب والمران والتربية، والتمرس في مواجهة الصعاب والشدائد، إلى أن تصبح خلقا راسخا في نفس الشخص، وفي أعماقه وداخله.

ترى الرجل الصغير فتزدريه ∴ وفي أثوابه أسد هسور.

٢-الشجاعة من متطلبات الدين والدفاع عنه، حتى يقوى المسلم على القيام بأعباء الجهاد في سبيل الله، ونشر الدعوة الإسلامية، وإزالة الحواجز والطواغيت، التي تقف أمامها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ (٢).

---

(١) سورة الأنفال الآية (٥٧).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٤٩).

٢- **الشجاعة من أخلاق العظماء**، يتخلق بها من يريد نصرة الدين والدفاع عنه، وحب الحق والتضحية في سبيله، وهي ليست محصورة في ميدان القتال والتقاء الصفوف والسيوف، بل هناك الشجاعة الأدبية، في ميدان الفكر والرأي والإصلاح والنصح والمناصحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الحديث قال رسولُ الله ﷺ: **"سيِّدُ الشُّهداءِ حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ، ورجلٌ قام إلى إمامٍ فأمره ونهاه فقتله"** (١).

٣- **الشجاعة منبع الأخلاق الكريمة**، والخصال الحميدة، وأصل لكل فضيلة، قال الذهبي -رحمه الله-: (لا ينبغي أن يقدم الجيش إلا الرجل ذو البسالة والنجدة، والشجاعة والجرأة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممن قد توسط الحروب، ومارس الرجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة، فإنه إن كان كذلك وصدر الكل عن رأيه، كانوا جميعا كأنهم مثله).

وقال عمر بن الخطابﷺ: (إن الشجاعة والجبن غرائز في الرجال، نجد الرجل يقاتل لا يبالي، ألا يؤوب إلى أهله، وتجد الرجل يفر من أبيه وأمه، وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله، فذلك الشهيد).

❁❁❁

(١) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٩/٣ إسناده صحيح أو حسن، عن جابر بن عبد اللهﷺ.

٣- نماذج وصور من الشجاعة:

١-النبي ﷺ كان أشجع الناس.

فتجده في مواطن الخطر والشدة في مقدمة الصفوف، فعن أنس قال: **"كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ، وأجودَ الناسِ، وأشجعَ الناسِ، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينةِ ذات ليلةٍ، فانطلق الناسُ قبلَ الصوتِ، فاستقبلهم النبيُّ ﷺ قد سبق الناسَ إلى الصوتِ، وهو يقولُ: لم تُراعوا لم تُراعوا، وهو على فرسٍ لأبي طلحةَ عُريٍ ما عليه سرجٌ، في عُنُقِه سيفٌ، فقال: لقد وجدتُه بحرًا. أو إنه لبحرٌ"** (١).

فكان في مقدمة الصفوف، لا يهاب الأعداء، ولا يخاف الموت، ولا يعرف الوهن، ولا يتسرب إليه الجبن والضعف، وكان نموذجا مثاليا للشجاعة في أعلى صورها.

وفي يوم حنين، حينما انكشف الصحابة أمام كمين الأعداء، من نضح النبل عليهم، فولت إبلهم وخيولهم مدبرة: "فتقدم النبي ﷺ الصفوف كما يقول البراءُ رضي الله عنه وجاءه رجلٌ، فقال: يا أبا عمارةَ، أتوليتَ يوم حنينٍ؟ فقال: أما أنا فأشهدُ على النبيِّ ﷺ أنه لم يولِّ، ولكن عجِل سَرَعانُ القومِ، فرشقتْهم هوزانُ، وأبو سفيانِ بن الحارثِ آخذٌ برأسِ بغلتِه البيضاءِ، يقول: **"أنا النبيُّ لا كذب، أنا ابنُ عبدِ المطلب"** (٢).

وفي رواية أخرى عن البراء يوم حنين قال: جاء رجلٌ إلى البراءِ. فقال: **"أكنتم ولَّيتم يومَ حنينٍ؟ يا أبا عمارةَ! فقال: أشهدُ على نبيِّ اللهِ ﷺ ما وَلَّى، ولكنَّه انطلقَ**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٣٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٣١٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

أخفاءً من الناسِ، وحسرَ إلى هذا الحيِّ من هوازنَ، وهمَّ قومٌ رماةٌ، فرموهم برشقٍ من نبلٍ، كأنها رجلٌ من جرادٍ، فانكشفوا، فأقبل القومُ إلى رسولِ الله ﷺ وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ يقودُ بهِ بغلتَه، فنزل، ودعا، واستنصرَ، وهو يقول: "أنا النبيُّ لا كذبَ، أنا ابنُ عبدِالمطلبِ، اللهم! نزِّل نصرك، قال البراءُ: كنا، واللهِ! إذا احمرَّ البأسُ نتَّقي بهِ، وإنَّ الشجاعَ منا للذي يُحاذى بهِ، يعني النبيَّ ﷺ"(١).

٢- أنسُ بنُ النضرِ ﷺ قال أنس بن مالك ﷺ:

"غاب عِمِّي أنسُ بنُ النضرِ ﷺ عن قتالِ بدرٍ، فقال: يا رسولَ الله: غبتُ عن أولِ قتالٍ قاتلتَ المشركينَ، لئن اللهُ أشهدني قتالَ المشركينَ ليَرَيَنَّ اللهُ ما أصنعُ، فلما كان يومَ أُحُدٍ، وانكشفَ المسلمونَ، قال: اللهمَّ إني أعتذرُ إليكَ مما صنع هؤلاءِ، يعني أصحابَهُ، وأبرأُ إليكَ مما صنعَ هؤلاءِ، يعني المشركينَ، ثم تقدَّمَ فاستقبلَهُ سعدُ بنُ معاذٍ، فقال: يا سعدُ بنَ معاذٍ الجنةُ وربِّ النضرِ، إني أجدُ ريحها من دونِ أُحُدٍ، قال سعدٌ: فما استطعتُ يا رسولَ الله ما صنع، قال أنسٌ: فوجدنا بهِ بضعًا وثمانينَ: ضربةً بالسيفِ، أو طعنةً برمحٍ أو رميةً بسهمٍ، ووجدناهُ قد قُتِلَ وقد مَثَّلَ به المشركونَ، فما عرفَهُ أحدٌ إلا أختُهُ ببنانِهِ، قال أنسٌ: كنا نرى، أو نظنُّ: أنَّ هذهِ الآيةَ نزلت فيهِ وفي أشباهِهِ: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوْا اللهَ عَلَيْهِ ﴾. إلى آخرِ الآيةِ. وقال: إنَّ أختَهُ، وهي تُسَمَّى الرُّبَيِّعَ، كسرتْ ثنيَّةَ امرأةٍ فأمرَ رسولُ الله ﷺ بالقِصَاصِ، فقال أنسٌ: يا رسولَ الله، والذي بعثكَ بالحقِّ، لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتَهَا، فرَضُوا

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٧٧٦) عن عمرو بن عبد الله السبيعي أبو إسحاق ﷺ.

بالأَرْشِ وتركوا القِصَاصَ، فقال رسولُ الله ﷺ: **"إنَّ من عبادِ اللهِ من لو أقسمَ على اللهِ لأبَرَّهُ"** (١).

٣-صاحب النقب، قال ابن قتيبة حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ:

(حاصر مسلمة حصنا فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد، فجاء رجل من عرض الجيش فدخله، ففتحه اللهّ عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلاّ جاء، فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير، فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه، فأتني مسلمة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا: ألاّ تسوّدوا اسمه في صحيفة -إلى الخليفة- ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو، قال: فذاك له، قال: أنا هو، فكان مسلمة لا يصلي بعدهم صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب) (٢).

٤-عمير بن أبى وقاص ﷺ:

إنه شبل صغير يبلغ من العمر ستة عشر عاما، هو صغير السن لكنه عظيم الشأن، إنه فتى على مشارف الرجولة والشباب، يصنع البطولات، ويحقق الأمانى والمستحيلات، رغم حداثة سنه، وضعف قوته، وبالرغم من ذلك فقد حقق غايته بما يملك من إيمان، وما تتطلع إليه نفسه الأبيه من الشهادة فى سبيل الله.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٨٠٥) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٦٥/١.

رآه أخوة سعد بن أبى وقاص ﷺ يتوارى خلف صفوف الصحابة فى بدر، فقال لم تتوارى يا عمير؟ قال أخاف أن يرانى النبى ﷺ فيردنى، وأنا أحرص على الدخول فى المعركة لعل الله أن يرزقنى الشهادة فى سبيله، فلما رآه النبى ﷺ رده لصغر سنه، فبكى عمير بكاءا شديدا، فأجازه النبىﷺ يقول أخوه سعد فكنت أربط له حمائل سيفه فى يده لأنه لا يقوى على حمله، وكان من الشهداء فى تلك الغزوة. أين شبابنا من عمير هذا؟.

إن الشباب التائه الحيران، الذى يقلد أعلام الممثلين والممثلات من العرب والغربيين، والذى يقلد نجوم كرة القدم المحلية والعالمية، والذى يرتاد المسرح والسينما ليشاهد الأفلام الخليعة الهابطة، ويحفظ الأغانى الماجنة، الذين عناهم الشاعر بقوله:

خطرات النسيم تجرح خديه ∴ ولمس الحرير يدمى بنانه.

هل هؤلاء الشباب الذين يقلدون الغرب فى ملابسهم، وحلاقة شعورهم، وأحاديثهم، وطعامهم وشرابهم، يصلحون لقيادة الأمة فى المستقبل، والنهوض بتبعات الوطن، أمام مكر الأعداء ومخططاطهم.

ألا ليت شبابنا يتعلمون الشجاعة، والتضحية بالغالى والنفيس من ذلك الشبل الحدث، الذى أعلم الأعداء أن الصحابة الكرام أنجبوا شبابا يحبون الموت، ويستعلون على جواذب الأرض ومتع الحياة، وكان شعار أحدهم: (وعجلت إليك رب لترضى). وكانت صيحة أحدهم وروحه تصعد إلى بارئها: (فزت ورب الكعبة).

٥-عمير بن الحمام ﷺ:

ومن عمير بن أبى وقاص فى بدر، إلى عمير بن الحمام فى أحد.

إن عمير بن الحمام يسمع النداء العلوى من النبى ﷺ يدوى فى الآفاق: والله لا يقاتلن الأعداء اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة. فقال عمير: بخ بخ يا رسول الله. فقال ﷺ ما حملك على ذلك يا عمير؟ قال رجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم يخرج عمير بضع تمرات من جيبه كانت معه ليأكل منها، ثم يقول لنفسه: والله لئن عشت حتى آكل هذه التمرات لهو عمر طويل، ويلقى بها على الأرض، ويحمل سيفه، ويدخل وسط المشركين، ويقاتل قتال الرجال، إلى أن نال الشهادة فى سبيل الله.

إن عميرا وغيره من الصحابة كانوا يشمون رائحة الجنة، ويتنسمون عبيرها، فتشتاق نفوسهم إليها، وتسعى أقدامهم فى طلبها، وتشرئب أعناقهم لتنعم بما فيها، كانوا رجالا أقدامهم على الأرض وهاماتهم فى السماء، لم تستطع دنايا الأرض ومغريات الدنيا أن تقعد بهم عن طلب المعالى.

ونفس الكريم لها غايتان ∴ ورود المنايا ونيل المنى.

أين شبابنا المعاصر الذى يسعى للتخلف عن الخدمة العسكرية، والذى يفرح فرحا شديدا حينما يحصل على تأجيل أو معافاة من الخدمة العسكرية، من عمير بن الحمام الذى سعى إلى الشهادة بفرحة وعزيمة وإصرار، بل إنه ألقى بتمراته على الأرض حتى يسرع الخطى إلى الجنة، لينعم بما عند الله ﷻ إننا نستصغر أنفسنا أمام هذه النماذج العالية من أصحاب نبينا محمد ﷺ.

٦- حنظلة بن أبى عامر ﷺ:

إن حنظلة بن أبى عامر نموذج فريد في الشجاعة والتضحية بالنفس، فى وقت تحوط الإنسان فيه جواذب الأرض، وشهوات النفس، والخلود إلى الراحة، بينما هو حديث عهد بعرس، وفى الأيام الأولى من زواجه، وهو على فراشه بجوار زوجه، يتمتع بالدفئ والراحة والشبع والأمن والسلامة، إذ به يسمع نداء الجهاد أن ياخيل الله اركبى، ويا رياح الجنة هبى، فينتفض مسرعا انتفاضة الطير المذبوح من تحت الدثار، دون أن يغتسل من الجنابة ليلبى النداء، وحتى لا يتخلف عن الركب المبارك، فحمل سيفه ودرعه، وامتطى صهوة جواده، وقاتل مع المسلمين قتال الرجال؛ حتى نال الشهادة فى سبيل الله، ولما انتهت الغزوة قال ﷺ : "إن حنظلة قد غسلته ملائكة السماء" لقد حباه الله كرامة عظيمة يا لها من كرامة، أن أرسل إليه ملائكته بماء من المزن بين السماء والأرض؛ لتغسل هذا الشهيد بنفسها، ويسجل فى كتب السنة والسيرة، بحنظلة غسيل الملائكة، ويخلد اسمه فى سجل الشهداء من الصحابة الذين باعو الدنيا ليشتروا الأخرة، وباعو النفس ليشتروا الجنة، وباعو الحياة كلها ليشتروا مرضاة الله ﷻ.

أين شبابنا العرسان الذين يقضون لياليهم فى قضاء أوطارهم، ونيل لذاتهم، دون أن يكون لأحدهم هدف غال، أو رسالة سامية، أو غاية نبيلة يسعى إليها، من حنظلة غسيل الملائكة.

لقد استنفر الله الأمة كلها لتتاجر معه، دون أن يكون هناك عذر لواحد من الناس فقال ﷻ: {انفروا خفافا وثقالا} خفافا فى الصحة والشباب والغنى، وثقالا

فى المرض والشيخوخة والفقر، فليس هناك عذر لمن يلتمس لنفسه المعذرة حتى يتخلف عن ركب المجاهدين بالنفس أو المال، وقالﷺ : **"من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية، أو مات على شعبة من النفاق"**([1]).

٧- أم إبراهيم:

إنها امراة من نساء سلفنا الصالح، سبقت كثيرا من الرجال فى عصرها و فى عصرنا، لقد حضرت مجلس علم لعالم من علماء الأمة البارزين، إنه الشيخ عبد الواحد بن زيد، وسمعت منه موعظة بليغة وهو يحض الناس على التضحية بالنفس والمال فى سبيل الله، وأخذ يرغبهم فيما أعده الله للمجاهدين فى سبيله، فتطرق الحديث إلى وصف الجنة وما أعده الله لأهلها، ومن بين ما فى الجنة الحور العين، فكان مما قاله فى وصفهن:

تولد نور النور من نور وجهها ∴ فما زال طيب الطيب من خالص العرف

فلو أنها تفلت فى البحر ماء رضابها ∴ لطاب لأهل البر شرب من البـحر

ولو أنها مشت بنعلها يوما على الحصى ∴ لاخضرت الأرضون من غير ما قطر.

فسمعت أم إبراهيم هذا الوصف فاعجبت به، وقالت يا شيخ عبد الواحد أعد على ما قلته مرة ثانية فى وصف الحور العين؛ لأن لى ولدا أريد أن أخطب له واحدة من الحور العين.

فقال لها الشيخ: فما مهرها، فذهبت إلى بيتها فأتت بصرة من المال فيها عشرون ألفا قالت: أنفقها على المجاهدين فى سبيل الله، هذه تجارة بالمال، ثم قالت

1

للشيخ: حينما يحين وقت المعركة فاعلمنى حتى أجهز ولدي إبراهيم للجهاد فى سبيل الله، وعادت إلى بيتها وأتت بولدها الوحيد، وكان من أجمل الشباب، وكانت تضن به على نساء قومها، فقالت: يا بنى إنى قد خطبت لك واحدة من الحور العين فاعد نفسك للجهاد فى سبيل الله، فتدرب ولدها على الجهاد حتى أصبح فارسا مغوارا. ولما حان وقت المعركة أرادت أن تعطيه وصيتها قبل التقاء الصفوف والسيوف، قالت يا بنى:

(١) إنك تعلم أنك قادم على الجهاد فى سبيل الله، فاحرص على قلبك أن يطلع الله عليه فلا يجد فيه أحدا سواه.

(٢) يا بنى إذا رزقك الله الشهادة فى سبيله، فادع الله لى ولأبيك أن نكون من أهل الجنة.

(٣) يابنى قبلك الله فى الشهداء والصالحين ولا ردك إلى سالما.

ثم ضمته إلى صدرها، ولثمت جبينه، وألبسته ملابس المعركة فى صورة كفن، وضعت فيه الحنوط.

وانطلق ابنها إبراهيم مع المجاهدين، وقاتل قتال الرجال، حتى نال الشهادة فى سبيل الله، وفى نهاية المعركة كان النصر حليف المؤمنين، وخرجت النسوة ليتلقو نبأ النصر من المجاهدين، وفى مقدمتهم أم إبراهيم، فرأت الشيخ عبد الواحد قادما من بعيد فقالت: يا شيخ عبد الواحد، ماذا فعل الله ببضاعتى، أقبلها فأهنأ، أم ردها على فأعزى؟.

قال: بل قبلها الله ﷻ وإبراهيم حى يرزق فى جنة عالية، قطوفها دانية، ففرحت واستبشرت، وعادت إلى بيتها، وفى ليلتها رأت رؤيا طيبة فى منامها، فانطلقت فى اليوم التالى إلى الشيخ عبد الواحد لتقصها عليه، قائلة له: يا شيخ عبد الواحد، بشرك الله بالخير، لقد رأيت الليلة ولدى إبراهيم فى المنام، رأيته وهو فى الجنة، ومعه زوجته من الحور العين، وعلى رأسه تاج وقنديل يقول لي: أبشرى يا أماه، فقد قبل الله منك المهر وزف إلى العروس!.

إنها قصة حقيقية واقعية، وليست من الخيال والأوهام، تحكى لنا قصة فى قمة البطولة والتضحية والفداء والشجاعة، إنها ـأم تضحى بولدها الوحيد، فلذة كبدها، لتسعد به وبزوجها فى جنة المأوى عند رب العالمين، فياليت رجال أمتنا يكونوا كنساء سلفنا الصالح، رضى الله عنهم أجمعين.

حينما تاجر الصحابة الكرام والسلف الصالح مع الله ﷻ بالنفس والمال، حقق الله لهم النصر على الأعداء، والتمكين للدين فى الأرض، ورفعوا راية التوحيد عالية خفاقة فى الآفاق، وأرهبوا الأعداء الذين كانو يتطاولون على الناس بالقهر والظلم والاستبعاد، حتى عرفوا قدر أنفسهم فلاذوا ببيوتهم صاغرين، ولم تقم لهم قائمة ما دامت راية الجهاد مرفوعة، ودماء المسلمين تعشق الشهادة، وفتح المسلمون بدعوتهم قبل سيوفهم شرق البلاد وغربها، فهزمو أكبر قوتين فى النظام العالمي القديم، الفرس والروم، ودفع اليهود والنصارى الجزية عن يد وهم صاغرون.

ولقد سجل التارخ الإسلامى أياما عظيمة لدولة الإسلام الواسعة المترامية القوية التى كان يقف خليفتها ليخاطب السحابة قائلا: (أمطرى حيث شئت

فسوف يأتينى خراجك). وأمن المسلمون العالم بدعوتهم الربانية حتى فاض الخير ببلاد المسلمين، فنثروا الحبوب للطيور على رؤس الجبال؛ حتى لا يقال إنها جاعت فى بلاد المسلمين، بل كان الذئب هو الحارس للغنم، والراعى لها.

فهل سمعنا فى التاريخ القديم والحديث عن مثل هذه الآثار العظيمة، وتلك النتائج الرائعة لأعظم ثلة حملة راية التوحيد والجهاد على ظهر الأرض؟.

ألا ليت أمتنا تفهم ذلك الدرس جيدا، وتأخذ من ماضيها درسا لحاضرها، وتصنع من حاضرها أمجاد مستقبلها: (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا).

❁❁❁

٤- كيف يمكن اكتساب الشجاعة؟.

١- مما يقوي الشجاعة والإقدام، ورباطة الجأش في نفوس المسلمين، حب الدين والدفاع عنه، والتضحية في سبيله، والعمل للآخرة، والتطلع إلى ما عند الله في الجنة، فتهون عليه الحياة وزينتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١).

٢- القراءة في السيرة النبوية والغزوات، والوقوف على بطولات النبي ﷺ والصحابة في الغزوات، والمعارك، والفتوحات، والصور النادرة التي لم تتكرر بعد ذلك، حيث ضرب الصحابة أروع الأمثلة في الشجاعة والإقدام والجرأة، وعدم

(١) سورة التوبة الآية (٢٤).

التردد والخوف، أو التقهقر، أوالتولي في الميدان، فياليت شباب أمتنا يقرؤن: رجال حول الرسول، وصور من حياة الصحابة، والتابعين، ليعرفوا كيف كان الأباء والأجداد والسلف الصالح من رجال أمتنا المجيدة.

٣-تدريب النفس على الشجاعة والإقدام منذ الصغر، وهذا يقوم به الأب والمعلم والمدرب، خاصة فيما يتعلق بالشجاعة الأدبية، التي يعبر الإنسان فيها عن رأيه، دون خجل أو حياء، ودون تجاوز للنيل من الآخرين، والجهر بكلمة الحق، مهما كانت تبعتها وآثارها، وتدريب النفس على علو الهمة والإقدام، ورباطة الجأش، والفروسية، والسباحة، والرماية، وما تحتاجه الأمة من أبنائها في ظل تكالب الأعداء عليها.

فشجاعة الأفراد قوة للأمة، ورصيد لها عند النوازل والمصائب، والإنسان لا يؤتى هذا كله بين يوم وليلة، وإنما يحتاج إلى تدريب ومران، وصبر ومصابرة، وجهد واجتهاد، وكفى أن الله ﷻ مدح هذا الصنف من الناس، أصحاب كلمة الحق، الذين لا يخشون في الله لومة لائم، مهما كانت التبعات والأثار،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (١).

وفي الحديث، قال رسولُ الله ﷺ: **"سيِّدُ الشُّهداءِ حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ، ورجلٌ قام إلى إمامٍ فأمره ونهاه فقتله"** (٢).

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٩).

(٢) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٩/٣ إسناده صحيح أو حسن، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

٤- الدعاء والإلحاح على الله في أن يرزق العبد الشجاعة، ويتعوذ به من ضدها، ومن أدعيته ﷺ: "اللهمَّ! إني أعوذ بك من العجزِ والكسلِ، والجُبنِ والبُخلِ"([1]).

يقول الإمام النووي– رحمه الله–: (وَأَمَّا اِسْتِعَاذَته ﷺ مِنْ الْجُبْن وَالْبُخْل، فَلِمَا فِيهِمَا مِنْ التَّقْصِير عَنْ أَدَاء الْوَاجِبَات ، وَالْقِيَام بِحُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِزَالَة الْمُنْكَر ، وَالْإِغْلَاظ عَلَى الْعُصَاة، وَلِأَنَّهُ بِشَجَاعَةِ النَّفْس وَقُوَّتهَا الْمُعْتَدِلَة تَتِمّ الْعِبَادَات، وَيَقُوم بِنَصْرِ الْمَظْلُوم وَالْجِهَاد، وَبِالسَّلَامَةِ مِنْ الْبُخْل يَقُوم بِحُقُوقِ الْمَال، وَيَنْبَعِث لِلْإِنْفَاقِ وَالْجُود وَلِمَكَارِمِ الْأَخْلَاق، وَيَمْتَنِع مِنْ الطَّمَع فِيمَا لَيْسَ لَهُ(٢).

فالاستعاذة بالله من الجبن والخور والتردد، يمنح الله الإنسان الشجاعة والإقدام والقدرة على التضحية، والجهر بكلمة الحق في موضع يتراجع فيه الآخرون، ولن يكون ذلك إلا بالاستعانه والتوفيق من الله ﷻ.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل الشجاعة في الدين والحق والصواب،

وأن يرزقنا الإخلاص في النية القول والعمل. ومن الذين قال الله فيهم:

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [3].

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٧٢٢) عن زيد بن أرقم ﷺ.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٣٠/١٧)

(٣) سورة الأحزاب الآية (٣٩).

(٣١) الترهيب من سوء الخلق.

١- معنى سوء الخلق.

٢- خطورة سوء الخلق.

٣- من صور سوء الخلق.

٤- آثار سوء الخلق على الفرد والمجتمع.

٥- علاج سوء الخلق.

❁❁❁

١- معنى سوء الخلق:

القبح في القول والعمل، والوقوع في المنكرات، والفجور والعصيان.

قال ابن القيم-رحمه الله-: سوء الخلق: (بذل القبيح، وكف الجميل، أو التحلي بالرذائل، والتخلي من الفضائل) (١).

وسوء الخلق صفة ذميمة، تدل على خبث النفس وفسادها، وإنها مليئة بالأمراض والآفات، التي تؤدي بصاحبها للمهالك في الدنيا، والنار في الآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ (٢).

---

(١) مدراج السالكين لابن القيم ٢/٢٩٤ ط/ دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) سورة النساء الآية (١٣٣).

وطبائع النفوس البشرية عجيبة وغريبة، فهي قابلة للارتقاء والتقدم للقمة، ولديها الاستعداد للهبوط للقاع وأسفل سافلين، وذلك حسب البيئة والتربية والاستعداد، وكذلك حسب الإهمال والكسل والتبلد، يقول الإمام ابن القيم: (النفوس ثلاثة: نفس سماوية علوية، فمحبتها منصرفة إلى المعارف، واكتساب الفضائل، والكمالات الممكنة للإنسان، واجتناب الرذائل، وهي مشغوفة بما يقربها من الرفيق الأعلى، وذلك قوتها وغذاؤها ودواؤها، فاشتغالها بغيره هو داؤها.

ونفس سبعية غضبية، فمحبتها منصرفة إلى القهر، والبغي، والعلو في الأرض، والتكبر، والرئاسة على الناس بالباطل، فلذتها في ذلك وشغفها به.

ونفس حيوانية شهوانية، فمحبتها منصرفة إلى المأكل، والمشرب، والمنكح، وربما جمعت الأمرين، فانصرفت محبتها إلى العلو في الأرض، والفساد، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (١).

وفي آخر السورة يقول: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (٢).

والحب في هذا العالم دائر بين هذه النفوس الثلاثة، فأي نفس منها صادفت ما يلائم طبعها استحسنته، ومالت إليه، ولم تصغ فيه لعاذل، ولم تأخذها فيه لومة

(١) سورة القصص الآية (٤).
(٢) سورة القصص الآية (٨٣).

لائم، وكل قسم من هذه الأقسام يرون أن ماهم فيه أولى بالإيثار، وأن الاشتغال بغيره، والإقبال على سواه غبن وفوات حظ.

فالنفس السماوية بينها وبين الملائكة والرفيق الأعلى مناسبة طبعية، بها مالت إلى أوصافهم، وأ خلاقهم، وأعمالهم، فالملائكة أولياء هذا النوع في الدنيا والاخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (١).

❁❁❁

٢-الترهيب من سوء الخلق وخطورته.

١ - أن أصحاب الأخلاق السيئة هم أبغض الناس إلى النبي ﷺ وأبعدهم منه مجلسا يوم القيامة، وفي الحديث قال ﷺ: **"وإنَّ مِن أبغضَكِم إليَّ وأبعدَكُم منِّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفيهِقونَ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ فما المتفيهِقونَ؟ قالَ: المتكَبِّرونَ"** (٢).

فكل خلق محمود يتوسط بين مذمتين، فالجود يتوسط بين البخل والتبذير، والنفس البشرية إذا انحرفت عن الوسطية والتوازن، وقعت في أحد الخلقين الذميمين. وفي الحديث قال ﷺ: **"إنَّ اللهَ ﷻ كريمٌ يحبُّ الكُرَماءَ، ويحبُّ معاليَ الأمورِ، ويَكْرَهُ سفْسافَه"** (٣).

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ٢٥٩/١.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠١٨) حسن غريب من هذا الوجه، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي مجمع الزوائد ١٩١/٨ رجاله ثقات، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

والسفساف هي: الأمور التافهة التي تستهلك أوقات الناس فيما لا ينفع، بل تضر.

٢-إن سيئ الخلق يسبب نفرة الناس منه، والابتعاد عنه، خوفا من فحشه وضرره وشره، وفي الحديث عن عائشة ﵂ قالت استأذنَ على النبيِّ ﷺ رجلٌ فقال: **"ائْذَنوا له، فبِئْسَ ابنُ العشيرةَ، أو بِئْسَ أخو العشيرةَ، فلما دخل أَلاَنَ له الكلامَ، فقلتُ له: يا رسولَ الله، قلتَ ما قلتَ: ثم ألنتَ له في القولِ! فقال: أيْ عائشةُ، إن شرَّ الناسِ منزلةً عند الله من تركَه، أوْ وَدَعَه الناسُ، اتقاءَ فُحْشِه"** (١).

وفي الحديث قال ﷺ: "ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحِشِ ولا البذَيُّ"(٢).

٣- كان النبي ﷺ يدعو في افتتاح صلواته الفرض والنافلة، يسأل الله حسن الخلق، ويتعوذ به من شره وسوئه، وهذا أكبر دليل على خطورة الأخلاق السيئة، على صاحبها في الدنيا والآخرة، فكان النبي ﷺ يقول: **"وقني سيئ الأعمال والأخلاق، ولا يقي سيئها إلا أنت"** (٣).

يقول شوقي: **وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ∴ فأقم عليهم مأتما وعويلا.**

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٥٤) عن أم المؤمنين عائشة ﵂.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٧٧) حسن غريب، عن عبدالله بن مسعود﵁.

(٣) الحديث ذكره الإمام ابن حجر العسقلاني الفتوحات الربانية ١٨٢/٢ رجاله ثقات عن جابر بن عبدالله﵄.

٣- من صور سوء الخلق:

١- الخشونة في التعامل والغلظة والفظاظة، بعيدا عن الرفق واللين.

٢- تكشير الوجه، والعبوس عند مقابلة الناس.

٣- كثرة اللوم والتوبيخ للآخرين، وعدم التماس الأعذار.

٤- السخرية واحتقار الناس، والاستهزاء بهم.

٥- التنابز بالألقاب السيئة، بما يوغر الصدور.

٦- نقل الكلام بين الناس؛ بما يوقعهم في البغضاء والكره (الغيبة والنميمة).

٧- إساءة الظن بالآخرين دائما.

٨- إفشاء أسرار الناس، بعد ائتمانهم عليها.

٩- الحقد والحسد والشحناء والبغضاء (أمراض القلوب).

١٠- صحبة الأشرار، ومجاراة السفهاء، وأهل السوء والأهواء.

١١- الافتخار بالنفس، والكبر والتعالي على الآخرين.

١٢- عدم حفظ الجوارح، من اللسان والعين والأذن وغيرها.

١٣- سوء التعامل مع الناس جميعا في قضاء الحاجات، من البيع والشراء والتقاضي.

١٤- سوء العشرة مع الوالدين، والزوجة، والأولاد، والأقارب.

١٥- سوء الأدب في معاملة الخدم والجيران والحيوانات العجماوات.

١٦- الوقوع في النفاق، بالاتصاف بالكذب، وخلف الوعد، والخيانة، والفجور.

قال أبو حاتم- رحمه اللهّ-: (ومِن شيم الأَحْمَق: العجلة، والخِفَّة، والعجز، والفجور، والجهل، والمقت، والوَهَن، والمهابة، والتَّعَرض، والتَّحاسد، والظُّلم، والخيانة، والغفلة، والسَّهو، والغيِّ، والفُحْش، والفخر، والخيلاء، والعدوان، والبغضاء). وقال أبو حاتم- رحمه اللهّ- أيضا: (وإنَّ مِن أعظم أمارات الحُمْق في الأَحْمَق لسانه؛ فإنَّه يكون قلبه في طرف لسانه، ما خطر على قلبه نَطَق به لسانه، والأَحْمَق يتكلَّم في ساعة بكلام يعجز عنه سحبان وائل، ويتكلَّم في السَّاعة الأخرى بكلام لا يعجز عنه باقل، والعاقل يجب عليه مجانبة مَن هذا نعته، ومخالطة مَن هذه صفته؛ فإنَّهم يجترئون على مَن عاشرهم).

❁❁❁

٤- آثار سوء الخلق على الفرد والمجتمع.

١-إن سيئ الخلق يؤذي نفسه، فينفر منه الناس، ويؤذي أقرب الناس إليه، من الوالدين، والزوجة، والأولاد، والأقارب، وهذا يجعله منبوذا عند الله، وعند الناس. عن أبي حازم- رحمه اللهّ- قال: السّيّىء الخلق أشقى النّاس به نفسه، ثمّ زوجته، ثمّ ولده، حتّى إنّه ليدخل بيته وإنّهم لفي سرور، فيسمعون صوته، فينفرون عنه فرقا منه، وحتّى إنّ دابّته لتحيد ممّا يرميها بالحجارة، وإنّ كلبه ليراه فينزو على الجدار، وحتّى إنّ قطّه ليفرّ منه. ([1]).

(١) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٩.

٢- **إن سيئ الخلق يضيع حسناته يوم القيامة**، حيث يقتص الناس منه في كل شيء آذاهم فيه بلسانه، أو بفعله، ومن ثم تنتهي حسناته، وتزيد سيئاته، فيطرح في النار. وفي الحديث قال ﷺ: **"أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ"**(١).

٣-**إن سوء خلق الأفراد يؤدى إلى مجتمع متفكك متنافر**، لا يوجد بينهم مسحة من الحب، أو الرحمة، أو التعايش، فيكون مجتمعا هزيلا في بنائه الداخلي، فينهار من داخله قبل خارجه.

٤-**المجتمع الذي تشيع فيه الأخلاق السيئة يكون مجتمعا ضعيفا**، ويزداد ضعفه يوما بعد يوم، فيكون على شفا حفرة من الانهيار، لأنه غاب عنه صمام الأمان.

٥- **المجتمع الذي تسود فيه الأخلاق السيئة**، لا يشعر الناس فيه بالأمن والأمان، ويعيش في قلق واضطراب، فيخاف الناس بعضهم بعضا، ولا يثق بعضهم في الآخر، فيعاني من الأمراض النفسية، والاجتماعية، التي تكون كفيلة بسقوط المجتمع نحو الهاوية والدمار، دون أن يرفع في وجهه مدفع أو سلاح.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٨١) عن أبي هريرة ﷺ.

٥- علاج سوء الخلق.

٢-القيام بالعبادات على الوجه الشرعي الصحيح، فلقد شرعت العبادات من أجل نهي النفس عن الفحشاء والمنكر، وطهارة النفس من الأمراض، واستقامة النفس في الطريق المستقيم، فالعبادات كلها وسيلة لتعليم المسلم حسن الخلق مع الله، ومع النفس، ومع الناس، ما دام حريصا على إقامة العبادات على وجهها المشروع. ففي حق الصلاة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (١).

وفي حق الصيام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (٢).

وفي حق الزكاة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٣).

وفي حق الحج قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٥).
(٢) سورة البقرة الآية (١٨٣).
(٣) سورة التوبة الآية (١٠٣).
(٤) سورة البقرة الآية (١٩٧).

وماذا تفيد العبادات إذا كان الإنسان لا يحاول أن يصلح من أخلاقه؟ فالله غني عن عبادته، مادام لا يسعى إلى تحصيل ثمرتها وهي حسن الخلق، وفي الحديث قال ﷺ: **"مَن لَم يدَع قَولَ الزُّورِ والعمَلَ بِه والجَهلَ، فليسَ للهِ حاجَةٌ أن يدَعَ طعامَه وشرابَهُ)** [١]. وفي الحديث قال ﷺ: **"رُبَّ صائمٍ ليس له من صيامِه إلا الجوعُ، و رُبَّ قائمٍ ليس له من قيامِه إلا السَّهرُ"** [٢].

٢-معاملة الناس حسب تعاليم الإسلام، لا حسب تصرفاتهم، أو طبائعم وطبائعنا، فلا نقابل السيئة بالسيئة، وإنما نمتثل تعايم الإسلام كما جاءت في القرآن والسنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٣].

وفي الحديث قال ﷺ: "لا تكونوا إمَّعةً، تقولون إن أحسَن النَّاسُ أحسنَّا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطِّنوا أنفسَكم إن أحسَن النَّاسُ أن تُحسِنوا وإن أساءوا أن لا تظلِموا"[٤].

نسأل ﷻ الله أن يهدينا لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدى لأحسنها إلا هو، وأن يصرف عنا سيئها، فإنه لا يصرف عنا سيئها إلا هو.

❁❁❁

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث ذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٠٨٣) وقال حسن صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة فصلت الآية (٣٤).

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠٠٧) وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١٠٨٣) إسناده صحيح، أو حسن، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٣٢) الترهيب من الكذب.

١- تعريف الكذب.

٢- أسبابه ودوافعه.

٣- خطورة الكذب.

٤- من صور الكذب.

٥- علاج الكذب.

❁❁❁

١- تعريف الكذب:

مصدر للفعل كذب، واسم الفاعل: كاذب، وكذاب: صيغة مبالغة للتكثير.

وعرفه العلماء بأنه: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه، سواء كان ذلك عمدا أو خطأ. والكذب: مخالفة الخبر للواقع، وهو نقيض الصدق.

❁❁❁

٢- أسباب الكذب ودوافعه:

الكذب صفة مذمومة خسيسة، وهو قبيح عند الله، وعند الناس، ولا يلجأ إليه عاقل، أو صاحب مروءة، وهو صفة من صفات المنافقين، وخصلة من الخصال الوضيعة، لا يستخدمه إلا ضعيف الإيمان، والأخلاق، والمروءة.

وهو أساس كل نقيصة، وجماع كل فضيحة، فهو يفسد اللسان، والجوارح، والأعمال، وهو حرام بالقرآن والسنة والإجماع، ويرفضه الدين، والعقل، والعرف، بل إن الفطرة السليمة ترفضه وتمجه.

وتتعدد دوافع الناس وتتنوع نحو الكذب، وكلها مذمومة مرذولة، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١- أحيانا يبحث بعض الناس عن المنفعة دون أن يأخذ بأسبابها المؤدية إليها، ويريد أن يختصر الطريق، فيلجأ إلى الكذب ليحقق المنفعة، أو الغنيمة، فيرى أن الكذب أقصر الطرق، لكنه في الحقيقة ليس طريق الشرفاء والصالحين، وقديما قيل: (إذا كان الكذب ينجيك، فالصدق أنجى).

٢- أحيانا يلجأ بعض الناس لدفع ضرر نزل به، أو يخاف أن يقع عليه، فيلجأ إلى الكذب، خوفا من الضرر أو العقوبة.

٣- أحيانا يرى بعض الناس أنهم فوق الآخرين، دون مواهب، أو أعمال عظام يقدمونها، وأسهل طريق يصلون به إلى غايتهم هو الكذب، من أجل الرئاسة، أو المناصب، وهذا ناتج من الكبر، ونقص الدين، وضعف النفس، ويبرر لنفسه ما يفعله، حتى تكون لديه قناعات داخلية بذلك.

٤- أحيانا بعض الناس يحب أن يستجلب الناس لسماع حديثه وكلامه، فيستظرف أمامهم باختراع الأكاذيب؛ حتى يستميلهم، ويكسب تعاطفهم،

والتفافهم حوله، وقد ورد الذم عن ذلك في السنة النبوية، وفي الحديث قال ﷺ: **"ويلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بالحدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القوْمَ فيَكَذِبُ، ويلٌ لَهُ، ويلٌ لَهُ"** (١).

٥- أحيانا بعض الناس لديهم حب الانتقام والتشفي من الآخرين، فيقوم بالكذب والدس عليهم عند المسئولين، بقصد الضرر لهم، واستمراره على ذلك أصبحت عادة متوطنة فيه، يصعب عليه أن يتخلص منها إلا بشق الأنفس، لدرجة أن الكذب والتدليس أصبح طبعا راسخا فيه، فلا يسلم منه أحد، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن شرَّ الناسِ منزلةً عند اللهِ من تركَه، أوْ وَدَعَه الناسُ، اتقاءَ فُحْشِه"** (٢).

❁❁❁

٣- خطورة الكذب:

١-إنه علامة من علامات النفاق العملي المذموم، الذي يؤدي بصاحبه إلى الهلاك، وفي الحديث قال ﷺ: **"آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا وعَدَ أخلفَ، وإذا اؤتُمِنَ خان"** (٣).

٢-إن الكذب طريق للفجور والفسوق والعصيان والنار، وفي الحديث قال ﷺ: **"وإيَّاكم والكذِبَ، فإنَّ الكذِبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يزالُ الرَّجلُ يكذِبُ ويتحرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ كذَّابًا"** (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣١٥) حديث حسن، عن معاوية بن حيدة القشيري ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٥٤) عن أم المؤمنين عائشة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٠٧) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

٣-والمسلم يطبع على الصفات والخلال إلا الكذب، فلا يجتمع الإيمان والكذب عند امرئ مسلم، لأن ذلك يخرجه عن دائرة الإيمان والإسلام، إلى النفاق والفسوق والعصيان، وقيل لرسولِ الله ﷺ: **"أيكونُ المؤمِنُ جَبانًا؟ قال: نَعَمْ، فقيل: أيكونُ المؤمِنُ بَخيلًا؟ قال: نَعَمْ، فقيل له: أيكونُ المؤمِنُ كَذَّابًا؟ قال: لا"** (١).

٤-إن الكذب آفة من آفات اللسان الكثيرة، مثل القذف، والشتم، والغيبة، والنميمة، والبهتان، وقول الزور، وكلها مخاطر وشرور، تورد صاحبها المهالك في الدنيا وفي الآخرة.

وفي حديث معاذ بن جبل الطويل قال النبي ﷺ: **"ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قُلْت: بلى يا رسولَ الله، قال: فأخذ بلسانه، قال: كف عليك هذا، فقُلْت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا مُعاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم"** (٢).

٥-إن الكذب يجلب غضب الله وسخطه، وعذابه ولعنته يوم القيامة، وفي الحديث قال ﷺ: **"ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهمْ اللهُ يومَ القِيامةِ ولا يُزَكِّيهِمْ (قال أَبُو مُعاوِيَةَ: ولا يَنظُرُ إليهِمْ) ولَهُمْ عذابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذَّابٌ، وعائِلٌ مُستكْبِرٌ"** (٣).

وعن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ قالَ: قال ﷺ: **"أسألُ اللهَ العفوَ والعافيةَ، فإنَّ النَّاسَ لم يُعطَوا بعدَ اليقينِ شيئًا خيرًا منَ العافيةِ، وعليكم بالصِّدقِ، فإنَّهُ في الجنَّةِ، وإيَّاكم**

---

(١) الحديث ذكره الإمام ابن عبد البر في التمهيد ٢٥٣/١٦ حديث حسن، عن صفوان بن سليم ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦١٦) وقال حسن صحيح، عن معاذ بن جبل ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٧) عن أبي هريرة ﷺ.

والكَذِبَ، فإنَّهُ معَ الفُجورِ، وَهُما في النَّارِ، ولا تَقاطَعوا ولا تباغَضوا، ولا تحاسَدوا، ولا تدابَروا، وَكونوا إخوانًا كما أمرَ اللهُ ﷻ" (١).

٦- **الكذب من صور قول الزور**، وهو من الكبائر المهلكة لصاحبها، التي تورده المهالك، وفي الحديث قال ﷺ: **"ألا أنبِّئُكم بأكبرِ الكبائرِ، ثلاثًا، قالوا: بلَى يا رسولَ الله، قال: الإشراكُ باللهِ، وعقوقُ الوالدينِ -وجلَس وكان متكئًا فقال: ألا وقولُ الزُّورِ، قال: فما زال يكرِّرُها حتَّى قلنا: ليتَه يَسكتُ"** (٢).

فهذه النصوص تبين أن الكذب لا خير فيه على الإطلاق، وكله شر وفسوق ومعصية، يؤدي بصاحبه إلى خسران الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

❁❁❁

٤- من صور الكذب:

١- الكذب على الله.

وهو الذي يفتي بغير علم شرعي ولا دليل، فيضلل نفسه، ويضل الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨/١ إسناده صحيح، عن أبي بكر ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٥٤) عن نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرة ﷺ.

(٣) سورة الانعام الآية (٢١).

(٤) سورة الأعراف الآية (٣٣).

وقَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾ (١).

فالتحليل والتحريم في الإسلام لا يكون إلا بدليل من القرآن الكريم، أو السنة النبوية، ومن فعل ذلك بغير دليل، فقد افترى على الله الكذب، ووقع في ذنب كبير، لايكفره إلا بالتوبة، أو إصلاح ما أفسده؛ لأنه ادعى ما ليس من حقه، ونازع الله ﷻ في صفاته.

ومن صور الكذب على الله، من يدعي النبوة كذبا، مثل مسيلمة الكذاب، والأسود العنسى، وطليحة الأسدي، وسجاح، فكل هؤلاء وغيرهم ادعوا النبوة كذبا، وافتروا على الله الكذب، فوصموا بالكذابين، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا تقومُ الساعةُ حتى تقتتلَ فئتانِ عظيمتانِ، يكونُ بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ، دعوتُهما واحدةٌ، وحتى يُبعثَ دجَّالونَ كذَّابونَ، قريبٌ من ثلاثين، كلُّهم يزعمُ أنَّهُ رسولُ اللهِ"** (٢).

٢- الكذب على الرسول ﷺ.

بأن يتقول الأحاديث الكاذبة، وينسبها إلى الرسول ﷺ وفي الحديث قال ﷺ: **"إن كذب علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"** (٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"لا تكذِبوا عليَّ فإنَّه مَن يكذبْ عليَّ يلجِ النَّارَ"** (٤).

---

(١) سورة النحل الآية (١١٦).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٦٠٩) عن ابي هريرة ﷺ.

(٣) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الفوائد ١٤٨/١ رجاله ثقات، عن سعيد بن زيد ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد ٢١٦/٢ اسناده صحيح، عن علي بن أبي طالب ﷺ.

وفي الحديث قال ﷺ: **"إنَّ مِن أعظمِ الفِرى أن يَدَّعيَ الرَّجلَ إلى غيرِ أبيه، أو يُرِيَ عينَه ما لم تَرَه، أو يقولَ على رسولِ الله ﷺ ما لم يقُلْ"** (١).

وقد وقع عدد كبير من الفرق المغالية في الإسلام في الكذب على الرسول ﷺ حينما كانوا يختلقون الأحاديث المكذوبة التي تخدم مذهبهم، وينسبونها إلى النبي ﷺ وهو منها براء.

٣- الكذب على الناس في البيع والشراء.

مثل الكذب في البيع والشراء بقصد الربح، فيقول اشتريتها بكذا، وأبيعها بكذا، وأربح كذا، وكل هذا مخالف للحقيقة والصدق، من أجل الربح الوفير، والمكسب السريع.

وفي الحديث قال ﷺ: **"يا مَعشَرَ التُّجارِ فاسْتجابُوا لِرسولِ الله ﷺ ورَفَعُوا أعناقَهمْ وأبْصارَهُمْ إليه، فقال إنَّ التُّجارَ يُبعثُونَ يَومَ القِيامةِ فُجَّارًا، إلا مَنِ اتَّقَى اللهَ وبَرَّ وصَدَقَ"** (٢). وعن أبي هريرة قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **"الحلِفُ مُنفِقَةٌ للسلعةِ، مُمحِقَةٌ للبركةِ"** (٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"المسلمُ أخو المسلمِ ولا يحِلُّ لمسلمٍ إذا باع من أخيه بيْعًا فيه عيبٌ أن لا يبيِّنَه"** (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الخاري (٣٥٠٩) عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٢١٠) حسن صحيح، عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري ((٢٠٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٤/٣ إسناده صحيح، أو حسن، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

٤- الكذب لإضحاك الناس أو إضلالهم.

مثل كثير من الأفلام، والمسلسلات، والمسرحيات، والأحاديث المختلقة الخيالية، بقصد إضحاك الآخرين أو إضلالهم، وفي الحديث قال ﷺ: **"ويلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بالحدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القوْمَ فيَكَذِبُ، ويلٌ لَهُ، ويلٌ لَهُ"** (١).

ومما ينبغي التنبيه عليه، أن النُّكَت وهي قصص مكذوبة يقصد بها إضحاك الآخرين، داخلة في الكذب المنهي عنه.

ومثل من يختلق الأكاذيب ويصدقها، وينشرها بين الناس، وهو يعلم أنه كاذب، ومن صور ذلك ما يقوم به بعض الإعلاميين الذين يضلون الناس عن قصد، ويمكرون بالليل والنهار، فيخترعون الأكاذيب والشائعات، وينشرونها على مدار اليوم، في أكثر من قناة، وفي وقت واحد، فيصدقها الناس من كثرتها وتكرارها، حتى يصدقوا هم أنفسهم، فأصبح الكذب عندهم حرفة يخدمون به كبراءهم، من أجل عرض زائل، أو مال فان، وأمثال هؤلاء قد خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ (٢).

٥- الكذب على الناس ليظهر نفسه بما ليس فيه.

فبعض الناس يحب أن ينسب إليه كل جميل، سواء قام به أو لم يقم به، ويجد في ذلك إشباعا لرغبته الداخلية، التي تقود إلى الهوى، والرياء، وحب الظهور، ويحب

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣١٥) حديث حسن، عن معاوية بن حيدة القشيري ﷺ.
(٢) سورة الأحزاب الآيتان (٦٧- ٦٨).

أن يحمده الناس على ما لم يفعل، فيتدثر بثوب التقوى والإيمان، بينما هو ليس كذلك، بل هو على العكس من ذلك تماما، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ (١).

٦- الكذب على الأولاد.

كأن يقول الرجل أو المرأة لولدها تعال أعطك، ولم تعطه شيئا، فهذه صورة من الكذب، كما جاء في الحديث، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ﷺ قال: **"دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمرا، فقال لها رسول الله ﷺ: أما إنك لو لم تعطه شيئا، كتبت عليك كذبة"** (٢).

٧- الكذب في الرؤيا.

بأن يقول رأيت البارحة في المنام كذا، وكذا، وهو لم ير شيئا، ومن أرى عينيه ما لم تريا فقد افترى على الله الكذب، وفي الحديث قال ﷺ: **"إنَّ مِن أعظمِ الفِرى أن يَدَّعيَ الرَّجلَ إلى غيرِ أبيه، أو يُرِيَ عينَه ما لم تَرَه، أو يقولَ على رسولِ الله ﷺ ما لم يقُلْ"** (٣). والكذب في المنام كذب على الله، لأنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين.

❁❁❁

(١) سورة آل عمران الآية (١٨٨).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٩١) حديث حسن، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٥٠٩) عن واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة ﷺ.

٥- علاج الكذب:

١-استشعار مراقبة الله ﷻ والملائكة لجوارح العبد، فهي تسجل عليه كل ما يصدر منه، من قول، أو فعل، وأنه محاسب على كل كلمة تخرج منه، حتى الكلمة اليسيرة التي يظنها أمرا عاديا، هي موضع مساءلة من الله يوم القيامة،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (٣).

٢- استشعار خطورة الكذب، وأن عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة، وكفى أنه من صفات المنافقين، والله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ (٤). وفي الحديث قال ﷺ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ"(٥).

٣- الالتزام بالصدق مهما كانت تبعاته وآثاره، فإذا تخيل الإنسان أن الكذب منجاة، فإن الصدق أنجى، والله يقول: ﴿ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾ ﴾ (٦).

---

(١) سورة النساء الآية (١).

(٢) سورة ق الآية (١٨).

(٣) سورة الانفطار الآيات (١٠-١٢).

(٤) سورة النساء الآية (١٤٥).

(٥)الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٧٤٩) عن أبي هريرة ﷺ.

(٦) سورة محمد الآية (٢١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٢).

٤- **التزام الوالدين بالقدوة والصدق في تربيتهم لأولادهم**، والتعامل معهم بالوضوح والصراحة، فأعين الأولاد ترقب كل شيء من الوالدين.

فالتربية في الصغر على الصدق، تبقى في الإنسان راسخة متينة، لأنها تنشأ معه في تكوينه، وفي لحمه ودمه، ويحن إليها، حتى وإن انجرف عنها بعض الشيء، والطبع يغلب التطبع.

وينشأ ناشئ الفتيان منا ∴ على ما كان عوده أبوه.

٥- **دراسة قصص الأنبياء وسير الصالحين**، فالله ﷻ نعتهم بالصدق في كل شيء.

كما أن سير الصحابة والتابعين والسلف الصالح في الصدق كثيرة لا تحصى، فحينما تدرس هذه القصص للأولاد، في المسجد، وفي المدرسة، وفي البيت، فإنها تنعكس على سلوكهم بالصدق، وحسن الخلق، وقال الله لنبيه محمدا ﷺ بعد أن ذكر عددا من الأنبياء السابقين: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٣).

---

(١) سورة التوبة الآية (١١٩).

(٢)سورة الزمر الآية (٣٣).

(٣) سورة الأنعام الآية (٩٠).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ ﴾(١).

والنبي ﷺ قبل البعثة لقبه أهل مكة بالصادق الأمين؛ لصدقه فلم يكذب، ولأمانته فلم يخن.

وهذا كعب بن مالك، بعدما تاب الله عليه، عاهد الله على الالتزام بالصدق، مدى الحياة، مهما كانت تبعاته، فكان يبتلى فيه ابتلاء شديدا ويصدق فيه، بسبب عهده مع الله ﷻ.

ولا شك أن قراءة الكتب النافعة ومدارستها، التي تتحدث عن ذلك، مثل قصص الأنبياء والمرسلين، وقصص القرآن الكريم، وصور من حياة الصحابة والتابعين، ورجال حول الرسول، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، وسير أعلام النبلاء، تنعكس على قارئها ودارسها بصورة إيجابية، تنطبع في نفسه فترة طويلة من الزمن، ليتشبه بهم، ويتخلق بأخلاقهم، ويكسب طباعهم، وتقع محبتهم وصفاتهم في قلبه، فيحاول أن يمتثلها في حياته العملية، فتغير من شخصيته وحياته نحو الأفضل والأمثل.

وفي الحديث قال ﷺ: **"أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لمن ترك المِراءَ وإن كان مُحقًّا وببيتٍ في وسطِ الجنَّةِ لمن ترك الكذِبَ وإن كان مازحًا وببيتٍ في أعلَى الجنَّةِ لمن حسُن خلقُه"**(٢).

---

(١) سورة الكهف الآية (٢٨).

(٢) الحديث ذكره الإمام المنذري ٣/٣٥٤ حديث حسن، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه

٦- **مصاحبة الأخيار والصالحين**، من أهل الإيمان، والصدق، والفضائل، فالإنسان يتأثر بقرينه، والأخلاق تعدي سلبا وإيجابا، وفي الحديث قالﷺ: **"المرءُ على دينِ خليلِهِ، فلينظُرْ أحدكُم من يُخالِلْ"** (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"مَثَلُ الجَلِيسِ الصالِحِ، والجَلِيسِ السُّوءِ، كمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ، وكِيرِ الحَدَّادِ، لا يَعْدِمُكَ من صاحِبِ المِسْكِ: إما تَشْتَرِيهِ، أو تَجِدُ رِيحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ: يَحْرِقُ بَدَنَكَ أو ثَوْبَكَ، أو تَجِدُ منه رِيحًا خبيثةً"** (٢).

فالصحبة مثل الريح المرسلة، إذا هبت على الحدائق والأزهار والبساتين، تحمل عطرا فواحا، ورائحة طيبة، والعكس صحيح، فأخبرني من تصاحب، أخبرك من أنت، والطيور على أشكالها تقع.

وقديما قال الشاعر:

واختر صديقك واصطفيه تفاخرا ∴ إن القرين إلى المقارن ينسب.

ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا ∴ إن الكذوب لبئس خلا يصحب.

نسأل الله ﷻ أن يحفظ ألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وقلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأن يجعلنا من الذين يتحرون الصدق في أقوالهم وأعمالهم. وأن يباعد بيننا وبين الكذابين في الدنيا والآخرة.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام البغوي في شرح السنة ٤٧٠/٦ حديث حسن غريب، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢١٠١) عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس ﷺ.

(٣٣) الترهيب من التجسس.

١- تعريف التجسس.

٢- حكمه.

٣- صوره وأنواعه.

٤-علاج التجسس.

❁❁❁

١- تعريف التجسس:

التجسس: صفة مأخوذ من الفعل جسس، الذي يدل علي التعرف علي شيء بحس خفيف، ومنه أخذ لفظ الجاسوس، أي الذي يتجسس الأخبار.

وهو أيضا: التعرف والتتبع علي عورات الغير بخفاء، للاطلاع علي عيوبه، وفيه صفة التفتيش والتنقيب عن بواطن الأمور وخباياها وأسرارها، بقصد معرفة أسرار الناس ونشرها.

❁❁❁

٢- حكمه:

التجسس حرام بنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، قال تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (١).

وفي الحديث، صعد رسولُ الله ﷺ المنبر فنادَى بصوتٍ رفيعٍ فقال: **"يا معشرَ من أسلمَ بلسانهِ ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قلبهِ، لا تُؤذُوا المسلمينَ، ولا تُعيّروهُم، ولا**

(١) سورة الحجرات الآية (١٢).

تَتّبعوا عوراتِهم، فإنه من يتبعْ عورةَ أخيهِ المسلمِ، تتبعَ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبعِ اللهُ عورتهُ، يفضحْه ولو في جوفِ رحلهِ" (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخوانا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى ينكح أو يترك"** (٢). وفي الحديث قال ﷺ: **"إنك إن اتبعتَ عوراتِ الناسِ أفسدتَهم، أو كدتَ أن تفسدَهم"** (٣).

❁❁❁

٣- صوره وأنواعه:

١ -**التجسس الحرام**، وهو الذي يؤدي الي الوقوف علي عورات الناس، وتتبع سقطاتهم ، والتنقيب عن أسرارهم.

ومن صور التجسس المحرم، التجسس من المسلم علي المسلمين لصالح الأعداء، وهذه خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، ونهي عنه الشرع وحرمه، قال تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٤).

ومن خطورته أنه يؤدي إلي نقل أسرار الأمة المسلمة والدولة إلي الأعداء، فيستطيعوا أن ينفذوا منها إلي المسلمين، وينقلبوا عليهم.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠٣٢) حسن غريب، عبد الله بن عمر ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٣٤) عن أبي هريرة ﷺ.
(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٨٨) حديث صحيح، عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ.
(٤) سورة الأنفال الآية (٢٧).

٢-**التجسس المزدوج**، وهو من يقوم بنقل أسرار دولته إلي دولة أخري، والعكس، وهذا خطر شديد، لأنه يلجأ إلى الكذب والتضليل، من أجل تحصيل المال، وأعراض الدنيا الزائلة، علي حساب الدين والدولة.

٣-**التجسس علي الناس باستراق السمع**، والدخول في أوقات الغفلة عليهم دون استئذان، والاستماع إلي أحاديث الناس الخاصة بدون رضاهم، ومعرفة أسرارهم، وفي الحديث قال ﷺ: **"ومن استمع إلى حديثِ قومٍ، وهم له كارهون، أو يفرُّون منه، صُبَّ في أذنِه الآنكُ يومَ القيامةِ"** (١).

٤-**التجسس علي الأعداء لمعرفة ما عندهم من عدد وعتاد**، وهو أمر مشروع، حتى لا يفاجأ المسلمون بالخطر المباشر، وإنما يستعدوا له قبل وقوعه، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (٢).

وفي غزوة الأحزاب، عن يزيد بن شريك قال: **"كنا عند حذيفةَ. فقال رجلٌ: لو أدركتُ رسولَ الله ﷺ قاتلتُ معَه وأبليتُ، فقال حذيفةُ: أنت كنتَ تفعلُ ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ الأحزابِ، وأخذتنا ريحٌ شديدةٌ وقَرٌّ، فقال رسولُ الله ﷺ: (ألا رجلٌ يأتيني بخبرِ القومِ، جعلَه اللهُ معي يومَ القيامةِ؟) فسكتنا، فلم يُجبْه منا أحدٌ، قالها ثلاثا.... فقال (قم يا حذيفةُ! فأْتِنَا بخبرِ القومِ) فلم أجد بُدًّا، إذ دعاني**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧٠٤٢) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) سورة الأنفال الآية (٦٠).

باسمي، أن أقومَ، قال: (اذهب فأْتني بخبرِ القومِ، ولا تُذعرهم عليَّ) فلما وليتُ من عندِه، جعلتُ كأنما أمشي في حمامٍ، حتى أتيتهم، فرأيتُ أبا سفيانَ يُصلي ظهرَه بالنارِ، فوضعتُ سهمًا في كبدِ القوسِ، فأردتُ أن أرميهُ. فذكرتُ قولَ رسولِ الله (ولا تُذعرهم عليَّ) ولو رميتُه لأصبتُه، فرجعتُ وأنا أمشي- في مثلِ الحمامِ، فلما أتيتُه فأخبرتُه بخبرِ القومِ، وفرغتُ، قررتُ، فألبسني رسولُ الله ﷺ من فضلِ عباءةٍ كانت عليهِ يصلي فيها، فلم أزل نائمًا حتى أصبحتُ، فلما أصبحتُ قال: قم يا نومانُ!" (١).

وهذا من باب جمع المعلومات العسكرية، وكشف مخططات الأعداء، قبل أن يصلوا إلى المسلمين في أوطانهم، والحرب خدعة، وعنصر المباغتة والمفاجأة مهم في ساحة المعارك والحروب.

٥-**التجسس علي المجرمين**، وأهل الريب والكبائر، وهذا جائز إن غلب علي ظنه بقرينة وقوع مصيبة أو جريمة، وهذا من باب درء المفاسد، فيمكن منعها قبل وقوعها، وأما التجسس بالظن والتخمين وتسور البيوت، دون دليل أو برهان، فغير جائز، وغير مشروع.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٧٨٨) عن يزيد بن شريك ﷺ.

٤- علاج التجسس:

١- التذكير بما ورد في الشرع من نصوص بتحريم التجسس على الاخرين، وتتبع عوراتهم، وإفشاء أسرارهم، وأن هذا أمر محرم، نهي عنه القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأنه إيذاء للأخرين.

٢- عدم الانشغال بأمور الأخرين، التي لا تعني الفرد نفسه، وليس طرفا فيها، والتركيز علي علاج عيوب النفس، واستكمال النقص، وفي الحديث قال ﷺ: **"من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَركَهُ ما لا يَعْنِيهِ"** (١).

وقال الشاعر:

عليك نفسك فتش عن معايبها ∴ وخل عن عثرات الناس للناس.

٣- التركيز علي أن التجسس من سوء الخلق، الذي يضر بالإنسان والآخرين، وأنه يتنافى مع الإيمان والمروة، ويؤدي إلي البغضاء والتقاطع، والفرقة والدمار، والجزاء من جنس العمل، فمن تجسس علي الناس وتتبع سقطاتهم، عرض لنفسه مثل ذلك من الأخرين، وفتح بابا من الشر علي نفسه، بل فضح نفسه بنفسه.

وفي الحديث قال ﷺ: **"يا معشرَ من أسلمَ بلسانهِ، ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قلبهِ، لا تُؤذُوا المسلمينَ، ولا تُعيّروهُم، ولا تَتّبعوا عوراتِهم، فإنه من يتبعْ عورةَ أخيهِ المسلمِ، تتبعَ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبعِ اللهُ عورتهُ، يفضحْه ولو في جوفِ رحلهِ"**(٢).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣١٧) غريب عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٠٣٢) وقال حسن غريب عبد الله بن عمرﷺ.

٤ - التذكر بمراقبة الله -تعالي- وأنه مطلع علي الإنسان في ليله ونهاره، وسفره وحضره، وأنه يعلم ما بداخل العقول، وما يدور بالصدور، وأن يخشى أليم عقابه، وقوة انتقامه الذي أعده للمتجسسين على عورات الناس، فإن في ذلك زاجر له عن هذه الخلة القبيحة، قال تعالي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ (١). وقال تعالي: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩ ﴾ (٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧ ﴾ (٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ (٤).

فاستشعار المراقبة هي أفضل علاج لجميع الأمراض الخلقية، حيث يتعامل الإنسان فيها مع الله، لا مع الناس، ولو تدبر الإنسان ما سبق من آيات لكفته دافعا على الاستقامة والفلاح.

٥. أن يترك الإنسان الفضول، وحب التفتيش والاستطلاع على الآخرين، وذلك بأن يشغل نفسه بما يهمه في دنياه وأخراه، ويعلق نفسه بمعالي الأمور،

---

(١) سورة النساء الآية (١).
(٢) سورة غافر الآية (١٩).
(٣) سورة المجادلة الآية (٧).
(٤) سورة لقمان الآية (١٦).

ويبعدها عن سفاسفها، ويعمل بحديث رسول الله ﷺ السابق"**من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه**"(١).

٦. أن ينمي المسلم في نفسه الحرص على وحدة المسلمين وترابطهم، والخوف من تفككهم وتقطع الأواصر بينهم، فإن هذا يجعله يبتعد عن كل ما يكون سببا في تهديد هذه الوحدة والترابط، سواء كان ذلك السبب هو التجسس، أو غيره من الأخلاق السيئة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٢).

٧. أن يخشى المتجسس من الفضيحة التي توعد بها رسول الله ﷺ الذين يتتبعون عورات الناس وأن الله سيفضحهم ولو في قعر دورهم. أن يعرف أن ما يفعله هو أذية للمسلمين بكل المقاييس، وأن أذيتهم لا تجوز شرعا، وأن الجزاء من جنس العمل.

نسأل الله ﷻ أن يحفظ ألسنتنا من الكذب،
وأعيننا من الخيانة، وقلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء،
وأن يجعلنا من الذين يحفظون حواسهم وجوارحهم في السر والعلن.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣١٧) غريب عن أبي هريرةﷺ.
(٢) سورة ال عمران الآية (١٠٣).

(٣٤) الترهيب من الغدر

١- تعريفه.

٢- حكمه.

٣- أسباب الوقوع في الغدر.

٤- أنواعه الغدر وصوره.

٥- العلاج.

❁❁❁

١- الغدر معناه:

نقض العهد، أو ترك الوفاء به، أو الإخلال بالشيء وتركه. وقريب من الغدر الخيانة وهي أن تزيّن القبيح للناس، وتصفق للأخطاء الظاهرة الواضحة.

❁❁❁

٢- حكمه:

حرام بنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، سواء كان من المسلم أو من غيره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [١]. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٢].

---

(١) سورة النحل الآية (٩١).

(٢) سورة الرعد الآية (٢٠).

وفي الحديث قال ﷺ: **"يُنصبُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامةِ، وإنَّا قد بايَعنا هذا الرجلَ على بيعِ اللهِ ورسولِه، وإني لا أعلمُ غدرًا أعظمَ من أن يُبايعَ رجلٌ على بيعِ اللهِ ورسولِه، ثم يَنصبُ له القتالَ، وإني لا أعلمُ أحدًا منكم خلعَه، ولا تابعَ في هذا الأمرِ، إلا كانت الفيصلَ بيني وبينَه"** (١).

وفي الحديث القدسي قال اللهُ تعالى: **"ثلاثةٌ أنا خصمهم يومَ القيامةِ: رجلٌ أعطى بي ثم غدرَ، ورجلٌ باع حرًّا فأكل ثمنَه، ورجلٌ استأجرَ أجيرًا فاستوفى منهُ، ولم يُعْطِه أجرَه"** (٢).

❁❁❁

٣- أسباب الوقوع في الغدر:

١ـ عدم الالتزام بتعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية، فالشخص الذي ينشأ بعيدا عن تعاليم الإسلام، من السهل عليه أن يقع في هذا الخلق الذميم، لغياب التربية الصحيحة النافعة، التي تبين خطورة الغدر في الدنيا والأخرة، وعدم استشعار العواقب الوخيمة له، من اللعن والطرد من رحمة الله- تعالي-.

قال تعالي: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٧١١١) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٢٢٧) عن أبي هريرةﷺ.

(٣) سورة الرعد الآية (٢٥).

وفي الحديث قال ﷺ: **"آيةُ المنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خانَ"** (١).

٢- **الطمع فيما في أيدي الناس**، وعدم الرضا والقناعة بما قسم الله للإنسان من النعم، فالغادر يظن أنه بعمله هذا، أنه سيحصل علي منافع وأموال الأخرين، وما درى أن ذلك اعتراض علي المنعم ﷻ.

وأحيانا يريد معاقبة الآخرين، بمنعهم حقوقهم المتفق عليها، أوالمكتوبة والمشهود عليها من الناس، وذلك بسبب اللجج في الخصومة والعداء، أو تحت تأويل العقوبة على عمل ما.

٣- **الغفلة وعدم محاسبة النفس**، فالآفات تبدأ صغيرة ثم تنمو وتكبر مع الغفلة والإهمال، فالصغير إذا تعود اللامبالاة، واقتراف المحرمات، وممارستها دون خجل أو حياء، شب عليها، وتعود على ممارستها، وأصبحت طبعا يصعب تعديله، بخلاف الإنسان إذا ما تعهده أبواه بالتربية الصحيحة، ومداومة التذكير بالبعد عن الآفات، وسوء الخلق، ومحاسبة النفس يوميا على كل سلوك، فإن ذلك بلا شك سوف تكون له ثمار عظيمة، ونتائج نافعة، وآثار مبهرة.

❁❁❁

٤- أنواع الغدر وصوره:

١-**الغدر بالعهود التي بين الإنسان وربه**، في الالتزام بشرعه، وكتابه، وسنة نبيه، وجميع تعاليم الإسلام، إجمالا وتفصيلا، مثل التكاليف الشرعية، قال تعالى:

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٩٥) عن أبي هريرة ﷺ.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ (٢).

٢-الغدر بالأجير بعدم إعطائه أجرته المتفق عليها، أو تأخيرها عن موعدها، وفى الحديث القدسي، قال اللهُ تعالى: **"ثلاثةٌ أنا خصمهم يومَ القيامةِ: رجلٌ أعطى بي ثم غدرَ، ورجلٌ باع حرًّا فأكل ثمنَه، ورجلٌ استأجرَ أجيرًا فاستوفى منهُ، ولم يُعْطِه أجرَه"** (٣).

وفي قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار ما يؤكد ذلك، ففي قصة الرجل الثالث، في الحديث قال ﷺ: **"بينما ثلاثةُ نفرٍ يتمشون أخذهم المطرُ، فأووا إلى غارٍ في جبلٍ، فانحطت على فمِ غارِهم صخرةٌ من الجبلِ، فانطبقت عليهم، فقال بعضُهم لبعضٍ: انظروا أعمالًا عملتموها صالحةً لله، فادعوا اللهَ تعالى بها، لعل اللهَ يفرجُها عنكم... وقال الآخرُ: اللهم! إني كنت استأجرتُ أجيرًا بفرَقِ أرزٍ، فلما قضى عملَه قال: أعطني حقي، فعرضتُ عليه فرقَه فرغب عنه، فلم أزلْ أزرعُه حتى جمعتُ منه بقرًا ورعائها، فجاءني فقال: اتقِ اللهَ ولا تظلمني حقي، فقلت: اذهب إلى تلك البقرِ**

---

(١) سورة الإسراء الآية (٣٤).

(٢) سورة الفتح الآية (١٠).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٢٢٧) عن أبي هريرة ﷺ.

ورعائِها، فخذْها، فقال: اتقِ اللهَ ولا تستهزئْ بي فقلتُ: إني لا أستهزئُ بك، خذ ذلك البقرَ ورعاءها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهِك، فافرجْ لنا ما بقي، ففرج اللهُ ما بقي" (١).

٣ـ الغدر في الوعود والعهود والمواعيد، فمن وعد إنسانا شيئا ولم يلتزم به، إلا حمل الإنسان خصله من خصال النفاق، فقد يلقى الله بثلث نفاق، وهو لا يدري، وقد سبق الحديث آية المنافق ثلاث منها قوله ﷺ: **"وإذا وعد أخلف"** (٢).

❁❁❁

٥- العلاج.

١- تقوية الصلة بالله ﷻ وكتابه، وتعاليمه، وسنة نبيه، وطاعته في كل ما أمر، واجتناب كل ما نهى، فالإيمان هو المحرك الرئيسي للالتزام قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ (٣).

٢- تدبر الآيات والأحاديث التي تدعو إلى الوفاء بالعهود، ومدارستها، وتطبيقها، ومعايشتها في الحياه اليومية، حتى تكون طبعا وسجية، يتخلق بها المسلم طوال حياته، فهو لا يعرف الغدر والمكر والتلون، وإنما يلتزم بالإنصاف من النفس مع الناس أجمعين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٧٤٣) عن عبد الله بن عمر ﷺ.
(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٩٥) عن أبي هريرة ﷺ.
(٣) سورة المائدة الآية (١).

أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ (١).

٣- مصاحبة الأخيار والصالحين، وأصحاب الأخلاق العالية، والبعد عن أصدقاء السوء، فلاشك أنها تعدى وتؤثر فيمن حوله إيجابا وسلبا، قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢). وفي الحديث قال ﷺ: **"مثلُ الجليسِ الصَّالحِ، كمثلِ صاحبِ المِسكِ، إن لم يُصِبْك منه شيءٌ، أصابك منه ريحُه، "** (٣).

ولزم أهل التقوى والصلاح فإن ذلك يساعد على التخلي عن الغدر، ويعين على التحلِّي بالوفاء بعهوده، ومواثيقه.

٤-قيام الوالدين بواجبهما نحو تربية الأولاد، في الوفاء بالعهود والمواثيق، وتحذيرهم من الغدر، ونقض المواثيق، وتقبيح ذلك في نفوسهم، بحيث ينشأ الطفل على حب الوفاء والأوفياء، ويبغض الغدر والغادرين.

٥-قيام أفراد المجتمع بواجبهم من النصيحة والتوجيه والإرشاد، لمن يقع في هذه الصفة، ثم الخطاب المباشر في أهمية التخلص من هذه السلوك الذميم، ولو اضطر الأمر إلى مقاطعة الغادرين، حتى يجبروا على ترك هذا الخلق السيء.

---

(١) سورة النساء الآية (١٣٥).

(٢) سورة الكهف الآية (٢٨).

(٣) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٩٦/٤ حديث صحيح أو حسن، عن أنس بن مالك ﷺ.

٦-**مجاهدة النفس ومحاسبتها، ورصد سلبياتها**، وبذل الجهد والمشاق من أجل التخلص من أمراضها وآفاتها، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ (١).

٧-**استحضار الآثار المترتبة على هذا الغدر**، فللغدر آثار سيئة، وعواقب خطيرة على المسلمين، بل عواقب أخروية أشد وأنكى، ويوم يستحضر المرء هذه العواقب باستمرار، فإنه يتولد لديه إحساس قوي، وشعور أكيد، بالندم على ما بدر منه من الغدر والنكث، ويعمل جاهدا على التخلص من ذلك، والتحلي بالوفاء، جبرا للخلل الذي اقترفه فيما مضى من حياته.

٨- **استشعار المكانة العالية، والأجر العظيم، والثواب الجزيل**، والعون والتوفيق الإلهي، للأوفياء بالعهود في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٠ ﴾ (٢).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الأتقياء الأخفياء الأنقياء، الأوفياء الأمناء، الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا.

❁❁❁

(١) سورة العنكبوت الآية (٦٢).
(٢) سورة الفتح الآية (١٠).

(٣٥) الترهيب من النميمة.

١- تعريفها.

٢- حكمها.

٣- سببها.

٤- خطورتها.

٥- ماذا يفعل من حملت إليه؟.

٦- من وسائل العلاج.

❁❁❁

١- النميمة تعني:

نقل كلام الناس بعضهم إلي بعض، علي وجه الإفساد، وغالبا ما يكون ذلك بقول مكروه، أو فعل قبيح، أيا كانت الوسيلة المنقول بها.

وعرفها الغزالي بقوله: (إفشاء السرِّ، وهتك الستر عما يكره كشفه)([1]).

والنمام: هو الذي لا يبقي الكلام في جوفه، وينقله للآخرين دون وعي وروية بقصد الوقيعة بين الناس.

الفرق بين الغِيبَة والنَّميمة:

قال ابن حجر: (اختُلِفَ في الغيبة والنَّمِيمَة، هل هما متغايرتان أو متَّحدتان، والراجح التغاير، وأن بينهما عمومًا وخصوصًا وجيهًا؛ وذلك لأنَّ النَّمِيمَة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه، سواء كان بعلمه أم بغير علمه.

---

(١)إحياء علوم الدين، ١٥٦/٣.

والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النَّمِيمَة بقصد الإفساد، ولا يشترط ذلك في الغيبة. وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركا في ما عدا ذلك. ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائبًا، والله أعلم)([1]).

وقال الهيتمي: (كل نميمة غيبة، وليس كل غيبة نميمة، فإن الإنسان قد يذكر عن غيره ما يكرهه، ولا إفساد فيه بينه وبين أحد، وهذا غيبة، وقد يذكر عن غيره ما يكرهه وفيه إفساد، وهذا غيبة، ونميمة معًا)([2]).

❁❁❁

٢- حكمها:

النميمة محرمة بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، قال تعالي في ذم أحد المشركين: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾[3]. وقال تعالي: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾[4]. وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يدخلُ الجنةَ نَمَّامٌ"** [5].

وفي قصة الشخصين اللذين يعذبان في قبرهما، ما يدل على ذلك، فقد مرَّ النبيُّ ﷺ بقبرَينِ، فقال: **"إنهما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعَذَّبانِ في كبيرٍ، أما أحدُهما فكان لا يَستَتِرُ منَ البولِ، وأما الآخَرُ فكان يَمشي بالنَّميمَةِ، ثم أخَذ جَريدَةً رَطْبَةً، فشَقَّها نِصفَينِ، فغَرَز في كلِّ قبرٍ واحدَةً، قالوا: يا رسولَ اللهِ، لِمَ فعَلتَ هذا؟ قال: لَعلَّه يُخَفِّفُ عنهما ما لم يَيبَسا"** [6].

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤٧٣/١٠.

(٢) تطهير العيبة من دنس الغيبة، صـ ٤٥.

(٣) سورة القلم الآية (١١).

(٤) سورة الهمزة الآية (١).

(٥) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٥) عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٦) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢١٨) عن عبد الله بن عباس ﷺ.

فهذا مرض يدل علي رداءة الأصل، وفساد الشخصية، وسوء النشأة، وغياب التربية، وتدني الخلق، فإذا لم يتداركه صاحبه بالتوقف عنه، والعلاج منه، ففيه خطر عظيم، وشرر مستطير، يؤذي صاحبه في الدنيا والآخرة.

ذكر ابن عبد البر عن يحي بن كثير قال: (يفسد النمام والكذاب في ساعة، ما لا يفسد الساحر في سنة".

وقال العتبي-رحمه الله-: (سمعت أعرابية توصي ابنا لها فقالت: عليك بحفظ السر، وإياك والنميمة، فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها، ولا ضغينة إلا أوقدتها).

وقيل: (عمل النمام أضر من عمل الشيطان، لأن عمل الشيطان بالوسوسة، وعمل النمام بالمواجهة).

❁❁❁

٣- سببها:

١ - **السعي للإفساد بين الناس**، حيث هناك بعض الناس مرضى، لا يحبون الخير والوئام بين الناس، فيسعون بما أوتوا من مكر وكيد بالدس والوقيعة بين الناس، لإفساد العلاقة بينهم، وغرس بذور الشقاق، وزرع بواعث الفتنة، فيتقول عليهم أو ينقل كلام أحدهما إلى الآخر، ويضيف إليه، أو بصورة تجعله يغير صدره على صديقه.

وقد يكون هدفه إقصاء أحد الناس ليحل هو مكانه، ويتبوأ منزلته، أو يصل إلى موقعه ومنصبه، فيتعمد الوقيعة والدس، وهذا كله لون من النفاق، والكذب،

والغش، والخداع، والمؤامرة، لا يقبله أصحاب الفطر السليمة، فكيف بالمسلم مع أخيه؟!.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

٤- خطورتها:

١-أنها سبب لعذاب القبر، كما جاء في الحديث السابق قوله ﷺ: **"وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة"** (٢). وعذاب القبر يستمر مع الإنسان حتى يوم القيامة، ناهيك عن العذاب الأخروي.

٢-أنها تمنع صاحبها من دخول الجنة، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يدخل الجنة نمام"** (٣). فلا يدخلها دخول الفائزين بها، وذلك للترهيب من الجرم الكبير، الذي يقترفه النمام.

٣-أنها تفسد الدين والدنيا، لأنها تغير قلوب الناس بعضهم مع البعض، وتولد البغضاء والشحناء، وقد تؤدى إلى القتل وسفك الدماء، ومن ثم تفسد حياة

(١) سورة البقرة الآيات (٢٠٤-٢٠٦).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢١٨) عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٥) عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

الناس وآخرتهم، وفي الحديث قال ﷺ: **"ألا أُخبِرُكم بأفضلَ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى، قال: اصلاحُ ذاتِ البَيْنِ، فإنَّ فسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالقةُ"** (١).

٤-**إن النمام معرض لغضب الله وسخطه ومقته**، وأن الله تعالى توعده بالويل والثبور، وعظائم الأمور، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ (٢).

ووصف الله ﷻ من تقول بالجنون على نبيه كذبا، بعشرة أوصاف كلها حقيقة، منها الهمز واللمز، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٥﴾ (٣).

٥-**أنه يفسد عمله، ويخسر حسناته**، ويضيع ثوابه في الآخرة، وفي الحديث قال ﷺ: **"أتدرونَ من المُفلِسُ؟ قالوا: المفلِسُ فينا يا رسولَ اللهِّ من لاَ درْهمَ لَهُ ولاَ متاعَ، قالَ رسولُ اللهِّ ﷺ: المفلسُ من أمَّتي من يأتي يومَ القيامةِ بصلاتِهِ وصيامِهِ وزَكاتِهِ، ويأتي قد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأَكلَ مالَ هذا، وسفَكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيقعدُ فيقتَصُّ هذا من حسناتِهِ، وَهذا من حسناتِهِ، فإن فنِيَت حسناتُهُ قبلَ أن يُقتصَّ ما عليْهِ منَ الخطايا، أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَ عليْهِ، ثمَّ طُرِحَ في النَّارِ"** (٤). ❁❁❁

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥٠٩) حديث صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٢) سورة الهمزة الآية (١).

(٣) سورة القلم الآيات (٨-١٥).

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٤١٨) حديث صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٥- ماذا يفعل من حملت إليه النميمة:

١-عدم تصديق النمام، لأنه فاسق وخارج عن أداب الإسلام، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ (١). وقال الحسن-رحمه الله-: (من نم إليك نم عليك، ومن نقل إليك نقل عنك). وقال النابغة:

لئن كنت قد بلغت عني خيانة ∴ لمبلغك الواشي أغش وأكذب.

٢-أن ينهاه عن ذلك وينصحه، ويقبح فعله، ويبين له خطورته وحرمته على صاحبه، وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الدينَ النصيحةُ، إن الدينَ النصيحةُ، إن الدينَ النصيحةُ، قالوا: لمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ، وكتابِه، ورسولِه، وأئمةِ المؤمنين وعامَّتِهم، وأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم"** (٢). وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يدخلُ الجنَّةَ قتَّاتٌ"** (٣).

٣-أن لا يظن في المنقول عنه السوء، إلا بعد التحري والتبين والتثبت، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الحجرات الآية (٦).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٤٤) حديث صحيح، عن تميم الداري ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٥٦) عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٤) سورة الحجرات الآية (١٢).

ولحديث النبي ﷺ: **"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخوانا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى ينكح أو يترك"** (١).

٤-**أن لا يحمله ما سمعه على التجسس**، للتحقق من ذلك، وفي الحديث قال ﷺ: **"إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم"** (٢).

فيحرم التجسس على خصوصيات الناس، بجميع صورها وأنواعها وأشكالها، لأنها تفسد جميع لبنات المجتمع، فيصبح عرضة للفوضى والانهيار.

❁❁❁

٦- من وسائل العلاج:

١-**ببيان خطورتها للناس بما يترتب عليها من مضار في الدنيا والآخرة**، وفي الحديث قال ﷺ: **"تجِدونَ النَّاسَ معادِنَ، خيارُهم في الجاهليَّةِ خيارُهم في الإسلامِ، إذا فقُهوا، وتجِدونَ خيرَ النَّاسِ في هذا الشَّأنِ أشدَّ له كراهيةً، وتجِدونَ شرَّ النَّاسِ ذا الوجهينِ، الَّذي يأتي هؤلاءِ بوجهٍ، ويأتي هؤلاءِ بوجهٍ"** (٣).

٢-**بيان أنها لون من الفساد والإفساد بين الناس في الأرض**، وهذا أمر مذموم، ومنهي عنه، والله يقول: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٤٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٨٨٨) عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٩٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) سورة الأعراف الآية (٥٦).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (١).

٣-حفظ اللسان بعدم الخوض في أعراض الناس، وتذكر مراقبة الله، قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"من كان يؤمن بًالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت"** (٤).

وفي الحديث قال ﷺ: **"إذا أصبح ابنُ آدمَ، فإنَّ الأعضاءَ كلَّها تُكفِّرُ اللِّسانَ فتقولُ: اتَّقِ اللهَ فينا، فإنَّما نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوججتَ اعوججنا"** (٥). فاللسان سلاح ذو حدين، وهو الذي يورد الناس موارد الهلاك والضياع. **احفظ لسانك لا تقل فتبتلى ∴ إن البلاء موكل بالمنطق.**

٤-قطع الطريق على النمام، بعدم تصديقه وزجره، وتخويفه بالله وعقابه في الدنيا والآخرة، وبفضح عمله وصنيعه، حتى يشعر بخطورة ذلك، ومقاطعته حتى يدرك أنه سيكون منبوذا من الناس، إذا لم يتخل عن هذه الصفة الذميمة.

---

(١) سورة القصص الآية (٧٧).

(٢) سورة ق الآية (١٨).

(٣) سورة الانفطار الآيات (١٠-١٢).

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٣٥) عن أبي شريح العدوي الخزاعي الكعبي رضي الله عنه.

(٥) الحديث ذكره الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٢٤/٤ إسناده حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٥-**تغيير البيئة التي يعيش فيها الإنسان**، فالبقاع تؤثر على الطباع، بحيث تكون بيئة صحية، تحتوي على صحبة الأخيار والصالحين، فيعينونه على التخلص من هذه الآفة، حتى يستقيم على الطاعة، ويحفظ لسانه من الخوض في أعراض الناس، ويستشعر حديث النبيﷺ: **"من كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقُلْ خيرًا أو ليصمُتْ، ومن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يُؤذِ جارَه، ومن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليُكرِمْ ضيفَه"** (١).

٦-**دوام القراءة والمطالعة في سير السلف الصالح**، وما كانوا عليه من أخلاق عالية، وآداب رفيعة، في حفظ ألسنتهم من الخوض في أعراض الناس، ومعرفة منهجهم وطريقتهم في معالجة أصحاب هذه الأمراض، ومساعدتهم في كيفية التخلص منها بصور دعوية وتربوية.

نسأل الله ﷻ أن يحفظ ألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وقلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأن يعصم ألسنتنا من الغيبة والنميمة، وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٧٥) عن أبي هريرةرضي الله عنه.

(٣٦) الترهيب من الحسد.

١- معنى الحسد.

٢- حكمه وخطورته.

٣- أسباب الحسد.

٤- مراتبه وصوره.

٥- مضاره.

٦- من أساليب الوقاية والعلاج للحسد.

❁❁❁

١- معنى الحسد:

الحسد مصدر للفعل حسد، وهو يعنى: تمنى الحاسد زوال النعمة من الغير، والكراهية للآخرين عندما يراهم في نعمة، وأحيانا يحارب الآخرين فيها، لنزعها منهم، وتحصيلها لنفسه.

❁❁❁

٢- حكمه وخطورته:

١-الحسد: حرام بنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، لما فيه من تمنى الضرر للآخرين، ومحاربتهم في نعم الله عليهم. كما إنه اعتراض على المنعم المتفضل في تقسيمه للنعم على عباده.

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"لا تحاسَدوا، ولا تَناجَشوا، ولا تباغَضوا، ولا تدابروا، ولا يبعْ بعضُكُم علَى بيعِ بعضٍ، وَكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلِمُهُ ولا يخذلُهُ، ولا يحقِرُهُ التَّقوَى هٰهُنا، ويشيرُ إلى صدرِهِ، ثلاثَ مرَّاتٍ، بحسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاهُ المُسلمَ، كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وَعِرْضُهُ"** (٢).

٢- **الحسد خلق ذميم يؤدي إلى الأمراض القلبية الدفينة**، التي تعكر صفو المجتمع، وتقوض بنيانه، وتهدم أركانه، وتفتت المجتمع، وتحل أواصره، وتقضى على الود والحب، والمودة والوحدة، وتضعف الصف، والبناء الداخلي في المجتمع.

وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يجتمعُ في جوفِ عبدٍ مؤمنٍ، غبارٌ في سبيلِ اللهِ، وفيحُ جهنَّمَ، ولا يجتمعُ في جوفِ عبدٍ الإيمانُ، والحسدُ"** (٣).

٣-**لخطورة الحسد كان سببا في طرد إبليس من رحمة الله** ﷻ حينما حسد آدم، واستكثر عليه النعمة، فخرج من مكانته السابقة إلى النار، كما حكى القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة النساء الآية (٥٤).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان (٤٦٠٦) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) سورة ص الآيتان (٧٦-٧٧).

٤-**كان سببا في انحلال بني اسرائيل**، وانحرافهم عن المنهج، بسبب حسدهم للأنبياء، لما أعطاهم الله من نعمة النبوة، قال تعالى:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ (٣).

٥-**كان سبب العداء بين إخوة يوسف** عليه السلام **مع أخيهم**، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ (٤).

فالحسد يكون بين مرضى القلوب، وأحيانا يكون بين الأقران، وبين بعض الأقارب، وكان سببا رئيسا في رفض قريش لنبوة محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (٥). وقال تعالى:﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى

(١) سورة النساء الآية (٥٤).
(٢) سورة البقرة الآية (١٠٩).
(٣) سورة البقرة الآية (٢١٣).
(٤) سورة يوسف الآية (٨).
(٥) سورة الزخرف الآية (٣١).

يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢).

❁❁❁

٣- أسباب الحسد:

١- **الاعتراض على قضاء الله وقدره**، وعدم الرضا بما قسمه الله بين عباده، فالحاسد كثير السخط، كلما رأى الآخر يتقلب في النعم، وفي الحقيقة هو يعترض على المقسم، وهو الله ﷻ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ (٥).

---

(١) سورة الأنعام الآية (٣٣).

(٢) سورة النمل الآية (١٤).

(٣) سورة الزخرف الآية (٣٢).

(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٠

(٥) سورة آل عمران الآية (١١٩).

فالحاسد قلبه يحترق، وأعصابه تتوقد، وعقله يضطرب، لغياب الرضى والإيمان والتسليم، وفي الحديث قال ﷺ: **"إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ ﷻ إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمن رضِي فله الرِّضا، ومن سخِط فله السُّخطُ"**(١).

٢- الكبر والعجب والأنانية، فالمتكبر يخاف من نعم الله على الآخرين، فإنه يخشى منهم أن يزاحموه في مكانته، التي يظن أنها تكسبه وجاهة وقبولا عند الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٣).

ولقد استكثر الملأ النعم على الأنبياء، فقال بعضهم كما حكى القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٤). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (٥).

٤- مراتبه وصوره:

١- تمنى زوال النعمة، بأن يتمنى الحاسد زوال النعمة من المحسود، سواء بقلبه، أو بلسانه.

---

(١) الحديث ذكره الإمام المنذري ٢٢٣/٤ إسناده صحيح أو حسن، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) سورة الزخرف الآيتان (٣١-٣٢).

(٣) سورة الأنعام الآية (٥٣).

(٤) سورة هود الآية (٢٧).

(٥) سورة الشعراء الآية (١٨٦).

٢- تمنى زوال النعمة من المحسود، ورغبة الحاسد في الحصول عليها لنفسه، خاصة حينما يجمع الحاسد بين السوأتين الحسد والطمع.

٣- تمنى زوال النعمة من المحسود، والحصول عليها، والسعي في محاربته فيها، وهذا من أشدها خطرا، لجمعه بين المضار الكثيرة، والتعدي في محاربة الآخرين، لتحصيل النعم منهم، والاعتراض على قضاء الله وقدره.

من صور الحسد.

١- **الحسد بين الأقران،** فيما أنعم الله عليهم، بمزيد من النعم على بعضهم في الفهم، أو الفعل، أو التحصيل، أو المال، أو الولد، أو الشهادة، أو المنصب.

٢- **الحسد بين الشركاء،** خاصة أبناء المهنة الواحدة، إذا حصل أحدهم مكسبا، أو صفقة، أو مالا زيادة عن الآخر.

٣- **الحسد بين الأقارب،** لأنهم يتقاربون في المعيشة والحياة عن قرب، فيرقب أحدهم قريبة، ويعرف ماضيه وتاريخه، فيستكثر عليه نعم الله التي حلت به، من الغنى بعد أن كان فقيرا مملقا، أو كان مغمورا وأصبح ظاهرا مشهورا.

٤- **الحسد بين النساء،** خاصة الأقارب، والأتراب، والضرائر، فالغيرة بينهم تدفع بعضهم إلى الحسد، بسبب المشاركة في الزوج، وقد قالت أم رومان لابنتها عائشة ﷺ لما رماها أهل الإفك، تقول السيدة عائشة ﷺ: (**فدخلتُ الدَّارَ فوجدتُ أمَ رومَانَ في السُّفْلِ وأبا بكرٍ فوقَ البيتِ يقرأُ، فقالتْ أمِّي: ما جاءَ بكِ يا بُنَيَّةُ؟ فأخْبَرتُها وذكرتُ لها الحديثَ، وإذَا هُوَ لم يبلغْ منها مثلَ ما بلغَ منِّي، فقالت: يابُنَيَّةُ،**

خَفِّضِي عليكِ الشأنَ، فإنَّهُ -واللهِ- لقَلَّمَا كانتْ امْرَأةٌ حسناءُ، عندَ رجلٍ يحبُّهَا، لها ضَرَائِرُ إلا حسدْنَها، وقِيلَ فيها، وإذا هوَ لمْ يَبْلُغْ منها ما بلَغَ منِّي) (١).

❁❁❁

٥- مضار الحسد:

١-إنه أكبر دليل علي مرض القلب، وخبث النفس، وضعف الإيمان، وحب الذات، وكره الأخرين، والاعتراض علي قضاء الله وقدره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ (٢).

٢-إنه تشبه باليهود في صفاتهم الذميمة، حينما رفضوا الإيمان بخاتم النبيين، وحاولوا تضليل الأمة عند مسارها الذي رسمه الله لها،، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ (٣).

٣-إنه يبطل مواهب الناس في السعي علي المعاش، وعمارة الأرض، وتحصيل المنافع بالجهد والعرق، حيث يركن الناس إلي الكسل، ويحاربون الأخرين في النعم،

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٧٥٧) عن عائشة أم المؤمنين ﵂.

(٢) سورة النساء الآية (٣٢).

(٣) سورة البقرة الآية (١٠٩).

ويوظفون طاقات العقل في الإنشغال بالأخرين، والاستكثار عليهم النعمة، وتمني زوالها، ومحاربتهم فيها، وتحصيلها لأنفسهم.

٤-**إنه يؤدي إلى انهيار بناء المجتمع الداخلي**، حيث ينشر الفرقة، والبغضاء، والأنانية، ويحرق قلوب الحاسدين بنار الحسرة والألم.

اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله ∴ كالنار تأكل نفسها إذا لم تجد ما تأكله.

❁❁❁

٦- من أساليب الوقاية والعلاج للحسد.

١-**تذكير الناس بالتحذير من الحسد وأضراره**، من خلال النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وبيان حرمته، وخطورته، وأضراره، وأنه ليس من أخلاق أهل الإسلام والإيمان، وأن الحاسد لا خير فيه، حتى ينفر الناس منه بطبائعهم، ويتركوه بغضا وتدينا وأخلاقا.

وفى الحديث قال ﷺ: **"لا تحاسَدوا، ولا تَناجَشوا، ولا تباغَضوا، ولا تدابروا، ولا يبِعْ بعضُكُم علَى بيعِ بعضٍ، وَكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا، المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلِمُهُ ولا يخذلُهُ، ولا يحقِرُهُ، التَّقوَى هٰهُنا، ويشيرُ إلى صدرِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ، بحسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاهُ المُسلمَ، كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وَعِرْضُهُ"** (١).

٢-**التذكير بالدعاء المأثور**، حينما ترى نفسك أو الآخرين في نعمة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة ﷺ.

﴿٣٩﴾ [(١)]. وفي الحديث مرَّ عامرُ بنُ ربيعةَ بسَهلِ بنِ حنيفٍ وَهوَ يغتسلُ فقالَ: **"لم أرَ كاليومِ ولا جِلدَ مُخبَّأةٍ، فما لبثَ أن لُبِطَ بِهِ، فأتيَ بِهِ النَّبيَّ ﷺ فقيلَ لَهُ أدرِك سَهلًا صريعًا، قالَ من تتَّهمونَ بِهِ، قالوا عامرَ بنَ ربيعةَ، قالَ علامَ يقتلُ أحدُكم أخاهُ، إذا رأى أحدُكم من أخيهِ ما يعجبُهُ، فليدعُ لَهُ بالبرَكةِ، ثمَّ دعا بماءٍ، فأمرَ عامرًا أن يتوضَّأَ، فيغسلَ وجْهَهُ ويديْهِ إلى المرفقينِ، ورُكبتيْهِ، وداخلةَ إزارِهِ، وأمرَهُ أن يصبَّ عليْهِ"** [(٢)].

٣-تربية النفس على الرضا والقناعة، بما قسمه الله للإنسان وللآخرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [(٣)].

وفى الحديث قال ﷺ: **"مَنْ يأخُذُ عَنِّي هؤُلاءِ الكلِماتِ فيعملُ بِهِنَّ -أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يعمَلُ بِهِنَّ-؟ فقالَ أبو هريرةَ: قلتُ: أنا يا رسولُ اللهِ، فأخَذَ بيدِي فعدَّ خمْسًا وقال: اتقِ المحارِمَ تكنْ أعْبَدَ الناسِ، وارضَ بما قَسَمَ اللهُ لكَ تكُنْ أغْنَى الناسِ، وأحسِنْ إلى جارِكَ تكُنْ مؤمنًا، وأحِبَّ للناسِ ما تُحِبُّ لنفسِكَ، تَكُنْ مسلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فإنَّ كثْرَةَ الضَّحِكِ تُميتُ القَلْبَ"** [(٤)].

---

(١) سورة الكهف الآية (٣٩).

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢٨٤٤) حديث صحيح، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري ﷺ.

(٣) سورة آل عمران الآية (٧٤).

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٣٠٥) غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والحسن لم يسمع من أبي هريرة ﷺ. والحديث من رواية أبي هريرة ﷺ.

٤-الإكثار من ذكر الموت، والزهد في الدنيا، لأن الإنسان إذا زهد في الدنيا لم يشغل نفسه بالآخرين، وإذا أكثر من ذكر الموت، قل مزحه، وكثر حزنه، وقل حسده، وانشغل بإعداد الزاد للآخرة.

٥-الإكثار من قراءة المعوذتين، لما تشتمل على التعوذ من الحسد والحاسدين، والتحصن بالله ﷻ فهو الحصن المتين، والركن الركين، وأوصى النبي ﷺ بقراءتهما في أذكار الصباح والمساء، قال ﷺ لعقبة بن عامر: **"ألم تر آياتٍ أُنْزِلَتِ الليلةَ لم يُرَ مثلهن قط؟ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)** [(١)]. فالمسلم يستعين بالله على شرور البشر، وحساد النعم.

٦-الإحسان إلى الحاسد، بالتعامل معه بكرم النفس، وحسن الأدب والعشرة، والمداراة، والدفع بالتي هي أحسن، وتقديم بعض الهدايا، التي تذهب وغر الصدر، وثخيمة النفوس، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [(٢)].

والصبر على التعامل معه، بحبس النفس على المكروه، وكظم الغيظ، قال تعالى:﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [(٣)].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٨١٤) عن عقبة بن عامر ﷺ.

(٢) سورة فصلت الآية (٣٤-٣٥).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٢٠).

٧-**الثقة بأن النافع والضار هو الله وحده** ﷻ وهى جزء من عقيدة المسلم، التي بدونها يضعف في مواطن الشدة والبلاء، قال تعالى:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (١).

فالحاسد لا يضر بنفسه أو بحسده، والساحر لا يضر بنفسه أو بسحره، وإنما النافع والضار هو الله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٢).

وفي الحديث يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كنتُ خلفَ رسولِ الله ﷺ يومًا فقال: **"يا غلامُ، إني أعلِّمُك كلماتٍ: احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ بالله، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ، لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ، وجَفَّتِ الصُّحُفَ"** (٣).

٨-**ستر النعم وعدم المفاخرة بها، واخفائها عن الحاسد**، خاصة من عرف عنه ذلك المرض، قال تعالى على لسان يعقوب موجها الخطاب ليوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة يونس الآية (١٠٧).

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٢).

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٥١٦) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٤) سورة يوسف الآية (٥).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾ (١).

٩-**استخدام الرقية والمواظبة عليهما**، فلقد مرض النبي ﷺ فجاءه جبريل عليه السلام كما جاء في الحديث فقالَ: **"يا مُحَمَّدُ أشتَكَيتَ؟ قالَ: نعَم، قالَ: بِسمِ اللهِ أرقيكَ، من كلِّ شيءٍ يؤذيكَ، من شرِّ كلِّ نفسٍ، وعينٍ حاسدةٍ، بِسمِ اللهِ أرقيكَ، واللهُ يشفيكَ"** (٢).

والنبي ﷺ إذا اشتكى، جاءه جبريل عليه السلام فقام يرقيه، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: **"كان إذا اشتكى رسولُ اللهِ ﷺ رقاهُ جبريلُ، قال: باسمِ اللهِ يُبريكَ، ومن كل داءٍ يشفيكَ، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسد، وشرِّ كل ذي عينٍ"** (٣).

١٠-**طلب من العائن الاغتسال**، ثم يصب الماء على المحسود، وفي السنة ما يؤيد ذلك، **ففي حديث أبي أمامة سهل بن حنيف، "أن أباه حدثه أنَّ النبيَّ ﷺ خرج معه وسار معَهُ نحوَ مكةَ، حتى إذا كان بشِعبِ الخزارِ من الجحفةِ، اغتسل سهلُ بنُ حنيفٍ، وكان أبيضَ حسنَ الجسمِ والجلدِ، فنظر إليه عامرُ بنُ ربيعةَ، أخو بني عديِّ بنِ كعبٍ وهو يغتسلُ فقال: ما رأيتُ كاليومِ، ولا جلدَ مخبأةٍ، فلبطَ سهلٌ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقيل يا رسولَ اللهِ، هل لك في سهلٍ واللهِ ما يرفعُ رأسَه ولا يفيقُ؟**

---

(١) سورة يوسف الآية (٦٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٩٢٧) حديث صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢١٨٥) عن عائشة رضي الله عنها.

قال: هل تتهمون فيه من أحدٍ؟ قالوا عامرُ بنُ ربيعةَ، فدعا رسولُ الله ﷺ عامرَ بنَ ربيعةَ فتغيَّظَ عليه، وقال: علامَ يقتلُ أحدَكم أخاهُ، هلا إذا رأيتَ ما يُعجبُك برَّكتَ، ثم قال اغتسِلْ لهُ، فغسل وجهَه ويديْهِ ومرفقيْهِ وركبتيْهِ وأطرافَ رجليْهِ، وداخلةَ إزارِه في قدحٍ، ثم صب ذلك الماءَ عليه، يصبُّهُ رجلٌ على رأسِه وظهرِه من خلفِه، ثم يُلْقِي القدحَ وراءَه، ففعل به ذلك، فراح سهلٌ مع الناسِ ليس به بأسٌ" (١).

١١- **الإكثار من الدعاء**، بأن يلزم الإنسان نفسه الدعاء طوال وقته، أن يحفظ الله قلبه من الأمراض، وأن يجعله سليما خاليا من الآفات، ومن أدعية الصالحين في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٣). ومن أدعية النبي ﷺ كان يقولُ: **"ربِّ أَعِني ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تنصُرْ عليَّ، وامكُرْ لي ولا تمكُرْ عليَّ، واهدِني ويَسِّرِ لي الهُدى، وانصُرني على من بغى عليَّ،... "** (٤).

نسأل الله ﷻ أن يحفظ ألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وقلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأن يجعلنا من الذين يبعدون أنفسهم عن الحسد.

❁❁❁

(١) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٠/٥ رجاله رجال الصحيح، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري ﷺ.

(٢) سورة آل عمران الآية (٨).

(٣) سورة الحشر الآية (١٠).

(٤) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٥٥١) حسن صحيح عن عبد الله بن عباس ﷺ.

(٣٧) الترهيب من السب واللعن.

١- تعريف السب واللعن.

٢- حكمه.

٣- خطورته.

٤- العلاج.

❁❁❁

١- تعريف السب واللعن:

السب يعني: الشتم، وهو مشافهة الغير بما يكره من ألفاظ جارحة، وأما اللعن فهو يعنى: الطرد والإبعاد، والنعت بالخزي والعار.

❁❁❁

٢- حكمه:

والسب واللعن كلاهما حرام، لورود النصوص الشرعية بالنهي عن ذلك، وفي الحديث قالﷺ: **"سِبابُ المسلِمِ فُسوقٌ، وقتالُهُ كُفرٌ"** (١). وفي الحديث قال ﷺ: **"لا تلاعَنوا بلعنةِ اللهِ، ولا بغضبِ اللهِ، ولا بالنَّارِ"** (٢).

فلا يجوز اللعن لشخص ما بالعين، أو الاسم، وأما لعن الجنس دون تعيين فظاهر النصوص على جوازه، مثل حديث: سألتِ امرأةٌ النبيِّ ﷺ فقالت: **"يا رسولَ اللهِ، إن ابنَتِي أصابَتْها الحَصْبةُ، فامَّرَقَ شَعْرُها، وإني زَوَّجْتُها، أَفَأَصِلُ فيه؟**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٤٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٧٦) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.

فقال: لعن اللهُ الواصلةَ والمستوصِلَةَ" (١). وفي الحديث قال ﷺ: **"لعن اللهُ السارقَ، يسرقُ البيضةَ فتقطعُ يدُه، ويسرقُ الحبلَ فتقطعُ يدُه"** (٢). وفي الحديث قالﷺ: **"لعن اللهُ من ذبح لغيرِ اللهِ، ولعن اللهُ من سرق منارَ الأرضِ. ولعن اللهُ من لعن والدَه، ولعن اللهُ من آوى مُحدِثًا"** (٣).

❁❁❁

٣- خطورته:

١-**إن السب واللعن من الأخلاق الذميمة**، التي لا يجوز للمسلم أن يتصف أو يتخلق بها، بل يفر منها، ويحفظ لسانه عن ذلك، لأنه تجاوز للحد الشرعي، وفي الحديث قالﷺ: **"ليس المؤمنُ بطعَّانٍ، ولا بلعَّانٍ، ولا الفاحشِ البذيء"** (٤).

أحب مكارم الأخلاق جهـدي ∴ وأكره أن أعيب وأن أعابــا

وأصفح عن سباب الناس حلما ∴ وشر الناس من يهوى السبابا.

٢-**إن من يتصف بالسب واللعن، يحرم من الشهادة والشفاعة عند الله يوم القيامة**، فلا خير فيه، وفي الحديث قالﷺ: **"إنَّ اللَّعَّانينَ لا يكونون شُهداءَ، ولا شُفعاءَ، يومَ القيامةِ"** (٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٤١) عن أسماء بنت أبي بكر ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٧٨٣) عن أبي هريرةﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٩٧٨) عن علي بن أبي طالب ﷺ.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢٢/٥ حديث صحيح عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان (٥٧٤٦) عن أبي الدرداء ﷺ.

وقيل: لا يرزقون الشهادة في سبيل الله، وكلها عقوبات مادية ومعنوية لمن أطلق لسانه بالسب واللعن في أعراض المسلمين.

٣-السب واللعن كلاهما من الكبائر التي توجب العقوبة الأخروية، وقد يتسببا في جلب اللعنة للوالدين، وفي الحديث قال ﷺ: **"إنَّ مِن أَكبَرِ الكبائِرِ أن يَلْعَنَ الرَّجُلُ والدَيهِ، قيلَ: يا رسولَ اللهَّ، وَكيفَ يَلعنُ الرَّجُلُ والديهِ؟ قالَ: يَسبُّ الرَّجلُ أبا الرَّجلِ، فيسُبُّ أباهُ، ويسبُّ أمَّهُ فيَسبُّ أُمَّهُ"** (١).

وفي الحديث عن عياض بن حمار رضي الله عنه قُلْتُ: يا رسولَ الله **"الرَّجُلُ يشتُمُني مِن قومي، وهو دوني، أعليَّ مِن بأسٍ أنْ أنتصِرَ منه؟ قال: المُستبَّانِ شيطانانِ يتهاتَرانِ ويتكاذَبانِ"** (٢). وفي الحديث قال ﷺ: **"... ولعْنُ المؤمنِ كقتلِهِ، ومن رمى مؤمنًا بِكفرٍ، فَهوَ كقتلِهِ"** (٣).

❁❁❁

٤- العلاج:

١- استشعار أن السب واللعن قد يعود عليه، إذا لم يكن المسبوب مستحقا لذلك، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يرمي رجلٌ رجُلًا بالفسوقِ، ولا يرميهِ بالكفرِ، إلَّا ارتدَّت عليهِ، إن لَم يَكن صاحبُه كذلِك"** (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٩٧٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٥٧٢٧) عن عياض بن حمار رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦١٠٥) عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٤٥) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

وفي الحديث قال ﷺ: **"إنَّ العبدَ إذا لعن شيئًا، صعدتِ اللَّعنةُ إلى السماءِ، فتُغلقُ أبوابُ السماءِ دونَها، ثم تُهبطُ إلى الأرضِ، فتُغلقُ أبوابُها دونَها، ثم تأخذُ يمينًا وشمالًا، فإذا لم تجد مَساغًا رجعتُ إلى الذي لَعنَ، فإن كان لذلك أهلًا، وإلا رجعتْ إلى قائلِها"** (١).

٢- الاستشعار بأن هناك ملكين يسجلان على الانسان كل ما يصدر عنه، من قول قبيح، لا يحب أن يراه في صحيفته يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾(٢). (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (٤). وفي الحديث قال ﷺ: **"ومَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ، فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصمُتْ"** (٥).

٣- استشعار العقوبة الأخروية بالعبد، من الرسول ﷺ في مجلسه، بسبب السب واللعن الذي هو من سوء الخلق، وفي الحديث قال ﷺ: **"وإنَّ أبغضَكم إليَّ، وأبعدَكم منِّي في الآخرةِ، أساوِئُكم أخلاقًا، الثَّرثارونَ، المُتَفيهِقونَ، المُتشدِّقونَ"** (٦). (٦).

٤- التذكير بعكس السب واللعن، وهى الكلمة الطيبة، وهي لون من الصدقة التي يثاب الإنسان عليها. وفي الحديث قال ﷺ: **"كلُّ سُلامَى من الناسِ**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٩٠٥) إسناده جيد وله شاهد بإسناد حسن، عن أبي الدرداء ﷺ.

(٢) سورة ق الآية (١٨).

(٣) سورة ق الآية (١٨).

(٤) سورة الانفطار الآيات (١٠-١٢).

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري (١٠٦٩) عن أبي شريح العدوي الخزاعي الكعبي ﷺ.

(٦) الحديث ذكره الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤/٨ رجاله رجال الصحيح، عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ.

عليه صدقةٌ، كلُّ يومٍ تطلُعُ فيه الشمسُ، يعدلُ بينَ الاثنينِ صدقةٌ، ويعينُ الرجلَ على دابتِه فيحملُ عليها، أو يرفعُ عليها متاعَه صدقةٌ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، وكلُّ خطوةٍ يخطوها إلى الصلاةِ صدقةٌ، ويميطُ الأذَى عن الطريقِ صدقةٌ" (١).

وقديما قال الشاعر وهو يربي ولده على حسن الكلام والخلق فقال:

بنى إن البـــر شـيء هيـــن ∴ وجه طليق ولسان ليـــن.

٥-**التعويد والعقاب**: فكما تعوّدت ألسنتنا على اللعن، نعودها على تركه، فبدل أن تقول: الله يلعنك يا فلان، تقول الله يهديك، الله يصلحك، فإذا لم ينفع ذلك فلابد من معاتبة النفس، بل معاقبتها إما بحرمانها من شيء تحبه، وإما بجبرها على شيء لا تريده، وكان هذا من عمل الصالحين والمربين قديما وحديثا.

فقد عاتب عمر بن الخطاب ﷺ نفسه على تفويت صلاة عصر في جماعة، وتصدق بأرض من أجل ذلك، تقدر قيمتها بمائتي ألف درهم.

٦- **مرافقة الصالحين**: فالقرب من أهل الخير والصلاح علاج نافع لهذه العادة الذميمة، فلن تستطيع أن تلعن أحدا من الناس وأنت مع الصالحين، وإذا انفلت اللسان بزلة ساعدوك على تركها، ومع الزمن سوف تستقيم الألسنة، ولا يخرج منها إلا كل ما يرضي ربنا ﷻ.

نسأل الله ﷻ أن يحفظ ألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وقلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأن يجعلنا من الذين يحفظون ألسنتهم وأقوالهم وأعمالهم.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٩٨٩) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣٨) الترهيب من سوء الظن.

١- تعريفه.

٢- أقسامه.

٣- من أسباب سوء الظن.

٤- علاج سوء الظن.

❁❁❁

١- تعريف سوء الظن:

الشك والريبة بالآخرين، وعدم الثقة فيهم، والاتهام والتخوين في غير موضعه. وقال ابن القيم: (سوء الظن هو: امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس، حتى يطفح على اللسان والجوارح) (١).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (٢).

وسوء الظن باب من أبواب الشر والإثم، يؤدى إلى الفرقة والانقسام، والشحناء، والبغضاء، خاصة إذا خرج إلى حيز العمل والتنفيذ، دون دليل على هذا الظن السيئ.

---

(١) الروح لابن القيم صـ ٢٣٨ ط/ دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.

(٢) سورة الحجرات الآية (١٢).

٢- أقسام الظن:

١-سوء الظن فيه ما يتعلق بالذات الإلهية، وهو مذموم ومنهي عنه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾ (٢).

قال ابن القيم: (وأكثرُ النَّاسِ يظنون بالله غيرَ الحقِّ ظنَّ السَّوءِ فيما يختصُّ بهم وفيما يفعلُه بغيرهم، ولا يسلَمُ من ذلك إلا مَن عرف الله، وعرف أسماءَه وصفاتِهِ، وعرفَ موجبَ حمدِهِ وحكمته، فمَن قَنِطَ مِن رحمته، وأيسَ مِن رَوحه، فقد ظن به ظنَّ السَّوء)(٣).

٢-فيما يتعلق بالناس، ينقسم سوء الظن إلى قسمين، ظن إثم، وظن ليس بإثم، فمن الأول إذا ظن بالناس سوءا وتكلم به، وليس معه دليل، وهو مذموم.

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٤).

(٢) سورة الأحزاب الآية (١٠).

(٣) انظر زاد المعاد لابن القيم ٣/٢٠٥.

قال تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ (٢).

قال الزمخشري: (قيل لعالم: من أسوأ الناس حالًا؟ قال: من لا يثق بأحد لسوء ظنّه، ولا يثق به أحد لسوء فعله). وقال ابن قدامة عن سوء الظن بالمسلمين: (فليس لك أن تظن بالمسلم شرا، إلا إذا انكشف أمر، لا يحتمل التأويل) (٣).

والظن الذي ليس كذلك، هو الذي يظن بالناس ولا يتكلم به، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٤).

❁❁❁

٣- من أسباب سوء الظن:

١-التسرع في الأحكام، وعدم التثبت منها، خاصة في تغير المواقف وتحليلها، والاستنباط منها، دون سؤال صاحبها، وقد نبه القرآن الكريم إلى أهمية التثبت من الآخرين، والتبين قبل الحكم عليهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (٥).

---

(١) سورة النجم الآية (٢٣).

(٢) سورة الأنعام الآية (١١٦).

(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي صـ ٢١٦.

(٤) سورة يونس الآية (٣٦).

(٥) سورة الحجرات الآية (٦).

٢-التعرض لمواقف الشبهات والريبة، مما يجعل الآخرين يسيئون الظن به، دون أن يسألوه عن الأسباب والدوافع، ونهى النبي ﷺ عن أن يعرض المسلم نفسه لمثل هذه المواقف، حتى لا يساء الظن به. وفي الحديث قال ﷺ: **"إنَّ الحَلالَ بيِّنٌ وإنَّ الحَرامَ بيِّنٌ، وبينَهمَا مشْتبَهَاتٌ لا يعْلَمُهُنَّ كثيرٌ من الناسِ، فمنْ اتَّقَى الشبهَاتِ استبرَأَ لدينِهِ وعِرضِهِ، ومن وقعَ في الشبهَاتِ وقعَ في الحرامِ، كالراعِي يرعَى حولَ الحِمَى، يوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فيهِ، ألا وإنَّ لكلِ ملِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ محَارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فسدَ الجَسدُ كُلُّهُ، ألا وهِيَ القَلبُ"** (١).

ولما وقف مع السيدة صفية زوجته ﷺ بعد المغرب في عتمة الليل، ليقضى بعض حاجاتها، مرَّ أحد الصحابة فقال له النبى ﷺ على رسلك، ففي الحديث: **"أن صفيةَ ﵂ أتت النبيَّ ﷺ وهو معتكفٌ، فلما رجعت مشى معها، فأبصرَه رجلٌ من الأنصارِ، فلما أبصرَه دعاه، فقال: تعال، هي صفيةُ. وربما قال سفيانُ: هذه صفيةُ، فإن الشيطانَ يجري من ابنِ آدمَ مجرى الدمِ. قلتُ لسفيانَ: أتته ليلا؟. قال: وهل هو إلا ليلٌ"** (٢).

٣-الأمراض القلبية والنفسية من الحسد والحقد والشحناء والبغضاء، فقد تدفع صاحبها إلى سوء الظن بالآخرين، وقد يعكس ما بداخله على الناس، ويسقط

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير ﵁.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٣٩) عن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ.

عليهم أمراضه، وعلله الداخلية، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا تحاسَدوا، ولا تباغَضوا، ولا تقاطَعوا، وَكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا"** (١).

قال أبو طالب المكي-رحمه الله-: (سوء الظن، ما ظننته من سوء رأيك فيه، أو لأجل حقد في نفسك عليه، أو لسوء فيه تكون، أو خبث حال فيك، تعرفها من نفسك، فتحمل حال أخيك عليها، وتقيسه بها، فهذا هو سوء الظن والإثم) (٢).

قال المهلبي-رحمه الله-: (إن التباغض والتحاسد أصلها سوء الظن، وذلك أن المباغض والمحاسد يتأول أفعال من يبغضه، ويحسده على أسوأ التأويل) (٣).

٤-**الصحبة السيئة**، فالأخلاق تعدي كما هو معلوم ومعروف، كما تعدي الصحاح مبارك الإبل، فهي مثل الريح، تتأثر بما تحمل مما مرت عليه.

قال أبو حاتم-رحمه الله-: (صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم، فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب، لئلا يكون مريبا، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير، كذلك صحبة الأشرار تورث الشر)(٤).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٥٩) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) قوت القلوب أبو طالب المكي تحقيق د/ عاصم ابراهيم الكيالي ٣٧١/٢ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط/ الثانية ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٦١/٩

(٤) روضة العقلاء للبستي صـ ١٠٠.

٤- علاج سوء الظن:

١- بناء النشء وتربيته على العقيدة الصحيحة، في حسن الظن بالله، وعلى الالتزام بأداب الإسلام وأخلاقه، في حسن الظن بالآخرين، وترك سرائرهم إلى الله ﷻ ودفع الشبهات والظنون عن النفس، حتى لا يعطي فرصة للناس بأن يسيؤا الظن به.

٢-التذكر دائما بأن سوء الظن من الأخلاق السيئة المنهي عنه، وهو مخالف لتعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأعمال الصحابة، والسلف الصالح، وفي الحديث قال ﷺ: **"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخوانا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك"** (١). فالإنسان ليس مطالبا بالتفتيش عما في نوايا الناس وقلوبهم، إلا إذا انكشف له ذلك، بدليل أو برهان قطعي، فيبتعد عن ذلك الشخص، أو يقترب منه لنصحه وتحذيره من سوء طباعه، بأدب الإسلام وأخلاقه.

٣- الاجتهاد في التماس المعاذير للآخرين، والبحث عن مخرج لهم قدر الاستطاعة، قال المحاسبي: (احم القلب عن سوء الظن، بحسن التأويل) (٢).

وقال الفاروق عمر بن الخطاب: (لا يحل لا مرئ مسلم سمع من أخيه كلمة أن يظن بها سوءًا، وهو يجد لها في شيء من الخير مصدرا) (٣).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥١٤٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) رسالة المسترشيدين للمحاسبي صـ ٨٩ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ط/ المكتب الاسلامي ١٩٧١م

(٣) التمهيد لابن عبد البر صـ ٢/١٨.

٤- الانتباه إلى أن سوء الظن مدخل من مداخل الشيطان، لإفساد العلاقة بين المسلمين بعضهم مع بعض، فعلى المسلم أن يكون يقظا وحذرا من تلك المداخل حتى لا يقع فيها، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾ (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"إن الشيطانَ يَجري من الإنسانِ مَجرى الدمِ"** (٢).

٥- الابتهال إلى الله ﷻ بالدعاء بأن يطهر القلب من أمراضه وعلله الباطنية، وأن يحل مكانها الإيمان والرضا واليقين، ومن أدعية النبي ﷺ: **"كان النبي ﷺ يدعو رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي إلي، وانصرني على من بغى علي، اللهم اجعلني لك شاكرا، لك ذاكرا، لك راهبًا، لك مطواعا، إليك مخبتا أو منيبًا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي"** (٣).

٦- تذكير المسلم بفضل سلامة الصدر، وما يترتب على ذلك من ثواب ورفعة في الدنيا والآخرة، بل سبب لدخول الجنة.

---

(١) سورة الأعراف الآية (٢٠٠).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٠٣٨) عن صفية ﵂.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (١٥١٠) عن عبد الله بن عباس ﵄.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: **"كنَّا قعودًا عندَ رسولِ الله ﷺ فقال: يدخُلُ عليكم مِن ذا البابِ رجُلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ، قال: وليس منَّا أحَدٌ إلَّا وهو يتمنَّى أنْ يكونَ مِن أهلِ بيتِه، فإذا سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ قد طلَع"** (١).

٧- المداومة على ورد المحاسبة، واستشعار مراقبة الله في كل وقت وحين، والوقوف مع كل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو ظن، ويقدم لكل معصية توبة، ولكل ذنب استغفارا، والله يقول: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ (٣)

وقال عمر بن الخطاب: (حاسِبوا أنفسَكم قبل أن تُحاسَبوا، وزِنوا أنفسَكم قبل أن تُوزنوا، فإنَّه أخفُّ عليكم في الحسابِ غدًا، أن تُحاسِبوا أنفسَكم اليومَ، وتزيَّنوا للعَرضِ الأكبرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (٤).

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الذين يحسنون الظن بالآخرين.

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٦٩٩١) عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) سورة القيامة الآيتان (١٤-١٥).

(٣) سورة يونس الآية (٦١).

(٤) ابن كثير في مسند الفاروق ٦١٨/٢ مشهور وفيه انقطاع عن ثابت بن الحجاج ﷺ. والآية من سورة الحاقة (١٨).

(٣٩) الترهيب من الخيانة.

١- معناها.

٢- خطورتها.

٣- من صور الخيانة.

٤- العلاج.

❁❁❁

١- الخيانة معناها:

نقيض الأمانة والعهد، التي تعني نقصان الوفاء بها، فقد يكون النقيض للأمانة، وقد يكون للعهد، وقد يكونان معا، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [١]. وقال القرطبي الخيانة: (الغدر وإخفاء الشيء) [٢].

❁❁❁

٢- خطورتها:

١- لخطورة الخيانة أن النبي ﷺ عدها من صفات المنافقين، الذين هم في الدرك الأسفل من النار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [٣].

---

(١) سورة غافر الآية (١٩).

(٢) تفسير القرطبي ٣٩٥/٧.

(٣) سورة النساء الآية (١٤٥).

وفي الحديث قال ﷺ: **"آيةُ المنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خانَ"** (١).

٢-لخطرها وشرها كان النبي ﷺ يتعوذ منها، لما لها من آثار سيئة على الإنسان في الدنيا والآخرة، فكان ﷺ يقول: **"اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن الجوعِ، فإنَّه بئس الضَّجيعُ، وأعوذُ بك مِن الخيانةِ، فإنَّها بئستِ البِطانةُ"** (٢).

٣-إنها تعد خيانة ليس للبشر فقط، وإنما قبل ذلك لله ولرسوله، بالتفريط في الأمانات والعهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣).

إن الخيانة سبب لضياع الخير من الناس، والخيرية من الأمة الإسلامية، وهذا دليل على فساد الذمم، وجرأة الناس على الذنوب والمعاصي، وغياب المراقبة لله ﷻ يقول حذيفة ابن اليمان: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثَينِ، رأيتُ أحدَهما وأنا أنتظر الآخرَ: **"أنَّ الأمانةَ نزلت في جذرِ قلوبِ الرجالِ، ثم علموا منَ القرآنِ، ثم علموا منَ السنةِ"**. وحدَّثنا عن رفعِها قال: (**ينام الرجلُ النومةَ، فتقبضُ الأمانةُ من قلبِه، فيظل أثرُها مثل أثرِ الوكتِ، ثم ينام النومةَ فتقبض فيبقى أثرُها مثلُ المجلِ، كجمرٍ دحرجتَه على رجلِك فنفطَ، فتراه منتبرًا وليس فيه شيءٌ، فيصبح الناسُ يتبايعون، فلا يكاد أحدُهم يؤدي الأمانةَ، فيقال: إنَّ في بني فلان رجلًا أمينًا، ويقال للرجلِ: ما أعقلَه وما أظرفَهُ وما أجلدَهُ، وما في قلبِهِ مثقالُ حبةٍ خردلٍ من إيمانٍ**). **ولقد أتى عليَّ**

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٠٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان (١٠٢٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) سورة الأنفال الآية (٢٧).

زمانٌ وما أبالي أيكم بايعتُ، لئن كان مسلمًا رده عليَّ الإسلامُ، وإن كان نصرانيًا ردَّهُ عليَّ ساعيهِ، فأما اليومُ: فما كنتُ أبايعُ إلا فلانًا وفلانًا، قال الفربري: قال أبو جعفرٍ: حدَّثتُ أبا عبد اللهِ فقال: سمعتُ أبا أحمدِ بنِ عاصمٍ يقول: سمعتُ أبا عبيدٍ يقول: قال الأصمعيُّ وأبو عمرو وغيرهما: جذرُ قلوبِ الرجالِ: الجذرُ: الأصلُ من كلِّ شيءٍ، والوكتُ: أثرُ الشيءِ اليسيرِ منهُ، والمجلُ: أثرُ العملِ في الكفِّ إذا غلُظَ. " (١).

٤- **نهى النبي عن خيانة الخائن**، وذلك لأهمية الأمانة في الإسلام، قال ﷺ: **"أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنكَ، ولا تخنْ من خانك"** (٢).

٥-**الخيانة من صفات الكفار واليهود**، ومن أخلاقهم التي تمرسوا عليها، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (٣).

وقد ذمَّ الله بني قريظة في نقضهم العهد مع الرسول ﷺ وتحالفوا مع كفار مكة ضد الرسول في غزوة الخندق. ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (٤).

فهي من صفات اليهود وديدنهم وأخلاقهم، في معاملة غيرهم إلى قيام الساعة. ❁❁❁

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٦٤٩٧) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٢٦٤) حديث حسن غريب عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة الأنفال الآية (٥٣).

(٤) سورة المائدة الآية (١٣).

٣- من صور الخيانة:

١-**إفشاء الأسرار، خاصة ما بين الرجل وأهله،** والاطلاع على عورات البيوت، ونشر أسرار الموتى من المغسلين، أو المرضى من الأطباء والمعالجين.

٢- **عدم الانضباط في العمل الحكومي،** من الحضور أو الانصراف في الموعد المحدد، أو عدم قضاء مصالح الآخرين المكلف بها من قبل الدولة.

٣- **ومن صور الخيانة عدم القيام بتربية الأولاد على الوجه المطلوب،** بالاعتناء بنفوسهم، وعقولهم، وأجسامهم، وتربيتهم في بيئة صالحة تغرس فيهم الفضائل وحب الدين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [١].

وفي الحديث قال ﷺ: **"كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، قال فسمعت هؤلاء من النبي ﷺ وأحسب النبي ﷺ قال: والرجل في مال أبيه راع ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"** [٢].

٤-**من صور الخيانة، الغش في النصيحة،** فلا يقدمها على الوجه الصحيح بأمانة بالغة، فقد يمدح فاسقا، أو يذم صالحا؛ لهوى في النفس، أو ضعف في الأخلاق، أو تدليس على الناس.

---

(١) سورة التحريم الآية (٦).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٥٥٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

٥-ومن صور الخيانة التدليس في البيع والشراء على الناس، فيكذب عليهم ولا يعطيهم الصدق أو الصراحة، وقد يعطيهم بضاعة بها عيب مستور، لا يظهر إلا بعد فترة من الزمن، وفي الحديث: **"أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ على صُبْرةِ طعامٍ فأدخَل أصابعَه فيها، فإذا فيه بَلَلٌ، فقال: ما هذا يا صاحبَ الطَّعامِ؟ قال: أصابتْه سماءٌ يا رسولَ اللهِ، قال: فهلَّا جعَلْتَه فوقَ الطَّعامِ حتَّى يراه النَّاسُ، مَن غشَّنا فليس منَّا"**(١).

٤- العلاج:

١- الترهيب من الخيانة بذكر مساوئها وآفاتها، وضررها، وآثارها السيئة في الدنيا والآخرة، وفي الحديث قال ﷺ: **"أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا، أو كانت فيه خصلةٌ من أربعةٍ كانت فيه خصلةٌ من النفاقِ حتى يدعَها: إذا حدَّث كذب، وإذا وَعدَ أَخلفَ، وإذا عاهدَ غَدرَ، وإذا خاصمَ فَجرَ"** (٢).

قال ابنُ أبي مُليكَةَ: (أدركتُ ثلاثينَ من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ كلُّهم يخافُ النِّفاقَ على نفسهِ، ما منهم أحدٌ يقولُ إنَّه على إيمانِ جبريلَ وميكائيلَ) (٣).

٢- استشعار المسلم أنه يتعامل مع الله لا مع البشر، وأن كل شيء في الحياة أمانة، من أمور الدين والدنيا، وأن الله سائله عن ذلك يوم القيامة، قال تعالى:

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان (٤٩٠٥) عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٤٥٩) عن عبد الله بن عمروﷺ.

(٣) الحديث ذكره الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ١٣٥/١ روي في معناه حديث مرفوع إسناده ضعيف.

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (١).

٣-**تجديد التوبة النصوح**، بعدم الوقوع في ذلك الذنوب مرة أخرى، خاصة الخيانة بصورها وأشكالها وأنواعها، والندم على فعل ذلك، والعزم على عدم العودة إليه، والمداومة على الذكر والاستغفار، أناء الليل وأطراف النهار، حتى يشعر المسلم أن الله قد تاب عليه من ذلك الجرم الشنيع، وهذا الخلق الفاسد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ (٢). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ (٣). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ (٤).

نسأل ﷻ الله أن يحفظ ألسنتنا من الكذب،

وأعيننا من الخيانة، وقلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء،

وأن يجعلنا من الذين ينأون بأنفسهم عن الخيانة في أقوالهم وأعمالهم.

❁❁❁

(١) سورة الأحزاب الآية (٧٢).
(٢) سورة التحريم الآية (٨).
(٣) سورة غافر الآية (٥٥).
(٤) سورة محمد الآية (١٩).

(٤٠) الترهيب من الكبر.

١- تعريفه.

٢- خطورته.

٣- أسباب الكبر.

٤- من مظاهر الكبر.

٥- العلاج.

❁❁❁

١- تعريف الكبر:

هو احتقار الناس وازدراؤهم، ورفع النفس فوق الغير، وإعجاب المرء بنفسه.

والكبر فيه بعض معان العظمة والتجبر والاستعلاء، وهو خلق باطني تظهر أماراته في السلوك والجوارح، والأقوال والأعمال.

❁❁❁

٢- خطورته:

١-**إن الكبر يؤدى إلى النار،** وإلى غضب الله وسخطه، وفي الحديث قال ﷺ: **"ألا أخبركم بأهل النار: كل عتل، جواظ، مستكبر"** (١).

وفي الحديث قالﷺ: **"ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهمْ اللهُ يومَ القِيامةِ ولا يُزَكِّيهِمْ (قال أَبُو مُعاوِيَةَ: ولا يَنظُرُ إليهِمْ) ولهُمْ عذابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذَّابٌ، وعائِلٌ**

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٩١٨) عن حارثة بن وهب الخزاعيرضي الله عنه.

مُستَكْبِرٌ" [١]. فهؤلاء وقعوا في ذنوب ومعاصٍ عكس ما ينتظر منهم، وعدم حاجاتهم إليها، لذلك كانت العقوبة شديدة، لعظم الجرم، وشناعة المصيبة.

٢-**فالكبر يولد في النفس الشعور بالعظمة**، والتعالي على الآخرين، فينازع الله في بعض صفاته، وفي الحديث قال ﷺ: **"يَطوي اللهُ ﷻ السَّماواتِ يومَ القيامةِ، ثمَّ يأخذُهنَّ بيدِه اليُمنَى. ثمَّ يقولُ: أنا المِلكُ. أين الجبَّارون؟ أين المُتكبِّرون؟ ثمَّ يَطوي الأرضين بشمالِه، ثمَّ يقولُ: أنا المِلكُ، أين الجبَّارون؟ أين المُتكبِّرون؟"** [٢].

❁❁❁

٣- أسباب الكبر:

١-**الأمراض القلبية من العجب والحسد والحقد**، فهذه الأمراض تورث الكبر في الباطن، ثم يظهر في الأقوال والأعمال والأحوال.

٢-**الشعور بأنه فوق الناس، وأنهم يجب أن يخضعوا له**، ويسمعوا ويطيعوا لأوامره، وهذا الشعور يولد الطغيان في النفس، والسطو على الآخرين بعدم الانقياد لهم، أو السمع والطاعة لأحد يراه دونه.

٣-**عقد المقارنات بين الإنسان والآخرين في نعم الله**، مع غياب رؤية المنعم الحقيقي، وهو الله ﷻ وهذا مما يورد الإنسان المهالك في الدنيا والآخرة، قال تعالى

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٧٨٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

في قصة أصحاب الجنتين: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ (١).

٤- **أن ينسب الإنسان نعم الله عليه إلى نفسه**، وعلمه، وذكائه، وقدراته الشخصية، وما وهبه الله من توفيق، وهذا قارون حينما طلبت منه الزكاة قال: إن هذا المال إنما أستحقه بعلمي، ونسي عطاء الله له، وحكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (٢).

٥-**نسيان الآثار المترتبة على الكبر**، فالتذكر والتذكير يجعل النهاية والخاتمة واضحة لا ينساها الإنسان، أما الغفلة فتنسى الإنسان النتائج، وفي الحديث قالﷺ: **"بينما رجلٌ يمشي في حلةٍ، تعجبُه نفسُه، مرجِّلٌ جمتَه، إذ خسف اللهُ به، فهو يتجلجلُ إلى يومِ القيامةِ"** (٣).

٦-**التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة**، فإذا ركن الإنسان إلى الدنيا، وظن أنها باقية، وأن النعمة دائمة، وأنها لا تتحول عنه، يدفعه ذلك إلى التكبر على الآخرين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الكهف الآية (٣٢).

(٢) سورة القصص الآية (٧٨).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٧٨٩) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) سورة الكهف الآية (٣٥).

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ (١).

❁❁❁

٤- من مظاهر الكبر:

١-الاختيال في المشي، والتبختر والتعالي عن الناس، قال تعالى في شأن هذا الوصف: ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾ (٢). أي متبخترا من الكبر.

٢-تصعير الوجه أو ميل العنق عند النظر إلى الناس كبرا وعلوا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (٤).

٣-عدم مجالسة من هو أدنى منه في الدرجة، أو الرتبة، أو الغنى، أو الوظيفة، أو الناحية الاجتماعية، قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا

(١) سورة فصلت الآية (٥٠).
(٢) سورة الحج الآية (٩).
(٣) سورة لقمان الآية (١٨).
(٤) سورة الإسراء الآية (٣٧).

بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١).

٤-**الميل إلى أن يسعى الناس إليه**، بينما هو لا يسعى إلى أحد، أو أنه يحب أن يمتثلوا له قياما إذا قدم عليهم، أو مر بهم، وفي الحديث دخل معاويةُ بيتًا فيه عبدُ اللهِ بنُ الزُّبيرِ، وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ، فقام ابنُ عامرٍ وثبتَ ابنُ الزبيرِ، وكان أدرَبَهما، فقال معاويةُ: اجلسْ يا ابنَ عامرٍ فإني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: **"من أحبَّ أن يتمثَّلَ له الناسُ قيامًا، فلْيتبوَّأْ مقعدَه من النَّارِ"** (٢).

٥-**إطالة الثوب إلى ما تحت الكعبين على سبيل الكبر**، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا ينظرُ اللهُ إلى من جرَّ ثوبَه خيلاءَ"** (٣).

٦-**رفض النصيحة وعدم قبولها**، والسعي إلى الإفساد في الأرض قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة هود الآية (٢٧).

(٢) الحديث ذكره الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٩٤/١ حديث صحيح، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٧٨٣) عن عبد الله بن عمر.

(٤) سورة البقرة الآيات (٢٠٤-٢٠٦).

٧-**الانتقاص من قدر الآخرين**، بالاستهزاء، أو السخرية، أو الهمز، أو اللمز، أو التنابز بالألقاب، وهي صفات قبيحة مذمومة، تغرس في النفس الكبر والعجب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ (١).

❁❁❁

٥- علاج الكبر:

١- **التذكير بأن المتكبر ينازع الله في صفاته**، وأن يعرض نفسه لغضب الله ومقته، قالَ اللهُ ﷻ في الحديث القدسي: **"الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ"** (٢).

فهذه من صفات الخالق القوي الجبار المتكبر، وليس من خصائص العبد الفقير الضعيف الفاني، فلا ينبغي أن ينازع الخالق في صفاته، وإنما أن يقف عند حدوده، كما قال ابن عطاء الله-رحمه الله-: (تحقق بأوصافك، يعزك بأوصافه) (٣).

٢- **التذكير بأن الكبر من صفات إبليس**، وبسبب كبره وحسده لآدم أخرجه الله من الجنة، وطرده من رحمته، وتوعده بالخلود في النار، فمن تكبر تشبه بالشيطان في خصائصه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٧٣ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ

---

(١) سورة الحجرات الآية (١١).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٤٠٩٠) حديث صحيح، عن أبي هريرةﷺ.

(٣) حكم ابن عطاء الله السكندري، حكمة رقم (١٧٨).

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ (١).

٣- **التذكير بأن الكبر مانع من دخول الجنة**، ولو كان القدر قليلا، مثقال ذرة، وفي الحديث قال ﷺ: **"لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من كبرٍ، ولا يدخلُ النَّارَ يعني من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمانٍ، قالَ فقالَ لَه رجلٌ: إنَّهُ يعجبني أن يَكونَ ثوبي حسنًا، ونعلي حسنةً، قالَ: إنَّ اللهَّ يحبُّ الجمالَ، ولَكنَّ الكبرَ: من بطرَ الحقَّ، وغمصَ النَّاسَ"** (٢).

فهو لا يدخل الجنة ابتداءً، وإنما يعاقب على كبره بدخول النار، ثم يخرج منها حسب رحمة الله وعفوه وصفحه.

٤-**التذكير بعقوبة الكبر في الدنيا والآخرة**، وما وقع للمتكبرين السابقين، مثل قارون وفرعون، قال تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة ص الآيات (٧٣-٧٨).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٩٩٩) حديث صحيح عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٣) سورة القصص الآية (٨١).

(٤) سورة القصص الآية (٣٩-٤٠).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"بينما رجلٌ يجرُّ إزارَه من الخُيلاءِ خُسِف به، فهو يتجَلْجَلُ في الأرضِ إلى يومِ القيامةِ"** (٢).

٥- معرفة قيمة التواضع، ومجالسة المتواضعين، ومجاهدة النفس في التخلق بهذا الخلق الرفيع، وأنه سبب للرفعة في الدنيا والأخرة، وفي الحديث قال ﷺ: **"وما تواضَع أحدٌ للهِ إلَّا رفعه اللهُ"** (٣).

وفي الحديث قال ﷺ: **"وإنَّ اللهَ أوحى إليَّ أن تواضعوا، حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ"** (٤).

٦-القيام ببعض العبادات التي تذكر الإنسان بضعفه ونهايته، وتكسر فيه حدة الكبر والغرور ورؤية النفس، مثل زيارة المستشفيات، وعيادة المرضى، ومشاهدة المحتضرين، وحضور غسلهم وتكفينهم، وتشييع الجنائز، وحضور دفنهم، وزيارة القبور، وخاصة الأقارب والمعارف منهم، ورؤية أهل البلاء، وأصحاب الإعاقة، فكل هذه المشاهد تكسر حدة الكبر في النفس، وتذكر الإنسان بنهايته القريبة، فيستشعر أهمية التواضع، وحاجته إلى عفو الله ورحمته ومغفرته.

---

(١) سورة غافر الآية (٦٠).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٨٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار رضي الله عنه.

٧-**حضور مجالس العلم والوعظ**، التي تذكر الإنسان بربه دائما، وبالموت، والقبر، والحساب، والعرض على الله يوم القيامة، والصراط، والنار، وأن الناس في الدنيا سواسية في كل شيء، لكنهم يتفاوتون أمام الله يوم القيامة، كل حسب عمله، فلا الأموال تنفع، ولا الأولاد تدفع، ولا المناصب تشفع، وإنما الذي ينفع الإنسان عمله وتقواه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (١).

وفي الحديث قال ﷺ: **"لينتهيَنَّ أقوامٌ يفتخرونَ بِآبائِهِمُ الذينَ ماتُوا إِنَّما هُمْ فَحْمُ جهنمَ أَوْ ليكونُنَّ أَهْوَنَ على اللهِ مِنَ الجُعَلِ الذي يُدَهْدِهُ الخِرَاءَ بِأَنْفِهِ إِنَّ اللهَ قد أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجاهليةِ وفَخْرَها بِالآباءِ إِنَّما هو مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، الناسُ كلُّهُمْ بَنُو آدمَ وآدَمُ خُلِقَ من تُرَابٍ"** (٢).

٨- التذكير بحقيقة الإنسان والنفس البشرية، وأنه خلق من نطفة قذرة، ويحمل بداخله العذرة، وأن مرده ومرجعه إلى القبر والوحدة، والدود والضيق والظلمة، والله يقول: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾(٣) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الحجرات الآية (١٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٣٩٥٥) حسن غريب، عن أبي هريرةﷺ.

(٣) سورة الذاريات الآية (٢١).

(٤) سورة الطارق الآيات (٥-٧).

٩- أن يتذكرَ الإنسان النِّعَم التي أنْعم الله بها عَلَيْه، وأن مِن شُكْرها أن يتواضع، وأن لا يرى ذاته ونفسه، وألا يتكبر على إخوانه ويترفَّع عليهم؛ فالكبر يدعو إلى الظلم والكذب، وعدم الإنصاف في القول والعمل، فيرى نفسه فوق أخيه؛ إما لمالٍ، وإما لجمالٍ، وإما لوظيفة، وإما لنسب، ولهذا قال ﷺ: "الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ"(١).

١٠- الإلحاح على الله بالدعاء، في التخلص من العيوب والآفات، التي تورد الإنسان المهالك، وأن يسأل الله حسن الخلق، الذي يبلغ العبد الدرجات العليا في الجنة، وصحبة النبي ﷺ ومن أدعية النبي ﷺ: **"اللهم أهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها، فإنه لا يصرف عنى سيئها إلا أنت"** (٢). وكان ﷺ يقول في دعائه أيضا: **"اللَّهمَّ حسَّنْتَ خَلْقي، فحسِّنْ خُلُقي"** (٣).

نسأل الله ﷻ أن يعصمنا من الكبر، وأن يباعد بيننا وبين المتكبرين، وأن يجعلنا من المتواضعين، وأن يحشرنا مع سيد الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

❁❁❁

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٩١) عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٧٧١) عن على بن أبى طالب ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٩٥٩) حديث صحيح، عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

المراجـــع

القرآن الكريم.

كتب السنة.

١- الأخلاق في الإسلام د، عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة دار التراث ط،الثانية سنة ١٤٠٩هـ سنة ١٩٨٨م.

٢- الأخلاق والسير في مداواة النفوس،لابن حزم،دار الأفاق الجديدة بيروت ط، الثالثة ١٤٠٠هـ.

٣- الأخلاق، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ط، السادسة سنة ١٩٥٣م.

٤- تاريخ دمشق، الإمام ابن عساكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٤٢١هـ.

٥- التعريفات، للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت ط، الثالثة ١٤٠٨ه.

٦- تهذيب مدارج السالكين، تحقيق عبد المنعم صالح العلي، مطبعة كاظم دبي ط، ١٤٠٢ه.

٧- الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي، ط، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.

٨- دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية د، محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت ط، الثانية ١٣٩٤هـ.

٩- ديوان الشافعي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط، الثانية.

١٠- الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، ط دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

١١- الرسالة المحمدية، للشيخ السيد سليمان الندوي، الفتح دمشق ط، الثالثة ١٤٠١هـ.

١٢- رسالة المسترشيدين، للمحاسبي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط، المكتب الاسلامي، ١٩٧١م.

١٣- الروح، لابن القيم، ط، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.

١٤- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للبستي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.

١٥- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤ه.

١٦- طريق الهجرتين لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ه.

١٧- الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، ط ابن حزم الرياض، ط الثانية، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، سنة ١٤١٦هـ سنة ١٩٩٥م.

١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، ط، المكتبة السلفية.

١٩- فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالي، ط المكتبة التجارية.

٢٠- قوت القلوب، أبو طالب المكي تحقيق د، عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، الثانية ١٤٢٦، ٢٠٠٥م.

٢١- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة.

٢٢- مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩ه.

٢٣- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، دار إحياء التراث العربي بيروت ط، ١٤١٩هـ.

٢٤- مسند الفاروق، لابن كثير، ط دار الوفاء، القاهرة، ١٤١١ه.

٢٥- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط الثالثة سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢٦- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، دار المعرفة بيروت.

٢٧- المفهم لما أشكل من تلخيص كلام مسلم، للقرطبي، ط دار ابن كثير، دمشق، ط، الثانية.

٢٨- مقدمة ابن خلدون، دار القلم بيروت ط، الخامسة ١٩٨٤م.

٢٩- مكارم الأخلاق، الإمام برهان الدين النسفي، تحقيق، محمد بن عبد الله أحمد أبو الفضل العدوي، الكتب العلمية بيروت لبنان ط، الأولى سنة ٢٠١١م.

٣٠- منازل السائرين لعبد الله الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ه.

٣١- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، دار الفكر، ط الثانية سنة ١٣٩٩هـ.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.

٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلى.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨ ٢٣١٦٨٩١/ ٠٤٨.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
(٢١) خلق الصدق.	٧
١. تعريفه.	٧
٢. أهميته وفضله.	٧
٣. من صور الصدق وأنواعه.	١٣
٤. كيف نتخلق به؟.	١٥
(٢٢) خلق الإحسان.	١٧
١. معنى الإحسان.	١٧
٢. أهميته وفضله.	١٨
٣. من صور الإحسان.	٢٤
٤. يوسف عليه السلام أنموذجا للإحسان:	٢٥
٥. كيف يتخلق المسلم بالإحسان؟.	٢٧
(٢٣) خلق سلامة الصدر.	٢٩
١. تعريفه.	٢٩
٢. أهميته وفضله.	٢٩
٣. العوامل التي تساعد على سلامة الصدر.	٣٣
(٢٤) خلق العفة.	٣٦

١. معناها.	٣٦
٢. أهميتها وفضلها.	٣٧
٣. كيف نتخلق بخلق العفة؟.	٤٣
٢٥) خلق الزهد.	**٤٧**
١. معناه.	٤٧
٢. الفرق بين الزهد والورع:	٤٩
٣. أهميته وفضله.	٤٩
٤. كيف نتخلق بخلق الزهد؟.	٥٤
(٢٦) خلق الورع.	**٥٧**
١. معناه.	٥٧
٢. أهميته وفضله.	٥٧
٣. من علامات الورع وصوره.	٥٩
٤. كيف نتخلق بخلق الورع؟.	٦١
(٢٧) خلق التعاون.	**٦٢**
١. معناه.	٦٢
٢. أهميته وفضله.	٦٢
٣. من صور التعاون.	٦٤
٤. كيف نتخلق بخلق التعاون؟	٦٧
(٢٨) خلق الإيثار.	**٦٩**
١. تعريفه.	٦٩

٢. أهميته وفضله.	٧١
٣. مِن شروط الإيثَار ودرجاته.	٧٣
٤. نماذج مِن الإيثَار.	٧٥
٥. كيف نتخلق بخلق الإيثار؟.	٧٩
(٢٩) خلق الحلم.	٨٠
١. تعريفه.	٨٠
٢. أهميته.	٨٠
٣. صور ونماذج من حلم النبي ﷺ.	٨٣
٤. كيف نتخلق بخلق بالحلم؟.	٨٥
(٣٠) خلق الشجاعة والإقدام.	٨٦
١. الشجاعة معناها.	٨٦
٢. أهميتها وفضلها.	٨٨
٣. نماذج وصور من الشجاعة.	٩٠
٤. كيف يمكن اكتسابها؟.	٩٩
(٣١) الترهيب من سوء الخلق.	١٠٢
١. معنى سوء الخلق.	١٠٢
٢. الترهيب منه وخطورته.	١٠٤
٣. من صور سوء الخلق.	١٠٦
٤. آثاره على الفرد والمجتمع.	١٠٧

٥. علاج سوء الخلق.	١٠٩
(٣٢) الترهيب من الكذب.	**١١١**
١. تعريف الكذب.	١١١
٢. أسبابه ودوافعه.	١١١
٣. خطورة الكذب.	١١٣
٤. من صور الكذب.	١١٥
٥. علاج الكذب.	١٢٠
(٣٣) الترهيب من التجسس.	**١٢٤**
١. تعريف التجسس.	١٢٤
٢. حكمه.	١٢٤
٣. صوره وأنواعه.	١٢٥
٤. علاج التجسس.	١٢٨
(٣٤) الترهيب من الغدر.	**١٣١**
١. تعريفه.	١٣١
٢. حكمه.	١٣١
٣. أسباب الوقوع في الغدر.	١٣٢
٤. أنواع الغدر وصوره.	١٣٣
٥. العلاج.	١٣٥
(٣٥) الترهيب من النميمة.	**١٣٨**
١. تعريفها.	١٣٨

٢. حكمها.	١٣٩
٣. أسبابها.	١٤٠
٤. خطورتها.	١٤١
٥. ماذا يفعل من حملت إليه النميمة؟	١٤٣
٦. من وسائل العلاج.	١٤٤
(٣٦) الترهيب من الحسد.	**١٤٧**
١. معنى الحسد.	١٤٧
٢. حكمه وخطورته.	١٤٧
٣. أسباب الحسد.	١٥٠
٤. مراتبه وصوره.	١٥١
٥. مضاره.	١٥٣
٦. من أساليب الوقاية والعلاج للحسد.	١٥٤
(٣٧) الترهيب من السب واللعن.	**١٦٠**
١. تعريف السب واللعن.	١٦٠
٢. حكمه.	١٦٠
٣. خطورته.	١٦١
٤. العلاج.	١٦٢
(٣٨) الترهيب من سوء الظن.	**١٦٥**
١. تعريفه.	١٦٥

٢. أقسامه.	١٦٦
٣. من أسباب سوء الظن.	١٦٧
٤. علاج سوء الظن.	١٧٠
(٣٩) الترهيب من الخيانة.	**١٧٣**
١. معناها.	١٧٣
٢. خطورتها.	١٧٣
٣. من صور الخيانة.	١٧٦
٤. العلاج.	١٧٧
(٤٠) الترهيب من الكبر.	**١٧٩**
١. تعريفه.	١٧٩
٢. خطورته.	١٧٩
٣. أسباب الكبر.	١٨٠
٤. من مظاهر الكبر.	١٨٠
٥. علاج الكبر.	١٨٤
المراجع.	**١٨٩**
السيرة الذاتية.	**١٩١**
المؤلفات والكتب.	**١٩٣**
الفهرس.	**١٩٥-٢٠٠**

❁❁❁